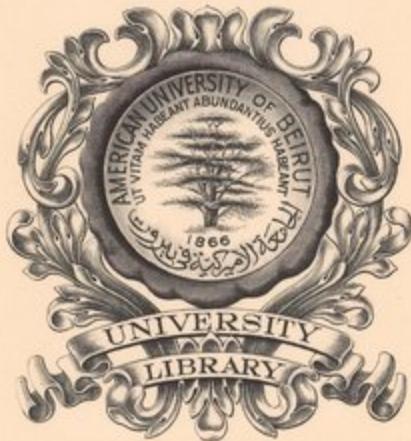


AMERICAN  
UNIVERSITY OF  
BEIRUT











370.962

A13A

18

وزارة المعارف العمومية

# لِتَعْلِيمِ فِي مِدْرَسَةِ قَانُونَ

من نهاية حكم محمد على إلى أوائل حكم توفيق

1882 - 1883

لِمَدْعُونَ عَسْرَ الْكَعْبَ

مدرس التاريخ الحديث بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

الجزء الاول

عصر عباس الأول وسعيد

1863 — 1888

٦٩٥٥٢

1950



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى مقام

## حضره صاحب الجهرة الملك فاروق ابوالول

مولای صاحب الجہالت

إن مصر مدينة بنهضتها الحالية في شتى مرافق حياتها إلى جدمك الأعلى  
، محمد علي ، الكبير ، فقد أرسى قواعد النهضة ، وشاد البناء على أساس مكين  
من قوة الحديد والعلم والمال .

حتى إذا تولى أمر مصر جدكم العظيم «إسماعيل» قوم البناء، وأصلاح ما اعتوره من ضيق أو قصور، ووصلت مصر — بفضلـه — إلى مصاف الدول المسئولة الكبرى.

وكان القدر يدخل لوالدكم الجليل - أحسن الله جزاءه - فضل قيادة مصر إلى طريق الحرية والاستقلال ، واستكال أسباب النهضة القومية . حتى إذا قضى الله أن تسلموا - مرموقين بعنائته - علم القيادة ، تبوأتم مصر في حكمكم السعيد مكار الرعامة في الشرق العربي ، وتهيأت لها مقومات الأهلية الدولية .

## مولاي صاحب الجمار

إن هذه النهضة القومية العامة التي تدين بها مصر للميامين من آباءكم وأجدادكم إنما تعتمد - قبل كل شيء - على قوة العلم والتقىين له في حياة البلاد.

وقد توفرت منذ سنوات على كتابة تاريخ التعليم في مصر الحديثة، وقد رفعت إلى سدتم العلية منذ سنوات كتابي الأول (تاريخ التعليم في عصر محمد على) فجاز من جلالتكم حسن القبول .

وهذا البحث الذي أتقدم به اليوم يصف تطور النهضة التعليمية بعد حياة مذشئها وراعيها : محمد على السكير ، وما حظيت به في عهد جدكم المستنير إسماعيل من ازدهار ، وما حفل به عهده الظاهر من منشئات علمية ورعاية للعلم والعلماء .

وليس هذا البحث - يا مولاي - إلا أثراً للجهود الرائعة التي تبذلها جلالتكم لتشجيع الدراسات التاريخية : بجمع الأصول ونشر الوثائق ورعاية الباحثين .

وإنه لشرف عظيم - يا مولاي - أن أتقدم بهذا البحث التاريخي إلى سدتم العلية وأنوّجه بهذا الإهداء إلى مقامكم الكريم .

أدامك الله - يا مولاي - ذخراً للعلم والتعليم ، وأعزَّ ملكك ، وحقق بك آمال شعبك ۹

المؤلف

العزيز عبد الرحمن



# فهرس الموضوعات

صفحة

إهداء الكتاب	د
فهرس الموضوعات	ز
تقديم الكتاب : للأستاذ محمد شفيق غربال بك	ى
تصدير : للمؤلف	ع

## الكتاب الأول

التعليم في عصر عباس الأول

١٨٥٤ - ١٨٤٨

الفصل الأول : عباس والتعليم ٣ - ٢٧

الفصل الثاني : الإدارة التعليمية : ديوان المدارس ٢٨ - ٤٧

فروع ديوان المدارس ٢٣ ، أقلام الديوان ٣٤ ،

علم الواقع ٣٦ ، مدير ديوان المدارس ٣٨ ، وكيل الديوان ٤٣ ،

موظفو الديوان ٤٤ ، مكان الديوان ٤٦ .

الفصل الثالث : معاهد الدراسة ٤٨ - ١٢٣

مكاتب المبتديان بالأقاليم ٤٨ ، مدرسة المبتديان بالقاهرة ٥٢ ،

المدرسة التجهيزية ٥٤ ، المدارس الخصوصية :

مدرسة الألسن ٥٧ ، قلم الترجمة ٥٩ ، مدرسة المحاسبة ٦٢ ،

الكتاب العالى ٦٤ ، مدرسة الطب البيطري ٦٥ ،  
المدارس الحرية ٦٨ ، المدرسة البحرية ٦٩ ، المدارس  
البحرية المفروزة ٧٠ ، مدرسة الطب ٧٧ ، مدرسة الولادة ٩٤ ،  
مدرسة المهندسخانة ١٠١ ، مدرسة العمليات ١١٢ ،  
مدرسة الخرطوم ١١٤ .

الفصل الرابع : البعوث العلمية ... ١٢٤-١٦٥

١ - بعثة الطب إلى ميونخ ١٣٠، ٢ - بعثات إلى فرنسا ١٣٧،  
 بعثة الفلك إلى فرنسا ١٤١ ، ، بعثة العمليات إلى فرنسا ١٤٣ ،  
 ٣ - بعثات إلى اسكتلندا وإنجلترا ١٤٨ ، ٤ - بعثة الطب  
 إلى فينا ١٥٤ ، ٥ - بعثة الطب إلى بيزا ١٥٤ ،  
 ٦ - بعثة المفروزة إلى فينا وبرلين ١٥٧ .

الكتاب الثاني

التعلم في عصر سعيد باشا

1862 - 1804

الفصل الأول : سعيد و التعليم ... ١٧٩ - ١٩٠ ...

الفصل الثاني: معاهد الدراسة ... ... ... ... ... ... ... ... ...

المدرسة الحرية بالحوض المرصود ١٩١ ، المدرسة الحرية  
بالقلعة ١٩٥ ، مدرسة القلعة السعيدية ٢٠٦ ، المدرسة الحرية

صـفحـة

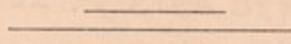
بالاسكندرية ٢١٣ ، المدرسة البحرية بالاسكندرية ٢٢٠ ،

مدرسة الطب ٢٢٣ ، مدرسة الولادة ٢٢٩ .

الفصل الثالث : البعوث العلمية ... ... ... ... ... ... ... ... ٢٤٣ - ٢٧٥

بعثة المدارس الحربية ٢٤٩ ، البعثات العلمية إلى فرنسا ٢٥٣ ،

بعثة الطب إلى فرنسا ٢٦٨ ، بعثة الطب إلى ميونخ ٢٧٦ .



# تقديم الكتاب

بقلم

عفراة صاحب العزة الرئناظر محمد نفيسي غربال بك

المستشار الفني لوزارة المعارف العمومية

بعد أن أتم «الدكتور أحمد عزت عبد السكرى» كتابه في «تاريخ التعليم في عصر محمد على» انتقل لدراسة أنظمة التعليم في عهد خلفائه : عباس الأول وسعيد وإسماعيل .  
وها هو ينشر اليوم كتابه الثاني في هذا الموضوع .

والكتاب الجديد يتميز بما امتاز به الكتاب الأول من مزايا الرجوع للأصول ، ودقة البحث ، واتزان الحكم ، واعتدال الرأى ، وتحرى وجه الحقيقة في التفكير والتعبير .  
ويعالج المؤلف في كتابه الجديد ما جرى لما خلفه محمد على للمصريين من الأنظمة التعليمية . وقد بني العاهل البناء وأحكمه ، فلم يستطع من جاءوا بعده إلا السكنى فيه : فلا هم بقادرين — من جهة — على مغادرته والسكنى خارجا عنه ، ولن يست لهيم — من جهة أخرى — الكفاية والوسائل لخدمه وإقامة غيره . فلم تكن لهم مندوحة عن الاستقرار فيه ومحاولة أن يعدلوا في أقسامه ليتمكنوا من ذلك الاستقرار . ومن هنا جاءت نظم التعليم وخططه ومشكلاته في العهد الذى أرخ له المؤلف — عهد عباس الأول وسعيد وإسماعيل — متأثرة كل التأثر بما وضع محمد على من خطط ونظم ، وما واجه من مشكلات . ولا زال ظل محمد على — وإن انتهى حكمه — يخيم على العصر التالى له ، عصر خلفائه ، ولا زال الميراث الذى خلفه محمد على ذخرآ يستمد منه

خلفاؤه مادة للعمل ، ولا نكاد نلحظ أثراً لمؤثرات قومية أو خارجية حول تطور تاريخ التعليم عن مجرأه المرسوم وعدلت به إلى أهداف جديدة . لهذا جاء تاريخ التعليم في عصر عباس الأول وسعيد وإسماعيل استمراراً لتاريخ التعليم في عصر محمد على ، وجاء كتاب اليوم للدكتور عزت استمراً لكتابه الذي وضعه منذ سنين .

هذا في مصر ، أما في أوربا فإن هذا العصر ( من سنة ١٨٥٠ إلى سنة ١٨٨٠ ) حاصل بالحركات التي أثرت في أنظمة التربية والتعليم ، فهذا العصر عصر النهوض القومي . والحركات القومية منها ما يهدف إلى ( التجمع ) حركات الوحدة الإيطالية والوحدة الألمانية ، ومنها ما يتجه إلى ( التفرق ) كالحركات الانفصالية في الإمبراطورية النمساوية والإمبراطورية العثمانية . وكان لهذه الحركات القومية جمياً أثراً لها القوى في تنظيم حياة الشعوب السياسية والاقتصادية والفنكيرية على أساس قومي ، وكذلك كان أثراً لها قوياً في تطور سياسة التعليم ونظمه : فالحركات القومية التي تهدف إلى التجمع أدت إلى إنشاء أنظمة قومية للتعليم ، أنظمة غير متأثرة إلا بالنزاعات والأهداف القومية ، وترى إلى تربية الشعب تربية قومية . أما الحركات القومية التي اتجهت نحو التشتت ، نحو بناء قوميات على أساس عنصري ، فقد أدت – فيها أدت إليه – إلى تأكيد الصبغة القومية في روح التعليم ومعاهده وخططه وبرامجه ، ومن ذلك زيادة الاهتمام بتعلم اللغات القومية والآداب القومية والتاريخ القومي ، ونحو ذلك مما يكون المواطن الحق .

وهذا العصر الذي نورخ التعليم فيه عصر نمو الديمقراطية ، والسعى إلى بث الفكرة الديمقراطية في نظم الحكم والاقتصاد الأهلي وفي التربية والتعليم ، وبعد أن كان التعليم ترفاً لا يناله إلا الأغنياء والمحظوظون ، أصبح حقاً شائعاً للجميع ، تكفله الدولة للشعب بجميع طبقاته في مدارس التعليم الأولى .

وكان من الواضح أنه لا يستطيع تحقيق هذه الغايات كها إلا إذا أخذت الدولة — مثلاً في الإدارة المركزية للتعليم — شيئاً من التعليم كاه بين يديها ، فالدولة هي التي ترسم الخطوط الأساسية في السياسة التعليمية وتضع الخواط والأنظمة وتفتح — أو ترعى — معاهد التعليم . وتبعد بذلك تختفي — أو تقل — المؤثرات المحلية في مسائل التعليم ، فالمؤثرات المحلية — إن وجدت كا هو الحال في إنجلترا — لا تستطيع أن توافق نشاطها إلا بهدى الإدارة العامة وإشرافها ، والكنيسة — في فرنسا — بيطل نفوذها في تربية الناشئين .

وعلى هذا النحو يحرى تطور نظم التربية والتعليم في أوروبا من سنة ١٨٥٠ إلى ١٨٨٠ وهو تطور يتأثر — كارأينا — بالحركات القومية والديمقراطية التي حفلت بها هذه الفترة من التاريخ الأوروبي ، وهو تطور يمس التنظيم أكثر مما يمس النظريات التربوية في حد ذاتها ، اللهم إلا في الدعوة إلى الحد من سلطان الدراسات الكلاسيكية وما تبع ذلك من محاولة إيجاد مكان في المنهج للعلوم الطبيعية والتطبيقية والدراسات الإنسانية الحديثة ، وقد وجدت هذه الدعوة صداقها في التعليم الثانوي وفي التعليم الجامعي .

\* \* \*

وهذه الفترة من التاريخ الأوروبي ( ١٨٥٠ - ١٨٨٠ ) تنتظم في التاريخ المصري عهد عباس الأول وسعيد وإسماعيل ، وهو العهد الذي وضع هذا الكتاب لتاريخ التعليم فيه . وقد أشرنا في صدر هذه الكلمة إلى قوة التراث الذي خلفه محمد علي وقدرته على البقاء من بعده — إن لم يكن بكل جزئياته وبالروح والتقاليد — حتى كون المادة التي عمل عليها خلفاؤه ومنها شكلوا ما وضعوا من نظم أو أنشأوا من منشآت .

وتظهر هذه الحقيقة أقوى ما تكون في عصر عباس وسعيد : فلا ترى فيه

إلا (نشاطاً) محدوداً في دائرة محدودة: هي دائرة المدارس القليلة التي ظلت باقية في ذلك العهد. فمادة العمل هي المدارس التي ظلت باقية من عهد محمد على، والأمر لا يعود فتح مدرسة مفروزة أو إغلاق مدرسة للهندسة أو إعادة مدرسة أخرى للهندسة وهكذا. فهو نشاط محل ضيق الأفق محدود المعالم، يلوح فيه ما يتميز به ذلك العهد من ضيق الأفق وقلة الإنتاج.

✓ وفي عصر إسماعيل - وفي السنوات الأولى منه خاصة - لا تزال (مادة) العمل موجودة لم تتغير في مجموعها، ولا يزال النشاط مقصوراً - أو يكاد يكون مقصوراً - على العمل فيها، وإنما أخذ نطاق العمل يتسع بفضل إغذاق الأمير المستنير على معاهد التعليم وما استلزمته تعقد الأدلة الحكومية من وفرة الفنيين على اختلاف أعمالهم. فهذا التوسيع في التعليم قد فتح أبواب المدارس لعدد من أبناء الأمة أعظم مما كانت له - قبل إسماعيل - فرصة التعليم، فكثرت معاهد التعليم وتتنوعت أنظمته وارتقت مناهج الدراسة وتغيرت أساليب الحياة المدرسية. ولكن هذا كله لم يواجه المشكلة الحقيقة الكبرى الباقة من عصر محمد على.

⇨ وقد ظهرت هذه المشكلة من أن التعليم الحديث في مصر حين بدأ على عهد محمد على اتخذه لنفسه هدفاً محدوداً عاجلاً: هو إعداد الفنيين لشئي نواحي النهضة التي ابتعثها محمد على. فكانت المدارس (الخصوصية) أول ما أنشأه من مدارس، ثم اضطرت حكومة محمد على إلى خلق المدارس الأخرى التي تمدد هذه المدارس الخصوصية باللاميذ. وهكذا بدأ نظام التعليم يتخذ شكل الهرم المقلوب: يبدأ بالقمة دون وضع القاعدة. ومثل هذا لا يمكن أن يكون نظاماً قوياً للتعليم. ولكن الحق أن (القاعدة) كانت موجودة بالفعل وإن لم تكن من خلق الباشوات أو الولاة، وتمثل في تلك السكتاتيب المنبثة في مدن

مصر وفراها ، وتقدم الى صبيتها تعليمًا أولياً محدوداً يقوم على حفظ القرآن . ولكنها بعيدة عن سلطان الدولة ورقابتها ، أكثرها ضئيل في الموارد فقير في المعلمين سقيم الوضع ، ووضح أن مواجهة هذه المشكلة التعليمية الكبرى يقتضي إما أن تترك هذه الكتايب وهيمل أمرها إهمالاً تاماً ، ويشرع في خلق نظام قومي للتعليم جديد كل الجدة . وإما أن يوصل ما بين القمة حيث المدارس من الطراز الأوروبي والقاعدة حيث المدارس أو الكتايب من الطراز العربي أو الإسلامي ، على نحو يحقق تعاون هذين الطرازين في تعليم الناشئة ، إن لم يتحقق اتحادهما ليتمكن منهما نظام قومي واحد . وسعى على مبارك لبلوغ هذه الغاية ، ووضع لهذا الغرض لأنحته الشهيرة (بالأئحة رجب) التي تورث المحاولة الحقيقة الأولى لإيجاد نظام قومي للتعليم في مصر . وانتهى عصر إسماعيل والمشكلة الكبرى باقية لم تحل . وشهدت السنوات التالية لحكم إسماعيل (من ١٨٨٠ إلى ١٨٨٥) - فيما شهدت من محاولات الإصلاح وتجارب الحكم - محاولة أخرى لمواجهة هذه المشكلة التعليمية وحلها .

وقد بدأت التجربة الجديدة بتحديد للمشكلة تحديداً يمهد لعلاجها من أساسها : ويتبين هذا التحديد في تفسير مصطفى رياض ناظر النظار وعلى إبراهيم ناظر المعارف وإدوار دور المفتش العام للتعليم في ذلك الوقت . أصبح للتعليم العام أغراض واضحة تتجه نحو تمكين الفرد من أن يكون مواطناً نافعاً لنفسه ولوطنه ، أو على حد تعبير على باشا إبراهيم في تقريره لمجلس النظار : « ينبغي اتساع دائرة المعارف بين جميع أهالي الديار المصرية وسريانها بالتدريج حتى تصل الى أهالى الأرياف ، لكي توجد عند ذرياتهم المستجدة احتياجاً الى التعليم وإحساساً بما لهم من الحقوق الوطنية وما عليهم من الواجبات في حق أنفسهم وحق عائلاتهم وحق الحكومة » . وفي ضوء هذا المبدأ تقدم (القوميون) الذي شُكل في ذلك الوقت (سنة ١٨٨٠) حل المشكلة التعليمية

الكبيرى ، حلا يقوم على تصميم بناء قوى للتعليم يستمد مادته من كلا النظامين الأوروبي والعربي . واقتضت مواجهة المشكلة الرئيسية بحث المشكلات الجاندية الأخرى وتدبير حلول لها : ومن ذلك بحث معاهد التعليم القائمة معهداً وتبين حاجاتها ومعالجة تلك الحاجات ، ومن ذلك أيضاً معالجة مشكلة المعلم ومحاولة تنسيق الموارد المالية المشتتة التي ينفق منها على التعليم .

وهكذا جاء تقرير قومسيون ١٨٨٠ فأرسى الأساس لما ينبغي أن تقوم عليه كل المحاولات التجارب التالية . والحق أن سياسة وزارة المعارف في عهد الإشراف الإنجليزي قد استمدَّت بعض مقوماتها من هذه التجارب التي أجريت في الفترة القصيرة بين ١٨٨٠ و ١٨٨٥ . فقد بذلت الإداراة التعليمية عنايتها لرفع مستوى معاهد الدراسة القائمة بالتفتيش المنظم ووضع الأنظمة الثابتة وجدية الامتحانات وتغيير المشرفين ، كما بذلت عنايتها لرفع مستوى المعلم ، وهو العنصر الأساسي لنجاح أي نظام تعليمي . على أن الإداراة التعليمية في عهد الإشراف الإنجليزي قد شغلتها هذه العناية المتصلة بالحالة القائمة عن مسيرة النمو وإفساح المجال لنشر التعليم .

وفيما عدا ذلك ظلت المشكلة التعليمية الكبرى — مشكلة التعليم القومي الشعبي — دون حل ، حتى انتهى المؤلف من كتابه . وغاية ما نرجوه أن يستمر المؤلف في بحثه لتاريخ التعليم في مصر ، إلى أن يصل إلى الوقت الحاضر ، حتى تصبح الصورة أمام القاريء والباحث واضحة والمادة كاملة ووسائل الحكم أهدي سيلان .

شفيق غربال

## تصدير

- أثبت ... محمد على حق ولـى الأمر في المبـنة ،
  - على سياسة التعليم من أجل منفعة الوطن ، ولكنه ،
  - ترك للأفراد والطراـق قدوـا عظيـا من الحرية ،
  - هو اثـنـ ما خـلـهـ في سيـاسـةـ التعليمـةـ (١) .
- 

بهذه العبارة الموجزة وصف أستاذنا شقيق بك غربال سياسة محمد على في التعليم أجمل وصف . فهى تقوم على قاعدتين : أولاهما تمثل في حق الدولة – بل واجبها – في الإشراف على سياسة التعليم لتجهـها إلى ما فيه صالح الدولة ، وظهورـ في النظام التعليمـىـ الحديثـ الذىـ وضعـهـ محمدـ علىـ وأخذـهـ بينـ يديـهـ وجعلـ منهـ أدـاةـ لإعدادـ شـبابـ الأـمـةـ لـخـدـمـةـ الـدـوـلـةـ . وـالـقـاعـدـةـ الثـانـيـةـ تـمـثلـ فيـ الحـرـيـةـ التـىـ تـرـكـاـ لـالـمعـاهـدـ الـقـدـيمـةـ : الـكـتـاتـيبـ وـالـأـزـهـرـ لـتـابـعـ سـيرـهاـ فـيـ الطـرـيقـ الـذـىـ سـارـتـ فـيـهـ مـنـذـ قـرـونـ وـالـحـرـيـةـ التـىـ منـحـهاـ لـالـمـعـاهـدـ الـخـارـجـةـ عـنـ النـظـامـ الـقـومـىـ . وـهـىـ مـدارـسـ الإـرـسـالـيـاتـ وـالـجـالـيـاتـ الـأـجـنـيـةـ . حتىـ إذاـ اـنـتـهـىـ عـصـرـ مـحـمـدـ عـلـىـ كـانـتـ مـصـرـ تـمـلـكـ مـنـ نـظـمـ التـعـلـيمـ وـمـعـاهـدـ الـعـلـمـ – بـفضلـ سـماـحةـ مـحـمـدـ عـلـىـ وـاتـسـاعـ أـفـقـهـ – مـاـ يـقـدـمـ لـالـبـاحـثـ فـيـ أـصـوـلـ التـرـيـةـ وـطـرـائقـ التـعـلـيمـ حـقـلاـ مـلـيـئـاـ بـشـتـيـ التـجـارـبـ وـالـخـبـرـاتـ وـلـلـبـاحـثـ فـيـ تـارـيـخـ التـعـلـيمـ وـسـيـاسـتـهـ بـحـالـاـ مـتـسـعاـ للـدـرـسـ وـالـبـحـثـ وـالـاستـقـصـاءـ .

---

(١) من تقديم كتابنا ، تاريخ التعليم في عصر محمد على ،

ومن حظ الباحث أَنْ أَكْثَر مادة البحث لم يعُفْ عَلَيْهَا الزَّمَانُ . وَجَدْنَا بعضاً منها مشتتاً في الكتب والتقارير والإحصاءات ، وَجَدْنَا أَكْثَرها في دور المحفوظات بعادين والقلعة ووزارة المعارف ومتحف التعليم .

وقد قدمت إلى الجامعة منذ تسع سنوات الثورة الأولى لبحثٍ في تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، ثم نشرته بعد ذلك بعامين . ويُسرِّي أنَّ أقدم اليوم الثورة الثانية : وهي هذا البحث في تاريخ التعليم من نهاية عصر محمد علي إلى أوائل حكم توفيق (١٨٤٨ - ١٨٨٢) . وقد قدمته إلى الجامعة في صيف سنة ١٩٤١ فأجازته لدرجة الدكتوراه في الآداب مع رتبة الشرف الممتازة .

\* \* \*

وهذا العهد الذي أَرْخَتْ التعليم فيه من أَكْثَر عصور التاريخ المصري الحديث حساسية : فقد بدأ بحدادٍ خطيرٍ هو اختفاء تلك الشخصية التي حكمت مصر طويلاً ، وطبعت بطبعها القوى مختلف مرافق البلاد ووجهت مصائرها في السياسة والاقتصاد والثقافة والتربية والتعليم وجهة جديدة ، وانتهى هذا العصر بحدادٍ بل — بحدثٍ لا يقل خطراً وأثراً في توجيه تاريخ مصر وتشكيل مصائرها : هو احتلال الانجليز مصر في ١٨٨٢ فهذا العهد من ١٨٤٨ إلى ١٨٨٢ — قد أُلْقِيَ عليه إذن عبء مرافق مزدوج معاً : فقد كان عليه — أو على حاكم مصر فيه — أن يحتفظوا بالشعلة التي أضاءها محمد علي ليسلموها إلى الحفدة والذرارى ، على أن يجنبوها ما قد يعتور ضوءها من خفوت ويسطعنوا بها في تعرف الحاجات الناقصة وتفحص أوجه القصور في شتى مراافق البلاد . ولكن حاكم مصر في ذلك العصر — على حماولتهم الاحتفاظ بهذه الشعلة مضيئه — تفاوتوا في مدى الاحتفال بها . حتى إذا تولى إسماعيل نفح في هذه الشعلة من روحه ، فزاد لهبها سطوعاً وضوءاً نفوذاً . ولكن هذا كاد يحجب عوامل التعطيل والتعويق

التي فعلت في النهاية فعلها ، فكان الاحتلال في سنة ١٨٨٢ . وهكذا اتهم هـذا العهد (من ١٨٤٨ إلى ١٨٨٢ ) بأنه لم يؤد الأمانة ولم يحفظ العهد ، وتنوسيت - أوأنكرت - الجهود الرائعة والخطط الموفقية التي بذلت في نواح كثيرة من النهضة العامة . والحق أن كثيراً من هذه الخطة لو أتيح لها الاستمرار بعد ١٨٨٢ على هدى من التجارب السابقة ، وخاصة ما أجري منها في الفترة القصيرة (من ١٨٨٠ إلى ١٨٨٢) لأتوجه خيراً كثيراً .  
وإذا كانت العناية بالتعليم تتحذى في كل أمة مقياساً لتقدمها فإن البحث الذي أنشره اليوم يوضح تماماً ما كانت عليه النهضة المصرية عامة في العصر الذي أورخ التعليم فيه . وقد اقتضت دواعي البحث أن أجعله في أجزاء ثلاثة ، ينتمي كل جزء منها مجلد قائم بذاته :

- ١ - الجزء الأول : عصر عباس وسعيد ( ١٨٤٨ - ١٨٦٣ ) .

٢ - « الثاني : عصر إسماعيل والسنوات المتصلة به من حكم توفيق ( ١٨٨٢ - ١٨٦٣ ) .

٣ - « الثالث : ملحقات بأهم الوثائق واللوائح التعليمية وراجع البحث . وقد كان هدف طوال البحث درس المسائل الآتية :

١ - نظم التعليم : « الحكومي » و « الأهلي » و « الأجنبي » ، سياسة التعليم في كل منها ، معاهدها ، وعلاقة كل منها بالأخرى .

٢ - المحاولات التي بذلت - في عصر إسماعيل خاصة - لإيجاد نظام قومي للتعليم في مصر .

وقد أدى بي تشعب البحث إلى درس تفصيلات كثيرة لدقائق العمل بمعاهد التعليم رأيت أن لا غنى عنها لتكون الصورة التي جهدت في رسماها للتعليم في هذه الحقبة من تاريخ مصر كاملة ما استطعت إلى ذلك سبيلا .

وبعد فقد أتيح لهذا البحث أن ينشر في الوقت الذي يعني فيه المتحدثون على شئون التعليم برسم سياسة تعليمية جديدة وما يتبعها من أنظمة وخطط جديدة ، فإذا استطاع هذا البحث أن يهدى هؤلاء المتحدثين إلى المحاولات والتجارب السابقة في كثير من المسائل التي لا تزال تواجهنا حتى الوقت الحاضر ، ويشير فيهم من التفكير ما يعين على استقامة الطريق ووضوح الهدف ، لحق هذا البحث خيراً كثيراً . ذلك لأن دراسة تاريخ التعليم لا تقتصر قيمتها على توضيع ماضي الأمة في أعز ناحية من تاريخها القومي ، وإنما هذه الدراسة خير هاد في معالجة مسائل التعليم وتدبير أحكامه في حاضر الأمة ومستقبلها .

\* \* \*

والآن — وقد أتيح لهذا البحث أن ينشر — أشعر بأن على واجبًا يجدر بي أن أؤديه ويسرني أن أتيحت لي الفرصة لأؤديه : هو واجب التوجه بالشكر الخالص إلى حضرة صاحب المعالي الأستاذ الدكتور عبد الرزاق أحمد السنورى بك وزير المعارف العمومية ، فقد تفضل بالاطلاع على هذا البحث مخطوطاً ، وسجل لصاحبه كثيراً من عبارات الإطراء والتقدير ، وأمر بأن يطبع الكتاب على نفقه الوزارة ، فسكن لهذا البحث أن ينشر . فلمعاليه مني خالص الشكر وعرفان الجليل .

أما أستاذى الجليل ، محمد شفيق غربال بك ، فأعتقد أن نشر الكتاب في الوقت الحاضر — وقد كانت له في التوصية به اليد الطولى — خير مشوبة لما بذل من جهد في الإشراف على البحث وتتبع مراحله حتى انتهى إلى المطبعة . ويضاعف شكرى له ما أسعده على الكتاب وصاحبه من شرف التقديم إلى جمهور القارئين ، فأضاف بهذا فضلاً إلى مأثور أفضاله .

ويسرني أن أقدم خالص شكرى للقائمين على دور المحفوظات بعابدين والقلعة  
ووزارة المعارف ومتحف التعليم ، فقد كان لمعونتهم الثمينة أثرها فى استجلاء كثير من  
النتائج الهامة التى وصلت إليها فى البحث ، وأخص بالشكر حضرة صاحب السعادة  
يوسف جلاد باشا مدير الإدارة الأوروپية بديوان جلاله الملك المعظم وصاحب العزة  
چورچ جندى بك رئيس قسم المحفوظات التاريخية باليديوان وحضرات الأساتذة  
المترجمين والموظفين بهذا القسم ٢

العزيز عبد الله

منشية البكري - نوفمبر ١٩٤٥

# ارکناب اول

التعلیم فی عصر عباس

١٨٥٤ - ١٨٤٨

---



# أفضل الأول

## عباس والتعليم

تولى عباس باشا الحكم في مصر في الأيام الأخيرة من شهر نوفمبر ١٨٤٨ ( ذى الحجة ١٢٦٤ ) ، على أثر وفاة عمده إبراهيم باشا بعد حكم قصير ، وكان جده الكبير محمد على مازال أسير المرض .

وبوفاة إبراهيم وتولى عباس ينتهي عصر محمد على بعد أن طبع حياة مصر وتاريخها بطابع لا يمحى ، فقد ارتبطت حياة محمد على بحياة مصر القومية بأوثق رباط ، وفد محمد على إليها شاباً مغموراً وعاش بها خير سنى حياته وأطول شطر من عمره ، وقضى بها حاكماً ، ودفن بثراها بعد أن ملا اسمه الأسماع وطار ذكره في الشرق والغرب ، وخلف أبناء وحفدة يحكمون مصر من بعده .

قضى محمد على في حكم مصر ثلاثة وأربعين عاماً ، أدخل في حياتها القومية من التغيير ما خلقها خلقاً جديداً ووجه تاريخها وجهة جديدة ، ارتبط كل شيء فيها باسمه : خلق الرجال ووضع النظم ، ومس مختلف المرافق الحيوية ، واتصل بالزارع والتاجر والصانع وأنشأ المصانع وجيش الجيوش وبني السفن . واستعان لبلوغ هذا كله بإنشاء المدارس يجمع لها أبناء الأهالى ليكون منهم أعيوانه ورجاله ، وحنا عليهم محمد على كا يحيى على أبنائه وعلق على هذا النبت الناشيء أذنب الآمال ، فما كان هذا النبت الناشيء غذاء مصر في

عهده، وإنما كان غذاء الأجيال القادمة وعدة المستقبل<sup>(١)</sup>.

ولكن مدارس محمد علي وإن مسّت الحياة القومية المصرية — أن كان قوامها أبناء البلاد — إلا أنها مستها في رفق ولين، وحسبك أن أكثرها كان يقوم في حاضرة البلاد، فلم يقدر لها أن تتغلغل في صميم الريف حيث يعيش فلاح مصر جاداً مقبلاً على عمله لا يلفته عنه سوى ما يصيده من حين لآخر من اضطراب الحكم وعيث الحاكمين.

عاشت مدارس محمد على حياتها كتعيش المؤسسات الحكومية الصرفة ، متبرفة عن  
أن تم يدها لنظام التعليم الشعبي الذي قام في مصر منذ أجيال ، منذ بدأ مصر تتصل -  
عقب الفتح الإسلامي — بلغة القرآن ودينه . ولم يكن هذا التعليم الشعبي — ويتمثل في  
تلك الكتاتيب المنشطة في مدن مصر وقرابها — من عمل الحكومات أو إنشاء  
الحاكمين ، ولكنه كان عملاً قومياً خالصاً ظل بعيداً عن تدخل السلطان إلا فيما قد يمس  
الآداب العامة ، كما أنه ظل عملاً خيراً يقف عليه الأغنياء من ماهم ما يقوم بأوده  
ويمسك على القائمين عليه رزقهم .

وكانَتْ هذِهُ (الكتابات) مِنَ البساطةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ: فِي مُؤْدِيهَا وَأَطْفَالِهَا وَأُمَّكِتِهَا وَتَعْلِيمِهَا ... إلخَ بِحِيثِ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تُنْتَشِرَ فِي يَسِيرِ وَسْهُولَةٍ وَأَنْ تَنْالْ ثُقَّةَ الشَّعْبِ فِي الْرِيفِ وَالْمَدِنِ .

وظل السلطان - في حكم محمد على - على أن هذا الضرب من التعليم أمر خيري يحمل بالسلطان أن يتركه لاصحابه، وإذا أراد هو أن يعلم رهطاً من أبناء البلاد بعض

ما يعين على إعدادهم لما يود من خدمة البلاد فليسكن ذلك في (مدارس) خاصة يقوم على إنشائها والدعوة إليها والنفقة عليها والقيام دونها يصد عنها عوادي الجهل والحرمان. وعلى هذا النحو كان النظام التعليمي الذي أنشأه محمد علي : عاش قلقاً ، معلقاً في الهواء ، لم تمتد جذوره إلى باطن التربة المصرية . فكان من ذلك ما نعرفه مما أصبه من الاستقرار حيناً والترنح حيناً آخر ، ومن التوسع حيناً والانكash حيناً آخر .

وفي حكم إبراهيم القصير تنبه القائمون على شئون التعليم إلى فكرة التعليم الشعبي الذي تكفله الدولة في مدارسها وتنفق عليه من الأموال العامة . ونهض للعمل في سبيل هذه الفكرة والدعوة إليها أدهم باشا مدير ديوان المدارس ولا ينبع بذلك ناظر المهنـسخـانـة في ذلك الوقت <sup>(١)</sup> . ولكن الفكرة جاءت متأخرة ، ولم تمتد الحياة بابراهيم حتى ينهض لتحقيقها .

وعلى يد عباس قبرت فكرـة التعليم الشعـبي وانهـار النـظام التعليمـي الحـڪـومـي نفسهـ.

\* \* \*

وليس من شك في أن مصر أحسـت بفقدـ محمدـ عـليـ وـابـراهـيمـ أـكـبرـ الفـرـاغـ ، ووضـحـ أنـ المـيدـانـ قدـ خـلاـ منـ أـبـطالـهـ ، وـأنـ الـحـاجـةـ مـاسـةـ إـلـىـ الرـجـلـ الـذـيـ يـسـطـيعـ أنـ يـمـلـأـ الفـرـاغـ الـذـيـ خـلـفـاهـ .

ولـوـ أنـ النـظـمـ الـتـيـ وـضـعـهـاـ مـحـمـدـ عـلـيـ وـالـمـؤـسـسـاتـ الـتـيـ قـامـ عـلـىـ إـنـشـائـهـ كـانـ هـاـ مـنـ قـوـةـ الرـسـوخـ وـالتـغـلـغـلـ فـيـ حـيـاةـ مـصـرـ الـقـومـيـ بـاـيـمـكـنـهـاـ مـنـ الـحـيـاةـ ، لـكـانـ الـأـمـلـ قـوـيـاـ فـيـ اـسـتـمـارـهـاـ . ولـكـنـ كـلـ شـيـءـ كـانـ مـرـجـعـهـ إـرـادـةـ الـحـاكـمـ وـكـانـ الـزـمـنـ يـتـعـجلـهـ ، كـانـ

محمد على يخشى أن تنتهي حياته قبل أن يتم رسالته ، ومن هنا طبعت نظمه ومؤسساته بطبع العجلة ، واشتهد الشعور بال الحاجة إلى الرجل الذي يتلقى تراث محمد على ويتابع سياساته ويحذو على المؤسسات التي أنشأها والنظم التي وضع .

ولكن عباساً أظهر منذ تولى الحكم في مصر أنه إن يكون الحاكم الذي يتابع سياسة جده ويحذو على مؤسساته ويعيد نظمه . فقد فهم عباس الموقف في مصر على أثر تواليه فهماً جديداً .

ماذا كانت تحتاج إليه مصر بعد حكم محمد على العاصف وما اكتنفه من تغييرات عنيفة واصطدام بالدولة العثمانية — صاحبة السيادة على مصر — وبالدول الأوروبية ؟ لاشك في أن البلاد كانت في مisis الحاجة إلى فترة طويلة من الهدوء والاستقرار تصفى فيها ما أثارته هذه الحروب من اضطراب في حياة البلاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وتطرد فيها حركة الاصلاح الداخلي ، على أن يقوم هذا الاصلاح على قاعدتين :

الأولى — تقدير حاجات البلاد تقديرًا صحيحًا يقوم على سياسة قومية تتجه إلى صالح الحكامين ولا تعتمد على أهواء الحاكمين .

الثانية — تقدير الحضارة الغربية تقديرًا قوامه العمل على الاقتباس منها بالقدر الذي يعين على كمال الاصلاح الداخلي بعد صقله وتهذيبه والاستعانة بخبرات غيرنا في مشكلات الحياة . ولا غرو فقد أثبتت حوادث النصف الأول من القرن التاسع عشر أن مصر لم ت redund تستطيع أن تقف بمعرض عن تيارات الحضارة والسياسة الأوروبية . وكان يشارك مصر في ذلك كثير من بلاد الشرق الأخرى . وخير من الوقوف في طريق هذه التيارات — بغية اعتراضها

أو اعتزّاها وحرمان البلاد آثارها ، مسائرتها والأخذ منها مع السمعى إلى تهذيبها  
وتجنّب البلاد ما قد يلابسها من أطاع وشرور .

والحق أن محمد علي — ومن بعده إبراهيم — قد فهموا الموقف بهذه سنة ١٨٤٠ هذا  
الفهم وسيرتهما في الاصلاح الداخلي دليل على ذلك .

أما عباس فقد اضطرب بين هذه الآراء ، وكانت سياسته الخارجية والداخلية مظهراً  
لهذا الاضطراب .

وإذا كنا قد نحمد عباس — في سياساته الخارجية — خطته في دفع عدوان الدولة  
العثمانية في الأزمة التي يسمونها أزمة «التنظيمات» ، إلا أن سيرته في الاصلاح الداخلي  
كانت فشلاً متصلًا ، ولا يشفع له في ذلك أن حكمه كان قصيراً . وفي رأينا أن الباعث  
الأساسى لهذا أن خطة عباس قامت على تسفيه الجهد الذى بذلها محمد علي وإبراهيم فى  
ميدان الاصلاح الداخلى والسياسة التى اعتقادهما كانا يتمسكان بها ويدعون إليها فى  
تقرير علاقات مصر بالدولة العثمانية والدول الأوروبية .

اعتقد عباس أن خطة محمد علي وإبراهيم الخارجية كانت الاعتماد على فرنسا ،  
فابتعد عباس عن فرنسا وتقرب إلى إنجلترا واعتمد عليها في تحقيق مشروعاته السياسية .  
واعتقد عباس أن جهود محمد علي وإبراهيم في الاصلاح الداخلي لم تثمر غير  
الفشل ، فأعرض عنها ، ولكنه لم يأت بما يحل محلها . فهم عباس إذن حاجة مصر إلى  
المدد والاستقرار بعد حكم محمد علي العاصف على أنها نكوص عن سياسة محمد علي  
وخططه في الاصلاح الداخلي ، وبالغ عباس في ذلك حتى لنعد حكمه القصير (اكتساها) .  
وإذا كانت خطط محمد علي قد صحّ بها الشطط أحياناً وقلة التقدير للحاجات الشعبية أحياناً  
آخرى فقد كان الزمن كفيلاً بأن يذهب هذا كله ، على أن تقوم عليها يد صناع يتواافقون

لها حسن القصد وكال التجربة . ولكن عباساً بالغ في النظرة إلى أوجه القصور والنقص في أعمال محمد على ، وبدلًا من أن ينهض لاصلاحها أو إكمالها استقر رأيه على إلغاؤها .

ولساناً نود — وليس هذا مجالنا — أن نتبع خطى عباس في شتى مناحي العمل ، ولتكن نقتصر على بيان خطته في مسائل التعليم .

وجاءت صفحة عباس لدى أكثر الكتاب والمؤرخين صفة سوداء : فنهم من يعتبر عهده « عهد رجعية فقيه وفت حرفة التقدم والنهضة التي ظهرت في حكم محمد على » وأنه كان « قبل ولايته الحكم وبعد أن تولاه خلوا من المزايا والصفات التي يجعل منه ملكاً عظيماً يضطلع بأعباء الحكم ويسلك بالبلاد سبيل التقدم والنهضة . . . وبالجملة فلم تكن له ميزة تلفت النظر سوى أنه حفيد رجل عظيم أسس ملكاً كبيراً ، فصار إليه هذا الملك دون أن تؤول إليه مواهب مؤسسه ، فكان شأنه شأن الوراثة اتركة ضخمة جمعها مورثه بكماته وحسن تدبيره وتركها لمن هو خلو من الموهاب والمزايا »<sup>(١)</sup> .

« أما المدارس فقد ساءت حالتها في عهده فألغى معظمها ( بعد الذى عطل منها في أواخر عهد محمد على ) وأيقنات أبوابها بين عالية وثانوية وابتدائية ولم يبق منها إلا النزير المسير ، وكأنما كان عباس يكره العلم والتعليم : فإنه لم يكتف بأغلاق معظم المدارس بل أنفذ إلى السودان طائفة من كبار علماء مصر في ذلك العهد »<sup>(٢)</sup> .

ومن المؤرخين من يرى أن « أبرز صفات حكومته ، عداوه الوحشى للحضارة

(١) عبد الرحمن بك الرافى : عصر اسماعيل ج ١ ص ٩ - ١٠ .

(٢) المصدر السابق ص ١٥

الأوروبية ونفوره الشديد من جميع الأعمال التي تألف منها مجد جده والتي جهد في تحطيمها شيئاً فشيئاً<sup>(١)</sup>، وما كاد يتولى مقاليد الحكم - وكان الشيخ العظيم ما زال حياً - حتى كان أول أعماله إلغاء أكثر المدارس التي أسسها محمد على وطرد الموظفين الأوروبيين، وفي مقدمتهم كلوت بك الذي طالما عمل لتقديم الصحة في مصر ...<sup>(٢)</sup>.

وكان عباس «مغرماً بالاقامة في الجهات البعيدة الموحشة وكان يت俊ب جهد طاقته أن يتصل بالناس ، حتى يتسنى له أن يعيش بصحبة حيواناته وعلى الأخص كلابه وخ يوله التي كان يرى منها العدد الكبير » (٣) .

ويروى مؤرخ التعليم في مصر أن عباسا كان يدرك الحاجة إلى إصلاح أساسى ، فبدأ بـأصدر الأمر بـغل المدارس حالا ، ولقد كان عنده الرغبة في أن يعيدها إلى الحياة ، ولكن مشاغل أخرى شغلته عما كان ينتويه فأهمل التعليم ، والمدارس التي ظلت باقية إنما تدين ببقاءها إلى ما كان يحوطها من إهمال (٤).

Samma'co, *Précis de l' Histoire d' Egypte* T. IV p. 4. (1)

Ibid. p. 5. (r.)

Ibid p. 9. (r.)

Dor, L'Instruction publique en Egypte, p. 214. (1)

المجتمع فقد فعل ذلك ليحول دون توغل النفوذ الأوروبي .<sup>(١)</sup>

أما عن إلغاء عباس المدارس فيذهب الأستاذ « دن » إلى أن الكتاب المصريين يقيسون المستوى العقلي والتقدم بمجرد عدد المدارس وطلابها ومقدار المال الذي يصرف عليها ، أما النوع والكفاية فيهمانهما أو ربما لايفهمونهما ! فإذا كان النظام التعليمي قد فشل في حكم محمد على — وهو قد فشل بالتأكيد — فلماذا إذن يراد من عباس أن يكون كبش الفداء .<sup>(٢)</sup>

فأقوال الأستاذ دن كما ترى أقرب إلى الاعتذار منها إلى الدفاع .

أما عن فشل النظام التعليمي الذي وضعه محمد على في حكمه فأمر ينفرد في تقريره مسiter دن ، ولم نجد مصدرا آخر يذهب في هذا الأمر مذهبه ، وليس في الوثائق ما يؤيده . وإذا كانت حكومة محمد على قد رأت في سنة ١٨٤٠ أن تتجه بالتعليم والمدارس وجة جديدة فأنقضت عدد تلامذتها وفصلت بعض معليمها ، فلم يكن في ذلك فشل النظام التعليمي ، وإنما هو أمر دعا إليه مجرد الاقتصاد . وقد درسنا بالتفصيل في كتابنا « تاريخ التعليم في عصر محمد على »<sup>(٣)</sup> مقومات هذه الحركة ، حركة تنظيم التعليم في سنة ١٨٤٠ ، وقد فضلنا — توكيدا لصفتها وأثرها في التعليم — أن ندعوها حركة ( التنظيم الثاني ) على اعتبار أنها ( نظمت ) التعليم للمرة الثانية بعد تنظيمه أول مرة في سنة ١٨٣٦ ، فقد احتفظ محمد على بأكثر المدارس التجهيزية والخصوصية ، مع تحديد عدد تلامذتها ،

Dunne, An Introduction to the History of Education in ( ١ ) Egypt, p. 289.

Ibid. p. 291 . ( ٢ )

١٣٦ — ١٢٣ ( ٣ ) ص ص

وإذا كانت مكاتب المبتديان بالأقاليم قد اقتصر منها على أربعة مكاتب — عدا مدرسة المبتديان بالقاهرة — فالنظام التعليمي ظل مع هذا سليماً.

ليس معنى هذا أن هذا النظام التعليمي كان محكماً، وأنه كان خالياً من وجود  
النقص، لم نقل هذا ولم يقله أحد. ولكن وجود هذا النقص لا يبرر ما أقدم عليه  
عباس - وسعيد من بعده - من تقويض النظام التعليمي وهدم المدارس ووقف  
الحركة التعليمية. والتفوّس القويّة المستنيرة تقدم على الاصلاح وتراء خيراً من الهدم  
على أي حال. وهنا نذكر ما ذكرناه من أن عباساً كان يرى أسوأ الرأي في منشئات  
محمد على . ويزيد عباس تمسكاً بهذا الرأي بعض ما حدث في أوائل حكمه حينما جمع  
المهندسين والأطباء البيطريين ودعا إلى امتحانهم ، وما بث أن اتخذه من نتيجة هذا  
الامتحان ذريعة لتسفيههم وتسفيه النظام التعليمي كله .

كان عباس يضيق بالصلاح ويرى في الهدم أقرب الوسائل وأيسرها لإثارة (اللغاية). وليس يعنينا ما قبل من أنه كان ينتوى إعادتها إلى الحياة لو مدد الله في حكمه، فليس في سيرته ما يشير إلى شيء من ذلك.

ثم هناك حركة أخرى أغلبها سائر المؤرخين الذين كتبوا عن محمد على عامة والتعليم في عهده خاصة ، وهى الحركة التى كانت ترمى إلى تجديد أساليب التعليم فى المكاتب الابتدائية وإنشاء المكاتب الأهلية أو مكاتب «الملة» كوسيلة لنشر التعليم الأولى «الحكومي». واحتضن إبراهيم فى حكمه الفصیر هذه الحركة المباركة ، وعمل لنجاحها أدهم باشا مدير ديران المدارس فى ذلك الوقت وأنفذ لامر بر بك ناظر المهندسخانة إلى إنجلترا لدراسة الموضوع والاستنارة بنتائج دراسته عند تنفيذ المشروع فى

مصر (١). وبتولى عباس قضى على هذه الحركة الناشئة.

\* \* \*

كان عباس يمثل (النورة) التركية في حكم البلاد أتم تمثيل . حقا إن وظائف الدولة الكبرى كانت في عصر محمد على احتكارا للطبقة الأرستقراطية التركية . ولكن محمد على كان يحرص دائما على أن يطامن من عنف هذه الطبقة واعتزازها بأصولها ، وأنف محمد على أن يكون (الحسب) وحده مقياسا للحظوة وعلو الشأن ، ولم يشا أن تكون هذه الطبقة قاصرة على الترك وحدهم ، فلم تكن هذه الطبقة كلها تركية الجنس ، بل لقد كانت أرستقراطية (لغوية) قبل أن تكون (جنسية) ، فإن فيها أخلاطا من أمم الشرق الأدنى كالسوريين والآرمن وغيرهم ، وكانت هذه الطبقة تتسع كذلك للمصريين الذين يوهر لهم تعليمهم ووظائفهم لخدق اللغة التركية والاندماج في أفراد هذه الطبقة . ذلك أن محمد على كان يرى « في أولاد مصر نجابة وقابلية للمعارف » (٢) وأنه « عز عليه أن يرى العقول المصرية تضيع هباء ، ف Gould على أن ينقذ مصر تلك الثروة العقلية التي لا تعد لها ثروة » (٣) . واستطاع محمد على أن ينقذ قدرًا ليس بالقليل من هذه العقلية ، وبدأ أبناء البلاد يلون مناصب كثيرة منها رئيسى ، وأصبح لهم بالتدريج في إدارة البلاد ومعاهد التعليم فيها شأن . وهكذا رفع التعليم في مصر رهطًا من أبناء البلاد إلى مصاف الحاكمين . وكان يرجى تقدم كبير في هذه الناحية لو عاش إبراهيم طويلا . فقد كان أكثر

(١) انظر في هذا الموضوع كتابنا : تاريخ التعليم في عصر محمد على ص ١٣٧ - ١٤٤

و ٢٠٥ - ٢١٠ .

(٢) الجبرتي : عجائب الآثار . المجلد الرابع ص ٢٧٢

(٣) من تقديم الأستاذ شفيق بك غربال لكتابنا تاريخ التعليم في عصر محمد على . صحيفنة ن

من أية اتصالا بالمصريين واهتماما بتكون الدولة المصرية المستقلة دون كبير اهتمام بروابط التبعية العثمانية أو قيود السياسة الدولية، وعرف عنه تقديره للعقلية المصرية واحتفاله لتقديمها والسعى لشق السبيل أمامها. ولكن عباسا كان يمثل الاستقرارية التركية في أضيق حدودها وأشكالها: فطرا يعيش مستخدما الحكومة وأذياً لهم يجب أن تسكون على مثال ما يلبسه الموظفون في (دار السعادة)<sup>(١)</sup> وعليهم أن يرسلوا لحاظهم كا يفعل الموظفون في دار السعادة أيضا<sup>(٢)</sup> ولم يكتف عباس بالظاهر الخارجية وحدها، بل نراه يكاد يقصر اهتمامه على تعليم أبناء الترك دون المصريين: عز عليه أن يرى بعض أولاد الترك يتشردون في شوارع الإسكندرية فأمر بجمعهم وإلخاقهم بالمدرسة التي أنشأها لتعليم ابنه (إلهامي باشا) «وبهذه الوسيلة يكسب الوطن عنصرا صالحا»<sup>(٣)</sup> ولم نسمع شيئا يظهر اهتمامه بآلاف (المشردين) من أبناء البلاد! وفي مدرسته الحبيبة إليه — مدرسة المفروزة — جمع عباس صفوة أبناء الترك في كمال الجسم وتناسق الخلق، حتى إذا ذهب يتقدّم واحدا واحدا رأى فيهم من لا يرتاح إلى خلقه، فحكم بأنه من أبناء الفلاحين وأمر بإخراجهم من صفوف الطلبة<sup>(٤)</sup>. وأبقى عباس من المدارس وجمع لها من التلاميذ ما يكفي فقط لتخرج العدد

(١) أمين باشا سامي: *نقويم النيل وعصر عباس وسعيد* م ١ ج ٢ ص ٤ ودفتر ١٢٩ (مدارس عرقى) ص ٢١٤٢ رقم ٣٠٢ إلى مدرسة المبتديان وفي ١٢ رمضان ١٢٦٥

ودفتر ٤٧١ (معية تركى) رقم ٥٠ من مدير التسريبات إلى مدير الجماعة في ٢١ رمضان ١٢٦٦ (٢) أمين باشا سامي: *نقويم النيل وعصر عباس وسعيد* م ١ ج ٢ ص ٢١

(٣) المصدر السابق ص ٣٠

(٤) حفظة ٣ (مدارس) رقم ٢٥٨ ودفتر ٤٦٧ (معية تركى) ص ٢٢ رقم ١١٨ أمر إلى ديوان المدارس في ٢٥ جمادى الثانية ١٢٦٥

الكافى لادارة المرافق المحدودة الى أبقاها : فهو يحتاج إلى مهندسين لأنبيته وقصوره فليق المهندسخانة لتخرج له المهندسين ، وليكل إليها هي نفسها إعداد تلامذتها الجدد . وجيشه ومستشفياته تحتاجة إلى أطباء فليق مدرسة الطب ، أما تلامذتها فلتأخذهم من أي مصدر شاءت : فآنا من الأزهر وكتاتيب البلاد وآنا من المهندسخانة . أما المدارس الحرية فليجمعها في مؤسسة واحدة و ( ليفرز ) لها صفوة التلامذة من غلمان الترك .

ولاشك في أن عباسا كان يود لو ملاً جميع المدارس بغلان الترك ، ولكنهم لا يكفون فليأخذن من أبناء البلاد ، وليعمل على فصلهم عن آبائهم وعائالتهم ، حتى ليختار لهم أسماء تركية ويحرم عليهم وعلى أساتذتهم أن ينادوهم بأسمائهم الحقيقة ، ومن يفعل ذلك من التلاميذ جوزى بخمسة وعشرين سوطا ، فان كان من المدرسيين فجزاؤه أن يحبس تسعة أيام <sup>(١)</sup> .

وعباس يؤنب طلبة البعثة المصريين — أو الفلاحين — بأنهم ما زالوا متخلقين « بطبع الخونة التي هي طباعكم الأصلية » ، ويتهددهم باعادتهم إلى القرية وتلبسهم ملابس الفلاحين وسلكهم في فلاحة الأرضي <sup>(٢)</sup> .

ويعز على عباس أن ترب الواقئع لعدد كبير من الموظفين والعلماء والتلاميذ وأعيان المصريين ، فقرر قصرها على أصحاب رتبة الأمير الای وما فوقها ، ذلك لأنه استشاط غضباً حين علم أنها ترسل « جماعة أمية وسفالة مثل حسن أغا وكيل الخرج

(١) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركي) ص ٤٦ رقم ١٣ إلى المبتديان والمهندسخانة في ٣ المحرم ١٢٩٧ .

(٢) دفتر ٢٣٨ (مدارس عربى) ص ٣٦١ رقم ٧٢ إلى التلامذة المصريين بمدينة ميونيخ في ٥ ذى الحجة ١٢٦٨

وفيض الله أغا الطاهي وموسى اليهودي الآلات . . . فلما رأيت ذلك خجلت من نفسي ورأيت أن ارسال الجريدة إلى أمثال فيض الله أغا وحسن أغا من الأمية والجهلة الذين لا يعرفون معنى الجريدة لا سيما موسى اليهودي الآلات فقد عدلت إرسال الجريدة لهم ذلا زائداً<sup>(١)</sup>.

ويمرض حسانان عباس فيشتد ألمه، ولا يرى له عزاء إلا في الحقد يصبه على مدرسة الطب البيطري بأستانذها وتلامذتها ، فينشردهم إلى (اسطبل) منوف ثم يعصف بالمدرسة فيأمر بالغائتها<sup>(٢)</sup>.

ونظن أن ما قدمنا بين يديك يكفي للدلالة على أن عباساً كان قليل الاحتفال بالعقلية المصرية قليل الثقة بها راغباً عن بذل المال في سبيلها.

وهنا نصل إلى الفكرة التي طافت بذهن عباس - بل تملكته - طوال حكمه: وهي فكرة الاقتصاد الشديد في الصرف على معاهد التعليم . والاقتصاد في حد ذاته ليس عيباً ، بل لقد كان وقتئذ وجأً يأخذ به حاكم مصر أنفسهم ، فقد كانت البلاد وشيك الخروج من حروب أنهكت قواها في المال والرجال . ولقد كان من قواعد سياسة محمد علي نفسه بعد سنة ١٨٤٠ الاقتصاد في الصرف على مختلف مرافق البلاد ، على أن لا يعطى ذلك اضطراد الاصلاح . وقد رأيت<sup>(٣)</sup> المجهود الذي بذله أعضاء لجنة تنظيم التعليم في سنة ١٨٤٠ للتوفيق بين الاقتصاد وحاجات البلاد التعليمية . ولكن الاقتصاد عند عباس لم يكن سياسة مرسومة يملئها عليه الشعور بضرورة

(١) دفتر ٤٨٤ (معية تركي) رقم ٦٠ إلى مجلس الأحكام في غرة ذي الحجة ١٢٦٨

(٢) دفتر ٤٤٩ (معية تركي) رقم ٣٧ إلى الككتنخدا في ٢٥ ربيع الآخر ١٢٦٥

(٣) تاريخ التعليم في عصر محمد علي للمؤلف ص ١٣٥

التنسيق بين مختلف حاجات البلاد في حدود طاقتها المالية ، إذ بينما نراه يضن بالمال على معاهد العلم فيأمر بوضع (ترتيب) على أثر (ترتيب) لزيادة الاقتصاد في مصروفاتها ، إذ بينما نراه ينفق المال الجم في بناء قصوره بالعباسية وبها والطور والدار البيضاء وغيرها .

وقد بلغ من أمر هذا (الاقتصاد) الشديد أن كان يعيش ديوان المدارس شهراً بل أشهرآلا يجد من المال في خزانته ما يؤدى منه ما حق عليه أداؤه للمقاولين والعمال والموظفين بل ولا للطلاب والطالبات <sup>(١)</sup> . وأكثر من ذلك أن ديوان المالية نفسه — وهو المصدر الذي تستمد منه سائر الدواوين حاجتها من المال — كانت خزانته تبقى وقتا طويلا قبل أن ترود بالمال <sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

والآن فلتنتبه الخطوات التي نفذ بها عباس آراءه تلك و سياسته في التعليم : على أثر تولى عباس الحكم في مصر بدأ ديوان المدارس يضع لوائح جديدة يحقق بها رغبة عباس في الاقتصاد ، ولهذا الغرض أوقف نقل التلامذة وترقية الموظفين وتعيين الخدم .. أخـ، وكان على رئيس ديوان المدارس في ذلك الوقت إبراهيم أدهم باشا . وقد أبقاء عباس مديرًا للديوان ، لما كان بين الرجلين من سابق الود .

ولا شك في أن أدهم قد استشعر الألم لوقف المشروع الذي بدأ في حكم إبراهيم : مشروع مكاتب «الملة» . ولكنه مع هذا أقبل على عمله يسعى لإنفاذ معاهد العلم القائمة ،

(١) دفتر ١٦٠ (مدارس عربى) ص ٤٠٢ رقم ٢٤٧ من المالية في ٢٦ المحرم ١٢٦٦ ودفتر ٣٠٧ (مدارس عربى) ص ٣١٣٩ رقم ١١٦٨ إلى المالية في ١٦ شعبان ١٢٧٠ .

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٦٢٨ رقم ١١٩ إلى قنصـل دولة فرنسـا في ١٨ ربيع الأول ١٢٦٥ .

يحدوه الأمل في الباسا الجديد وحظوظه لديه.

ولكن سياسة عباس بدأت تكشف شيئاً فشيئاً، ووضع لأدهم أن الأمر أخطر من مجرد اقتصاد بعض المال، وأن الوالي الجديد لا يكن لمعاهد العلم القائمة صادق الرغبة. وآية ذلك أن عباساً لم ينتظِر حتى تصدر اللوائح التي كان أدهم جاداً في وضعها بل أصدر أوامره بما يلي:

(١) نقل مدرسة الطب البيطري إلى منوف في نوفمبر ١٨٤٨<sup>(١)</sup> ثم إلغاؤها بعد ذلك بشهرين وبضعة أيام<sup>(٢)</sup>.

(٢) فصل المدارس الحرية — المشاة والفرسان والمدفعية — عن ديوان المدارس وإلهاقها بديوان الجهادية في فبراير ١٨٤٩<sup>(٣)</sup>، ثم إلغاؤها جميعاً<sup>(٤)</sup> وعلى أنفاسها أنشئت المدرسة المفروزة.

(٣) إلغاء المدرسة البحرية في فبراير ١٨٤٩<sup>(٥)</sup>.

---

(١) دفتر ١٢٧ (مدارس عربى) ص ١٢٥٣ رقم ٥١٩ إلى مدرسة الطب البيطري في ٥ صفر ١٢٦٥.

(٢) دفتر ٤٤٩ (معيضة تركى) ص ٢٧٢ رقم ٣٧ أمر إلى الكتخدا في ٢٥ ربيع الثاني ١٢٦٥.

(٣) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٢١١ (عرض) إلى مدرسة السوارى في ٣٠ ربيع الثاني ١٢٦٥.

(٤) دفتر ٢١٣٣ (مدارس تركى) ص ٥٢ في ٢٤ الحرم ١٢٦٦.

(٥) دفتر ٢١٣١ (مدارس تركى) ص ١٤ رقم ١٠ من ديوان البحرية في ٤ ربيع الثاني ١٢٦٥.

(٤) الغاء مكاتب المبتديان جمياً بالأقاليم في مارس ١٨٤٩ <sup>(١)</sup>.

(٥) إحالة كلوت بك إلى المعاش في أبريل ١٨٤٩ <sup>(٢)</sup>.

(٦) تحويل المكتب العالى إلى (أورطة) خاصة تمهدأ لتكوين المدرسة المفروزة <sup>(٣)</sup>.

أدرك إبراهيم أدهم باشا من سلسلة الأوامر هذه أن عهداً جديداً قد بدأ للتعليم في مصر ، وأنه لن يستطيع أن يعمل في ظل هذا العهد الجديد ، نخرج من ديوان المدارس في مارس ١٨٤٩ .

وفي غيته عن ديوان المدارس صدرت اللوائح التي نظمت التعليم لأول مرة في حكم عباس باشا في ١٣ شعبان ١٢٦٥ (يونية ١٨٤٩) <sup>(٤)</sup>.

وبناء على هذا (الترتيب) هبطت ميزانية التعليم من : -

(١) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركى) ص ٨٦ رقم ١٥٢ إلى مديرية الغربية في ٤ جادى الأولى ١٢٦٥ .

Documents concernant le Dr. Clot Bey. p. 8. (٢)

(٣) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٥٢ رقم ٦٨ إلى المكتب العالى في شعبان ١٢٦٥ .

(٤) دفتر ٤٦٧ (معية تركى) ص ٢٥٥ رقم ١٢٠٨ أمر إلى ديوان المدارس في ١٣ شعبان ١٢٦٥ — وقد صدر أمر عباس باشا بترجمة هذه اللوائح من اللغة التركية إلى اللغة الفرنسية تمهدأ لطبعها ونشرها ، ولكننا نأسف لأننا لم نعثر عليها .

(٥) دفتر ٤٦٧ (معية تركى) ص ١٢٩ رقم ٤٥ أمر إلى ديوان المدارس في ١٣ شعبان ١٢٦٥ .

باردة	فرشا	
٣٥	١٧٢٢٢٨٢	في الشهر إلى :
—	١٤٩٣٦٠	« فيكون الوفر :
باردة فرشا جنبها		
٣٥	٢٢٩٢٢	» أو ٢٠ ٧٤ ٢٧٥٠ في السنة .

وكتب ديوان المدارس إلى المدارس القائمة : المبتديان والتجهيزية والمهندسانخانة والطب والألسن يدعوها إلى أن (ترتيب) شأنها طبقاً لما جرت به اللوائح الجديدة : ففصلت كل منها بعض تلامذتها وعملائها وخدمها ورتبت فرقها ودروسها بما يلائم النظام الجديد <sup>(١)</sup> .

واستعراض ديوان المدارس عن هذا الانكاش يتسع في ناحية أخرى غير ناحية التعليم، إذ أحيل ديوان عموم الأبنية على ديوان المدارس في لواوح شعبان ١٢٦٥ <sup>(٢)</sup>. ويبدو أن عباس باشا قد أقنع أدهم بالعودة إلى ديوان المدارس ، فعاد إليه في ١٩٤٩ (ذى الحجة ١٢٦٥) بعد غيبة نحو سبعة أشهر . وأراد عباس أن يظهر عطفه على مدير ديوان المدارس فتحله رتبة المير ميران ومرتبها .

ولكن ل الواحة شعبان ١٢٦٥ ولا عودة أدهم باشا إلى ديوان المدارس استطاع أن ينقذ المدارس من المصير الذى أعد لها عباس .

بدأ عباس (عهده) مع ديوان المدارس بالوعيد والتهديد : كتب إلى مديره فى أوائل

(١) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢١٤٠ رقم ٧٠٣ الى مدرسة الألسن في ١٧ شعبان ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٨٢ (مدارس عربى) ص ٢٩٦٨ رقم ١٢٦٣ الى المالية في ٧ رمضان

سنة ١٢٦٦ « لما وصلت إلى المنيا هذه المرّة دعوت المهندسين المتخرّجين في ديوان المدارس الذي هو مؤسس لتشريف الشعب وتنشئة رجال نافعين للوطن وعن اختباري إياهم وجدتهم مجردين بالكلية من العلم والعمل . . . وفضلاً عن هذا وجدنا بعضهم غير ملِّين بعملية ضرب الأرقام ، فعجبنا من ذلك وسألناهم : كيف يؤدون عملية الحساب مع كونهم مهندسين ، فأجابوا بأنهم يؤدونها بمساعدة الكتبة الأقباط . فيينا نحن ننتظر فائدة منهم للبلاد قد وضح أنهم السبب في خرابها . لذلك أستخلفكم بالله أن تصاحروا أعمالكم ، كفى هذا الاتهام ، ولتعلموا أن دوام هذه الحالة سيضطرني إلى إلغاء ديوان المدارس الذي هو أساس الرق وطرد أساتذته ». وأمر عباس بطرد أولئك المهندسين وعدتهم خمسة عشر مهندساً وتوعده بالعقاب من يعود إلى استخدامهم . كما أمر بتعيين خمسة من كفاء المهندسين ليقوموا بعمل المهندسين المقصرين متوعداً بامتحانهم عند عودتهم من سياحته بالوجه القبلي « فإذا تبين أنهم جاهلون أيضاً ولا يصلحون إلا لجلب الخسائر فلتباً سأطركم من الخدمة أيضاً وسأضطر إلى إلغاء ديوان المدارس »<sup>(١)</sup> .

ويبدو أن المهندسين الجدد قد أنفذاً الموقف . . . وديوان المدارس !

على أن روح الحذر والشك هذه التي كان يكنها عباس نحو دواوينه والمحظيين به والناس أجمعين لم تفارقه : من ذلك أنه أمر بأن لا يرقى موظف من موظفي الديوان إلا بعد أن يؤدى امتحاناً دقيقاً أمام هيئة من الموظفين الأخصائيين في فنه ، على أن تخمن اللجنة في ذيل تقريرها الذي ترفعه إليه هذه العبارة « حيث أنه أصبح من اللازم ترقية فلان إلى رتبة (كذا) بناء على ما وجها إليه من الأسئلة المتعلقة فأجاب عليها بالوجه

(١) دفتر ٤٦٨ (معية تركى) ص ٤٨٩ رقم ٨٧ من الجناب العالى إلى مدير ديوان المدارس في ٣ الحرم ١٢٦٦

اللائق وأنه فيما بعد إذا اقتضى الأمر وأعيد امتحانه في حضور ولد النعم فإنه سينجح في أدائه ، وفي حالة عدم نجاحه فتحت تحمل المسئولية ونرثى بالعقوبة التي توقع علينا »<sup>(١)</sup>. ولم تمض شهور معدودات على صدور لوائح شعبان ١٢٦٥ حتى اتجه الرأي إلى وضع لوائح جديدة تشبع رغبة عباس في الاقتصاد ، وعهد إلى لامبير بك بوضع هذه اللوائح . وفي رأينا أن اختيار لامبير بك ناظر المندسخانة للقيام بهذا العمل راجع إما إلى رغبة عباس في أن تكون مدرسة المندسخانة محورا للنظام التعليمي الجديد ، أو إلى تأثير أدهم باشا الذي كان قد عاد إلى ديوان المدارس ، وقد رأيت الصلة الوثيقة بين الرجلين ، وقد كان من مظاهرها إيفاد لامبير إلى إنجلترا — في حكم إبراهيم — لدراسة مشروع التعليم الشعبي تميذاً لتعديمه في مصر . ويبدو أن لامبير مضى في عمله محاولاً أن يوفق ما استطاع بين رغبة عباس في الاقتصاد الدقيق وبين مطالب التعليم في مصر وأمله في الاحتفاظ بالنظام التعليمي الذي اشتراك في وضعه منذ أربعة عشر عاماً والذي جنت منه مصر أطيب الثمار . ومن ذلك أنه حاول — بعد إلغاء مدرسة المبتديان — أن يحتفظ بالمدرسة التجهيزية معهد استقلالاً يعود للمدارس الخصوصية<sup>(٢)</sup> . وضع لامبير بك « ترتيباً » للمدارس الملكية والرصدخانة « يبلغ مصروفه نحو ٢٠ ألف كيس » فلما عرضه على الوالي « استعظمه »<sup>(٣)</sup> ، ورأى أنه « اشتمل على محاذير لا مسوغ

(١) مخطوطة ٤ (مدارس) رقم ٦ من عباس إلى مدير ديوان المدارس في ٣ ربيع الأول ١٢٢٦ ودفتر ٤٦٨ (معية تركي) ص ١١٤ رقم ٦٢٠ من عباس إلى مدير ديوان المدارس في ٣ ربيع الأول ١٢٦٦

(٢) دفتر ١٤٤ (م عربى) ص ٨١٦ إلى المندسخانة في ٢٨ الحجر ١٢٦٦ ودفتر ١٤٥ (مدارس عربى) ص ٢٧٧ إلى الجمادية في ٢ ربيع الأول ١٢٦٦

(٣) على مبارك : الخطاط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٤

لها : مثلاً قرر تدريس مقامات الحريري وغيرها من السكتب التي لا حاجة للتلاميذ بها ولا سمع تدريسها في مدرسة ، وقرر تطويل مدة الدرس زيادة عمماً يلزم ، وقرر فتح عدة ورشات في نفس المدارس ( لعله يقصد المهنـسخـانـة ) لترجمـمـهـاتـ المـدرـسـةـ يـنـيـنـاـ أنـ مـهـمـاتـ الجـيـشـ يـجـرـىـ تصـمـيمـهـاـ وـتـرـمـيمـهـاـ فيـ وـرـشـهـاتـ ،ـ وـهـذـهـ الـوـرـشـاتـ والمـدـرـسـةـ كـلـ مـنـهـاـ فيـ مـحـرـوـسـةـ مـصـرـ ،ـ وـفـيـهاـ قـرـرـهـ منـ فـتـحـ تـلـكـ الـوـرـشـاتـ إـيـقـاعـ الـحـكـوـمـةـ فيـ مـصـارـيفـ فيـ غـيرـ حـلـبـاـ » (١) .

في تلك الأثناء كان نجم جديد قد بدأ يتألق في الأفق : فقد عاد — مع من عاد من أعضاء البعثات — شاب مغمور تخرج في المهنـسخـانـةـ ثـمـ درـسـ بـمـدـرـسـةـ سـانـ سـيرـ العسكريـةـ بـفـرـنـسـاـ :ـ هوـ «ـ عـلـىـ مـبـارـكـ»ـ ،ـ عـادـ قـبـلـ أـنـ يـتـمـ درـاسـتـهـ ،ـ فـالـحقـ أـولـاـ بـمـدـرـسـةـ المـدـفعـيـةـ بـطـرـةـ ثـمـ طـلـبـهـ سـلـيـمانـ باـشاـ الفـرـنـساـوـيـ »ـ رـئـيـسـ الجـهـادـيـةـ »ـ أوـ «ـ رـئـيـسـ الرـجـالـ»ـ كـاـنـ يـدـعـىـ (٢)ـ لـيـكـونـ فـيـ مـعـيـتـهـ فـيـسـتـخـدـمـهـ فـيـ مـحـلـ منـاسـبـ بـالـاسـكـنـدـرـيـةـ »ـ (٣)ـ فـأـجـبـ إـلـىـ طـلـبـهـ ،ـ وـيـدـوـ أـنـهـ كـانـ يـقـصـدـ إـلـاـحـقـ بـجـالـيـسـ بـكـ (Gallice)ـ الـذـيـ كـانـ يـعـملـ إـذـ ذـاكـ فـيـ تـحـصـيـنـاتـ الـاسـكـنـدـرـيـةـ (٤)ـ .ـ وـقـدـ عـلـىـ مـبـارـكـ إـلـىـ عـبـاسـ ،ـ وـلـمـ تـمـضـ عـلـىـ ذـاكـ أـيـامـ حـتـىـ عـادـ عـبـاسـ فـطـابـ إـلـىـ سـلـيـمانـ باـشاـ أـنـ يـرـسـلـ إـلـيـهـ عـلـىـ مـبـارـكـ سـرـيـعاـ إـلـىـ الـخـانـقـاهـ (٥)ـ ،ـ وـذـلـكـ لـأـنـ عـبـاسـ كـانـ يـقـضـ مـضـجـعـهـ مـاـ اـتـواـهـ مـنـ أـنـ يـختـبرـ

(١) محفوظة ٤ (مدارس) رقم ١٥ أمر الى مدير المدارس في ٢٤ جادى الآخرة ١٢٦٦

(٢) ويقصد به « رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى » .

(٣) محفوظة ٤ (جهادية) رقم ٦٨ أمر الى مدير الجمادية في ٢٥ ذى القعده ١٢٦٥

(٤) Dunne, op. cit. p. 297-298.

(٥) محفوظة ٤ (جهادية) رقم ٨٣ أمر الى مدير الجمادية في ٢٦ ذى الحجة ١٢٦٥ .

بنفسه أو من يثق به موظفي الحكومة المتخرجين في المدارس ، وعول — كارأيت — على أن يبدأ بالمهندسين المتخرجين في مدرسة الهندسخانة والتابعين لديوان المدارس ، واعزم أن يكل هذا العمل إلى شبان لم تربطهم بغيرهم صلات من الود أو التعاطف أو المصلحة . فلم يجد خيرا من مهندسيه الشبان الذين عادوا حديثا من فرنسا وهم على مبارك وحماد عبد العاطى وعلى إبراهيم . ولهذا الغرض دعاهم إليه في الخانقاه . ويصف على مبارك هذه المقابلة (التاريخية ) التي وضعت أساس الصلة بين عباس وعلى مبارك والتي عادت على النظام التعليمي في مصر بأخطر التداعيات ... قال على مبارك : « وقال عباس وقد أمرت بامتحان مهندسى الأرياف ومعلمى المدارس لأن الكثير منهم ليسوا على (شيء وجعلتم من أرباب الامتحان ) ، وشرط علينا أن لا تتكلم إلا بالصدق ولو على أنفسنا ، وإذا عثر على أحد منا كذب في شيء فجزاؤه سلب نعمته وإلباسه لباس الفلاحين وسلكه في سلكهم ، ثم حلفنا على ذلك واحداً واحداً خلفنا ، وحيذن أنتم علينا برتبة الصاغرول أغاسى وأعطانا نيشانات الرتبة » (١) .

ومضى «الأفندية الامتحانية» في عملهم ، ولا شك في أن عباسا قد ارتاح لأن تائج الامتحانات قد ثبتت في المدارس وخرى بها رأيه . فراح يتهم على المدارس وديوانها ويهدد الجميع بالعقاب (٢) .

أما على مبارك — وقد بدأ حياته الوظيفية على هذا النحو — فقد أدرك الفرصة المواتية فحرص على أن لا تفلت منه ، وراح يتنقل في «الركاب الآصفي» من إقليم إلى

(١) على مبارك : الخطاط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٤ .

(٢) دفتر ٤٦٨ (معية تركي) ص ٨٧ رقم ٤٨٩ من الجناب العالى إلى ديوان المدارس في ٣ المحرم ١٢٦٦ .

إقليم يمتحن هذا ويفصل ذلك ويعين ذلك ، وببدأ يتصل بمعهده القديم — المهندسخانة —  
يمتحن خريجيهما ويفحص عن كتبها الخ (١)

وزاد على مبارك عباس اتصالا ، ولاح لعباس أنه قد وقع على الشاب المستعد  
لأن ينفذ له أغراضه ويتحمس لها ، فضى يعتمد عليه دون أدهم ولا مامير وغيرهما من  
شيخ العهد (البائد) .

وكان لا مامير قد فرغ من ترتيبه للمدارس الملكية والرصدخانة ، وقد بلغت  
ميزانيتها بمقتضاه — على ما يقول على مبارك — نحو ٢٠ ألف كيس (أي ١٠٠ ألف  
جنيه ) فاستكثرا عباس هذا المبلغ ودعا إليه (مستشاريه) الثلاثة ، وأحال عليهم الترتيب  
الذى وضعه لا مامير — ناظرهم وأستاذهم القديم — وطلب إليهم أن ينظروا فيه وأن  
يضعوا ترتيبا آخر يكون أكثر اقتصادا ، على أن يبقى الأمر سرا بينهم . ولكن مضى  
الوقت ولم يتفق (الفرسان الثلاثة) على رأى ، وخشى على مبارك «فوات الوقت قبل تمام  
العمل ، فشرعت وحدى في عملها من غير انتظار رأى أحد ، فعملت جميع المدارس  
ترتيبا بلغ مصرفه ألف كيس وجعلت أساس ذلك احتياجات القطر لا غير ، وأن جميع  
المدارس الملكية تكون في محل واحد تحت إدارة ناظر واحد ، وأسقطت الرصدخانة  
بالمرة من الترتيب بعدم وجود من يقوم بها حق القيام إذ ذلك من أبناء الوطن مع  
احتياجها إلى كثرة المصرف ، وأبديت في الترتيب أنه يلزم توجيه جماعة إلى بلاد الأفونج  
ليتعلموا فنون الرصدخانة وبعد قدوتهم يصير فتحها وإدارتها ، وعيت لذلك محمود باشا  
الفلكي وكان إذ ذلك برتبة صاغقول أغاسي وإسماعيل باشا الفلكي وحسين بك

(١) دفتر ١٤٨ (مدارس عربى) ص ١٧٢٤ رقم ٣٠٣ الى المهندسخانة في ٢  
جادى الأولى ١٢٦٦ .

ابراهيم وكانا من التلامذة الذين تمووا دروسهم ، ثم قرأت ذلك الترتيب على رفيق فلم يوافقني عليه ، فقلت هو عندنا محفوظ فإن لم نعمل غيره نقدمه ليتمتع عنا اللوم ، وقد كان ذلك عين الصواب . لأنه بعد قليل طلب منا تقديم الترتيب ، ولم نسكن عملنا غير هذا فقدمناه ، فاستغربه المرحوم عباس باشا وعجب بما فيه من الأصول المختربة مع قلة مصروفها ، وقال من عمل هذا ، فقلت أنا عملته » .<sup>(١)</sup> ولا شك في أن عباسا قد سر كثيرا ( بهذه الأصول المختربة ) التي انتظمها هذا ( الترتيب ) الذي يهبط بميزانية التعليم من مائة ألف جنيه إلى خمسة آلاف جنيه فقط ، ولكنه لم يرد أن يقطع في هذا (الترتيب) الجريءرأي ، وخاصة لما وجد من خلاف بين أعضاء اللجنة ، فأحاله عباس باشا على مجلس خاص مكون من رئيس مجلس الأحكام ورئيس مجلس العسكرية ومدير الجهادية ومدير المشتريات ومدير الخارجية وكتخدا الباشا وترجمانه وكاتب الخارجية ورئيس الصيادلة ، ودعى لامبير إلى شمود المجلس ، وطالت المناقشة — فيما يقول على مبارك — ثمانية أيام ، وأخيرا رأى المجلس « موافقا للمطلوب ، وفهم من إفادته التي قدمها أنه إذا أحيل إلى عهده إجراء ذلك الترتيب بسبب أنه من ذوى المعرفة والكفاءة فإن إحالته إليه تskون سببا في حسن تنفيذه » . وأقر المجلس وجهة نظره واتس من عباس باشا الموافقة على الترتيب ومكافأة صاحبه برتبة الأمير الالى « لزيادة شوقة ، وتنمو رغبته في نيل الرضاء العالى » ونصبه « ناظرا للمدارس التي اقترح افتتاحها في تقريره الذى وضعه » ، أما لامبير بك فينقل إلى عضوية مجلس سك النقود ، وهى الوظيفة التى كان يشغلها من قبل . ووافق عباس باشا على هذا كله وأصدر أوامره إلى ديوان

المدارس بتنفيذها<sup>(١)</sup>.

وقد بلغ من ارتياح عباس لهذا النظام الجديد وحرصه على توفير أسباب نجاحه أن أقال مدير ديوان المدارس القديم «إبراهيم أدهم باشا» بعد تعيين على مبارك يوميناثنين متطلعاً بقدمه في العمر، وأقى للمدارس بمدير جديد. وهكذا وضع (ترتيب سنة ١٢٦٦) – وهو الترتيب الذي نظم التعليم طوال عصر عباس – في خارج ديوان المدارس، فلم يكن له في وضعه شأن، حتى لقد شرع على مبارك ينفذه قبل أن تصدر اللائحة رسمياً: فضم المبتديان والتجهيزية إلى المندسخانة<sup>(٢)</sup>، وكان الديوان يبعث إليه من وقت إلى آخر يستوضحه بعض ماغمض عليه من اللوائح الجديدة<sup>(٣)</sup>.

وفي ١٧ رجب ١٢٦٦ (مايو ١٨٥٠) وافق الجناب العالى نهائياً على الترتيب الجديد وأصدر أوامره بتنفيذها إلى ديوان المدارس<sup>(٤)</sup>.

وتلخص هذه اللوائح – وليس لدينا نصها الكامل – في جعل مدرسة المندسخانة محوراً للنظام التعليمي الجديد، فتضم إليها مدرستا المبتديان والتجهيزية، ولذلك كان على مبارك بك يدعى (ناظر المندسخانة ومأمورها). أما مدرسة الطب فتبقى قائمة بنفسها تابعة لديوان المدارس من جهة وشورى الأطباء من جهة أخرى. أما المدارس الحرية

(١) مخطوطة ٤ (مدارس) رقم ١٥ أمر إلى مدير ديوان المدارس في ٢٤ جمادى الآخرة ١٢٦٦.

(٢) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٣٥٨٨ رقم ٤١٠ إلى شورى الأطباء في ٢٢ ربى ١٢٦٦

(٣) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٣٦٠ رقم ٤٩٢ إلى المندسخانة في ٢٣ ربى ١٢٦٦

(٤) دفتر ٤٦٨ (معية تركى) ص ١٥٨ رقم ٢٤ من الجناب العالى إلى مدير ديوان المدارس في ١٧ ربى ١٢٦٦.

فقد قام على أنقاضها المدرسة الحرية المفروزة وستكون — هي الأخرى — قائمة  
بذاتها تابعة لديوان الجهادية . وهكذا نرى أن من أهم القواعد التي قام عليها التنظيم  
الجديد جمع كل من المدارس المدنية (الملوكية) والحرية في مؤسسة واحدة ، وتتبع  
الأولى ديوان المدارس والأخرى ديوان الجهادية . وستكون هذه القاعدة من الأسس  
التي سيتسلّم بها على مبارك حين يصبح مديرًا للمدارس في عهد اسماعيل .

---

# الفصل الثاني

## الأدارة التعليمية

### ديوان المدارس

لم يشاً عباس باشا أن يدخل تغييرات خطيرة على النظام الادارى الذى وضعه محمدعلى : نظام الدواوين وال المجالس ، و فوق هذه الدواوين وال المجالس إرادة « الجناب العالى ». ومن هذه الدواوين ديوان المدارس ، احتفظ به عباس . فظل الديوان — كما كان منذ إنشائه في سنة ١٨٣٧<sup>(١)</sup> — الأدارة المهيمنة على شئون التعليم والمدارس الحكومية . وليس من شك في أن اختصاص الديوان ( الفنى ) أو ( التعليمي ) قد أصبح — على أثر إلغاء أكثر المدارس — محدودا ، فقد كان هذا الديوان يشرف — في حكم محمدعلى — على عدد من المدارس والمكاتب الابتدائية في القاهرة والأقاليم وعلى عدد آخر من المدارس التجهيزية والخصوصية في القاهرة والاسكندرية ، وعلى الرغم مما أصاب التعليم في سنة ١٨٤٠ — ١٨٤١ من التحديد أو التنظيم — إن شئت —<sup>(٢)</sup> فقد ظل ديوان المدارس

(١) انظر في إنشاء ديوان المدارس كتابنا : تاريخ التعليم في عصر محمد على ص ١٠٣ — ١٠٥ .

(٢) انظر المصدر السابق ص ١٢٣ — ١٣٦ .

قائما له من نشاطه المتسع ما يجعل له خطره بين الدواوين وال المجالس .

وقد رأيت أن عباس لم يشاً - على أثر توليه - أن يدخل انقلاباً في التعليم ومعاهده ، فاحفظ بأكثراها واحفظ لها بديوانها ، وقع - في لائحة ١٣ شعبان ١٢٦٥ باقتصاد مبلغ ليس بالقليل من ميزانيتها .

ولكن عباس بدأ عهده مع ديوان المدارس بالوعيد والتهديد . وقد رأيت تهديده بالغاء الديوان لما امتحن بعض المهندسين وقدر جهلهم .

ومضى عباس ينفذ سياسته في التعليم دون إشراك لرجال ديوان المدارس ، ولم يعد ديوان المدارس يشرف إلا على معهدين اثنين : هما مدرسة المهندسخانة بأقسامها الثلاثة ومدرسة الطب وما يلحق بها . وزنعت الحكومة التعليم العسكري وما يعد له من اختصاص ديوان المدارس وجعلته للجهازية . وحتى المهندسخانة كان لها من إدارة ناظرها الطموح « علي مبارك » صاحب الخوطوة لدى « الدولة » الجديدة ، دولة عباس ورجاله ما يهيء لها قسطاً كبيراً من الاستقلال . أما مدرسة الطب - وقد فقدت جانباً كبيراً من تقاليدها التي وضعها لها مؤسسها الأول « كلوت بك » - فقد مضت تأرجح بين ألوان من الثقافات الأوروبية توحى بها أهواء الوالي وحاشيته ولم يكن لديوان المدارس في توجيهها نصيب . وحسبك أن اللوائح التي وضعت في سنة ١٨٤٩ والتي نظمت التعليم طوال حكم عباس ، وضعت في خارج ديوان المدارس ، وضعها أولاً لامبير بك ثم على مبارك بك ، بل لقد بلغ من تحرج الديوان أن أبى مديره أن يتقدم بها إلى الوالي مؤثراً أن يتقدم بها واضعواها بأنفسهم<sup>(١)</sup> . وكذلك لانكاد

(١) دفتر ٢١٣٤ (مدارس تركي) ص ١٣١ رقم ٥٢ الى مدرسة المهندسخانة في

نحس أثر الديوان في وضع مناهج الدراسة بالمعاهد التابعة له ، أو بعبارة أخرى اقصر عمله الفنى أو التعليمى على دائرة جد محدودة .

على أنا لا ننسى أن ديوان المدارس قد ورث عن الحكم الماضى إرثاً عظياً عمل جاهداً على الاحتفاظ به : هذا الارث هو تلك النزعة إلى المركزية الشديدة في تسيير الشئون ، وقد كانت عماد نظام محمد على الادارى ، وقد بلغ من شدة تلك النزعة المركزية أن الديوان كان يأمر بأن لا يتحقق تمييز بالمدارس أو يفصل منها إلا بعد أن يؤتى به إلى الديوان ليراهم رجاله ويكشف عنه طبيبه <sup>(٢)</sup> وإلا تعرض ناظر المدرسة للعقاب <sup>(٣)</sup> ، بل لقد أراد الديوان أحياناً أن يستوثق من صحة نتائج الامتحانات التي أجرتها المدارس فأعاد اختبار تلامذتها بحضور مديره <sup>(٤)</sup> ، ورغبة في أن يكشف عن قدرة التلامذة والملئين في (الخط) فكتب إلى المهندسخانة لتبعث إليه بناذج من (خطوطهم) <sup>(٥)</sup> ، هذا عدا ما احتفظ به الديوان – في الناحية الادارية – من تعين الموظفين على اختلاف مراتبهم وتأديبهم . . . . الخ ، ونقل التلامذة من فرقه إلى أخرى ومن مدرسة إلى أخرى وتوقيع العقوبات والتحرج عن صرف أى قدر من المال إلا باذنه . والمتبوع لأعمال ديوان المدارس في حكم عباس – كما تبدو من سجلاته –

(٢) دفتر ١٥٤ (مدارس عربى) ص ٢٠٩ رقم ٥٦٧ الى المهندسخانة في ١٣ شعبان ١٢٦٦ ودفتر ١٥٧ (مدارس عربى) ص ٣٤٠٣ رقم ٢٦٣ الى مدرسة الطاب البشرى في ٣٠ ذى القعده ١٢٦٦ .

(٣) دفتر ٣١٣ (مدارس عربى) ص ٤٦٤٢ رقم ٧٨٣ الى المهندسخانة في ١٨ ذى القعده ١٢٧٠ .

(٤) دفتر ١٦٨ (مدارس عربى) ص ٨٥ رقم ٦ الى مشورة الأطباء في ٢ ذى القعده ١٢٦٦

(٥) دفتر ٣٠٤ (مدارس عربى) ص ٢٤٠٥ رقم ٤٧٣ الى المهندسخانة في ١٧ جمادى الثانية ١٢٧٠ .

يدرك لأول وهلة كيف طغت الأعمال (الإدارية) على نشاط الديوان طغياناً تاماً، فكان هذا من أوضح أضرار النظام المركزي.

ولكن ديوان المدارس كان يتصرف في هذه المسائل وأشباهها في حدود (أبعاديته) أو ميزانته، أما ما زاد على ذلك فالبت فيه من اختصاص (مجلس الأحكام)<sup>(١)</sup> وكان أعلى هيئة إدارية في حكم عباس.

على أن ديوان المدارس قد استعاض عن هذا النشاط التعليمي المحدود بنشاط ماحوظ في ميدان آخر اضطر إليه اضطراراً، فتحمله ضيقاً به راغباً عنه، لأنه لم يكن يتصل بما ينبغي أن يقتصر عليه ديوان المدارس من شئون العلم والتعليم: هو ميدان العمل في الأبنية والمعابر. وقد اجتاز ديوان المدارس مثل هذه (المخنة) أول حياته في سنة ١٨٣٧ حين أُنْقلَتْه حكومة محمد علي بشئون الكتبخانات والمعامل والمتحف وقناطر الدلتا ومطبعة بولاق والواقع المصرية وشئون الهندسة واستطلاقات شبرا والزرائب حيناً وورشة آلات الجراحة والأجزخانات والمساقى والحدائق وغيرها حيناً آخر. على أن ديوان المدارس قد حرص على أن يتخفّف من أكثر هذه (الفروع) حتى استقام له الأمر في أواخر حكم محمد علي، فأصبح لا يتبعه — عدا المدارس والمكاتب — سوى المطبعة والكتبخانة والقناطر<sup>(٢)</sup>.

(١) دفتر ١٤٢ (مدارس عربى) ص ٤٧٠ رقم ٤٧ إلى مجلس الأحكام في ٢٩ ذى الحجة ١٢٦٥ ودفتر ١٤٤ (مدارس عربى) ص ٨٣٤ رقم ٧٤ إلى مجلس الأحكام في ٢٧ المحرم ١٢٦٦ — انظر ترتيب مجلس الأحكام في كتاب (المحاماة) لفتحى زغول ص ٦٣ وما بعدها (ملحقات).

(٢) تاريخ التعليم في عصر محمد على المؤلف ص ١٠٧ و ١٠٨

أما عباس فقد أحق من أول حكمه ديوان الأبنية وما يتبعه من مصلحة الجيارة وأقسام العمارت بديوان المدارس<sup>(١)</sup> واستغرقت شئون البناء أكثر عمل الديوان، ذلك لأن عباساً كان كلفاً ببناء القصور في جهات متفرقة، فكانت له قصور في منها والعباسية والطور وطريق السويس وغيرها. حتى إذا تصفحنا سجلات (استحقاقات) ديوان المدارس وجدنا أكثر موظفيه من المهندسين ومن يتصل عملهم بالأبنية والعمارت، وكذلك المتضمن لسجلات الديوان يجده (أن الطوب والرمل والجير) وغيرها من مواد البناء قد (طفت) على شئون العلم والتعليم حتى لا تكاد تعثر منها على شيء في صفحة وصفحات، ولهذا كان الديوان يدعى أحياناً (ديوان المدارس والأبنية)<sup>(٢)</sup>.

ويلوح أن ديوان المدارس قد ضاق بهذا ذرعاً وحاول أن يتخفف منه ما استطاع إلى ذلك سيليا، فكتب إلى المالية بأنه غير ملزم بأداء مصروفات العمارت أو تنظيم شئونها الكتاوية والحسائية<sup>(٣)</sup> وأن ليس عليه سوى الاشراف عليها من الناحية الفنية الهندسية<sup>(٤)</sup> وكان هذا الأمر موضع جدل طويل بين ديوان المدارس والمالية. ولما بدأ بإنشاء الخط الحديدى بين القاهرة والاسكندرية طلب عباس إلى مدير المدارس «أن يفتح

---

(١) دفتر ١٨٥ (مدارس عربى) ص ١٤١ رقم ٢٦٥٥ إلى محاسبى بلك فى ٣ ذى القعدة

١٢٦٧

(٢) دفتر ١٦٨ (مدارس عربى) ص ١٩٧ رقم ٥٧ إلى المالية فى ١٧ ذى القعدة ١٢٦٦

(٣) دفتر ٢٥٤ (مدارس عربى) ص ٣٤٠٩ رقم ٨٥١ إلى المالية فى ١٠ جمادى الاولى

١٢٦٩

(٤) دفتر ١٨٣ (مدارس عربى) ص ٣٠٧٦ رقم ٢٤٤٠ إلى محاسبى بلك فى ٢٠

رمضان ١٢٦٧

عينيه لأشغال السكة وإلا فإنه هو يفتحهما له » (١) !

ولم يستطع ديوان المدارس أن يتخلص من شئون البناء والعمارة حتى اتهى حكم عباس الأول ووضع سعيد باشا حداً لهذا كله ، فألغى ديوان المدارس جملة . والراجح أن قيام ديوان المدارس على شئون البناء والعمارة كان أهم مادعا حكومة عباس باشا إلى الاحتفاظ به ، فلما تولى سعيد وتخلص من هذه الشئون لم يجد مبرراً لبقاء الديوان فألغاه .

### فروع ديوان المدارس

في (الترتيب) الصادر في ١٣ شعبان ١٢٦٥ (يونيه ١٨٤٩) أحييل ديوان عموم الأبنية وفروعه على ديوان المدارس وكان من قبل تابعاً (للخزينة الخديوية) فلما أحققت الخزينة بالمالية أحييلت الأبنية على المدارس (٢) . ولكن ديوان الأبنية — بعد ضمه إلى ديوان المدارس — احتفظ في أول الأمر بموظفيه وحساباته وبخلافاته ، وكان ذلك مذكرة الاضطراب والتبدير ، مما دعا إلى عقد لجنة بديوان المدارس للنظر في هذا الأمر ، فقررأتها على إلغاء (ديوان) الأبنية وضم أعماله جملة إلى ديوان المدارس ، وصدر بذلك أمر مجلس الأحكام في ١٤ جمادى الأولى سنة ١٢٧٠ (فبراير ١٨٥٤) (٣) .

(١) مخطوطة ٤ (مدارس) رقم ٩١ أمر إلى مدير المدارس في غاية المحرم ١٢٦٨ .

(٢) دفتر ١٨٢ (مدارس عربى) ص ٣٩٦٨ رقم ١٢٦٣ إلى المالية في ٧ رمضان ١٢٦٧

(٣) دفتر ٣٠١ (مدارس عربى) ص ١٨٥٨ رقم ٦٧٦ إلى المالية في ١٧ جمادى الأولى ١٢٧٠ .

وفي سنة ١٢٦٦ (١٨٤٩ - ١٨٥٠) كانت (فروع) ديوان المدارس كالتالي (١) :

(أ) جهات لها حسابات خاصة بها : المطبعة . جبل المرمر . الحصوة (العباسية) .

(ب) جهات ليس لها حسابات خاصة بها : مدرسة المندسخانة . مدرسة الطب البشري . مخزن مهام الأبنية . مطبعة الديوان الخديوي . قسم عمارت القلعة . مخزن المدارس . مخزن الأخشاب . مخزن قسم بولاق . قسم شبرا . قسم عمارت المحروسة . الكتبخانة (٢) . البركة (يقصد حدائق الأزبكية) . مصلحة العربخانة . السوق . قسم مصر القديمة . الجيارة .

وفي سنة ١٢٦٩ (١٨٥٢ - ١٨٥٣) زيد على هذه الفروع : عمارة بها وعمارة وابور باسوس . وفي العام التالي (قبل إلغاء الديوان ببضعة شهور) بطل العمل في (العباسية) والسوق . وقسم شبرا وألغى مخزن المدارس (٣) ، وأصبحت الفروع التابعة لديوان المدارس ستة عشر (فرعا) (٤) .

### أقسام الريوار

قسمت اللجنة التي عهد إليها تنظيم التعليم في سنة ١٨٤١ (١٢٥٧) العمل بديوان المدارس على أقلام ثلاثة : القلم العربي والقلم التركي وقلم الهندسة . وظل هذا التقسيم قائماً إلى نهاية عصر محمد علي مع تغييرات اقتضتها حسن توزيع العمل (٥) .

(١) دفتر ١٦٨ (٠—دارس عربى) ص ١٥٢ رقم ٢١ إلى الحسابات في ١١ ذى القعدة ١٢٦٦ .

(٢) لم تكن الكتبخانة داراً للكتب بمعناها المعروف وإنما كانت داراً لبيع الكتب .

(٣) دفتر ٢٩٣ (دارس عربى) ص ٢٤٠ رقم ١٩ إلى المطبعة في ١٤ ذى الحجة ١٢٦٩ .

(٤) دفتر ٣٣٥ (دارس عربى) ص ٩ رقم ٥ إلى مطبعة في ١٧ ذى الحجة ١٢٧٠ .

(٥) تاريخ التعليم في عصر محمد علي — للمؤلف ص ١١٠

وتشير سجلات الديوان في عهد عباس إلى الأقلام التالية<sup>(١)</sup> :

(١) قلم الهندسة : وناظره حماد افندي عبد العاطي<sup>(٢)</sup> زميل على مبارك في البعثة إلى فرنسا ، وفي أوائل حكم سعيد كان ناظر هذا القلم «اليوزباشى سلامه افندي » وقد التمس مدير الديوان ترقيته<sup>(٣)</sup> .

(٤) قلم تركى ومحاسبة أو قلم تركى وخزينة : وناظره « فائقان على علوى أفندي » وقد خدم في ديوان المدارس منذ إنشائه ، وأنعم عليه برتبة القائم مقام في سنة ١٢٦٣ ، وقد التمس مدير الديوان ترقيته في أوائل حكم سعيد<sup>(٤)</sup> . وكان قلم المحاسبة يدعى أحياناً « ورشة الحسابات »<sup>(٥)</sup> . وفي أو آخر عهد الديوان كانت هناك وظيفة « مفتش حسابات المدارس » وكانت موكولة إلى « محمد عصمت أفندي »<sup>(٦)</sup> وكان من قبل معاونا بالديوان .

---

(١) وهذه السجلات هي سجلات الاستحقاقات (بالقلعة) وسجلات (القيودات) و (المحافظ) بعادين .

(٢) دفتر ١٧٢ (مدارس عربى) ص ٨٤٣ رقم ٥٦٠ إلى حماد افندي ناظر قلم هندسة في ٢٢ المحرم ١٢٦٧

(٣) محفظة ٤ (معية تركى) رقم ٣٨٦ من مدير الديوان إلى كاتب ديوان الخدبو في ١١ صفر ١٢٧١ .

(٤) دفتر ١٨٢ (مدارس عربى) ص ٢٨٠٢ رقم ١٢٠٠ إلى المالية في ١٦ شعبان ١٢٦٧ ودفتر ٣١٢ (مدارس عربى) ص ٤٤٩٧ رقم ٤٤٣٥ إلى ناظر قلم تركى ومحاسبة في ٢٨ شوال ١٢٧٠ ومحفظة ٤ (معية تركى) رقم ٣٨٦ من مدير الديوان إلى كاتب ديوان الخدبو في ١١ صفر ١٢٧١ - وكان هذا القلم يدعى أحياناً قلم الخزينة وقلم تركى .

(٥) دفتر ١٧٠ (مدارس عربى) ص ١٢٦ رقم ٤٠٩ إلى المطبعة في ٧ ذى الحجه ١٢٦٦

(٦) دفتر ٣٣٣ (مدارس عربى) ص ١٩٦ رقم ١٤٩ من المالية في ٣ صفر ١٢٧١

(٣) قلم تحريرات المدارس : وناظره « مصطفى افندي عبد العزيز » (١) وكان يدعى كذلك « القلم العربي ». وكان ناظره في أوائل حكم سعيد الصاغقول محمد بهجت افندي ، وقد التم مدير الديوان ترقيته في أوائل حكم سعيد (٢) .

(٤) قلم المشتريات (٣) : وكان يشرف على شراء الأدوات والمواد الالازمة للمدارس والعهائر ، وكان يضم أحياناً إلى قلم (تركي وخزينة) . ولكل قلم ناظر ورئيس (أو خليفة) وعدد من الموظفين .

على أن هناك قلين هامين يكادان يستقلان في طبيعة عملهما عن ديوان المدارس وإن كانا يتبعانه ويمتنان إليه بأقوى الصلات : وهم قلم الترجمة ، وستكلم عليه عند الكلام على مدرسة الألسن ، وقلم الواقع .

### فلم الواقع

منذ أنشئت صحيفه الواقع المصرية في سنة ١٢٤٤ (١٨٢٨) جعلت تابعة لديوان المدارس ، فأنشئ لها بالديوان قلم خاص يشرف على جميع شئونها من تحرير وتوزيع وحساب .

وفي الأيام الأخيرة من حياة إبراهيم باشا أنشئ قلم جديد للترجمة بالقلعة ، وأحيلت

(١) دفتر ٢٠٢ (مدارس عربى) ص ١٠٩٠ رقم ٤٨٤ إلى الحسابات في ٢٩ ربى الأول ١٢٦٨ .

(٢) محفظ ٤ (معية تركى) رقم ٣٨٦ من مدير الديوان إلى كاتب ديوان الخديو في ١١ صفر ١٢٧١ .

(٣) دفتر ٢٨٢ (مدارس عربى) ص ١٧٩٨ رقم ٢٦٥ من مدرسة الطب البشرى في ١٢٦٩ جادى الأولى .

عليه شئون الواقع المصري (١)، وكتب الديوان إلى مختلف المصالح والدواءين يبلغها أن المسائل التي تستحق النشر في الواقع ترسل أولاً بأول إلى قلم الترجمة (٢).

ولكن مدرسة الألسن مالت أن طالب ديوان المدارس ي إعادة مترجمي القسم العربي (أى الذين يقومون بالترجمة من الفرنسية إلى العربية) من قلم الترجمة إلى مكانهم الأول بمدرسة الألسن ، فوافق الديوان . وكذلك أعيد قلم الواقع إلى مكانه السابق بالديوان (٣).

وعين ديوان المدارس موظفاً يطوف بالدواءين ليجمع الحوادث والمسائل التي يراها جديرة بالنشر (٤)، وكتب إلى الدواءين طالباً أن «تضبيط كافة ما يكتبه بطرفهم اللائق درجه بالواقع المصري من الأمور والمصالح حتى يرد لهم الأفندي المعين لتدارك وجلب حوادث من الجهات ..... حتى لا يصير دخول الواقع في سلك التأخير ويكون نشرها بأوقاتها حسب الأصول» (٥).

أما تحرير الواقع وتصحيحها فكانا محالين على مصحح مطبعة بولاق (٦).

(١) تاريخ التعليم في عصر محمد علي : للمؤلف ص ٣٤٤

(٢) دفتر ١٢٦ (مدارس عربي) ص ٨٦٣ رقم ١٥٤ إلى مدرسة الطالب البشري في ٢٦ جمادى الأولى ١٢٦٤

(٣) دفتر ١٢٦ (مدارس عربي) ص ٩٧٧ رقم ٢٧١ إلى مدرسة الألسن في ١٨ الحرم ١٢٦٥ ودفتر ١٤١ (مدارس عربي) ص ٢٣٦ رقم ٧٧ إلى قلم الحسابات في ١٩ ذى القعده ١٢٦٥

(٤) دفتر ١٥٤ (مدارس عربي) ص ٢٧٨٧ رقم ٧٦٩ إلى الجمادية في ١٠ شعبان ١٢٦٦

(٥) دفتر ١٧٦ (مدارس عربي) ص ١٦٣٨ رقم ٦٩٣ إلى المالية في ٢١٤ ربى

الثانى ١٢٦٧

(٦) دفتر ١٥٩ (مدارس عربي) ص ١٣١ رقم ١٨٤ من المطبعة في ١٣ الحرم ١٢٦٦ =

وعدا هذه الآقلام كان بديوان المدارس «ورشتن» أى إدارتان للحسابات :  
وهما ورشة الاستحقاقات (أى الماهيات) وورشة العمارات والعبد والتشغيل<sup>(١)</sup>.

### مدير ديوان المدارس

تولى عباس الأول في نوفمبر ١٨٤٨ (٢٧ ذى الحجة ١٢٦٤) وكان على رأس ديوان المدارس «إبراهيم أدهم باشا» فأبقياه في منصبه . وقد قيل إن عباسا كان منذ حداثته يميل إلى أدهم ، وإلى عباس يرجع الفضل في أن عفا محمد على عن أدهم – على أثر إعادته إلى مصر من إنجلترا مغضوبا عليه – وعيته مديرًا لديوان المدارس<sup>(٢)</sup>. وقد شغل أدهم هذا المنصب منذ وفاة مصطفى مختار بك أول مدير لديوان المدارس

---

== ومن هؤلاء المصححين : الشيخ محمد المرصفي والشيخ محمد قطه العدوى (دفتر ٤٣٠ مدارس عربى ص ١٣٨٥ رقم ٤٤٢ إلى الحسابات في صفر ٨ صفر ١٢٩٨) والسيد محمد شهاب الدين أفندي (الباشمشح) والشيخ محمد نجما (دفتر ٤٦٦ مدارس عربى ص ١٨٩٢ رقم ٣٢٧ إلى المطبعة في غاية صفر ١٢٦٩) والشيخ سليمان السباعي والشيخ سليمان العدوى (الباشمشح)  
دفتر ٦٠ مدارس عربى ص ٤٣٠ رقم ٢١١ من المطبعة في غاية المحرم ١٢٦٦

وكانت الواقنـة المـصرـية تـوزـع (اجـبارـيا) وـيـخـصـمـ ثـمـنـهاـ منـ كـلـ موـظـفـ مـصـرىـ أوـ غـيرـ مـصـرىـ يـبـلـغـ مرـتبـهـ أـلـفـ قـرـشـ أوـ يـزـيدـ عـلـيـهـ (دفتر ١٤١ مدارس عربى ص ٣٢٧ رقم ٢٥ إلى مديرية المـنـوفـيةـ فيـ ٢٠ـ ذـىـ الـحـجـةـ ١٢٦٥ـ) ثـمـ صـدـرـ أمرـ المـالـيـةـ بـأنـ الـوـقـانـعـ لـاتـرـتـبـ إـلـاـ لـلـحـائـزـينـ لـرـتـبـ الـأـمـيـرـ الـأـيـ وـمـاـ فـوـقـهـ،ـ أـمـاـ مـنـ دـوـنـ ذـلـكـ فـلـاـ تـرـتـبـ لـهـ الـوـقـانـعـ إـلـاـ بـحـسـبـ رـغـبـتـهـ (دفتر ٢٥٣ مدارس عربى ص ٣٢٤٤ رقم ٦١١ إلى الحسابات في ٢٣ ربيع الثاني ١٢٦٩)

(١) انظر دفتر ١٦٢٩٩ (استحقاقات) بدار الحفظات بالقلعة .

(٢) أمين باشا سامي : تقويم النيل ج ٢ ص ٤٩٥

في مايو ١٨٣٩ حتى انفصل عنه في مارس ١٨٤٩، وبذلك أتيحت للديوان — في هذه السنوات العشر — إدارة متصلة خبيرة بشئون التعليم في البلاد.

على أن أدهم باشا ما لبث أن ضاق ذرعا بخطة التهديد التي اتبعها عباس باشا بازاء ديوان المدارس، وآثر أن ينجو بنفسه من ذلك الجو العاصف الذي لم يكن يتوقعه من الأمير الذي لم يسعه من قبل. ولاشك في أن أدهم كان يأمل إذ يرى مشروعاته التعليمية التي كان قد بدأها في حكم إبراهيم توقيف بل يقضى عليها<sup>(١)</sup>، وأعوانه (كرفاعه رافع ويومي وغيرهما) يشتتون، ولوائح جديدة توضع للتعليم، لهذا كله اعتزل أدهم باشا منصبه في ٢٤ مارس سنة ١٨٤٩<sup>(٢)</sup>.

وتضرب أكثر المراجع صفحات عن المدير الذي خلفه. على أن الوثائق التي بين أيدينا تذكر «اسم كامل باشا يوسف» مدير المديريان المدارس في جمادى الثانية ورجب سنة ١٢٦٥<sup>(٣)</sup> (مايو ١٨٤٩). والدكتور سالم باشا سالم يذكر في ترجمته لحياته<sup>(٤)</sup> أن ديران المدارس كان بالأذربيجانية وناظره المرحوم كامل باشا<sup>(٥)</sup>.

ويبدو أن عباسا قد عاد إلى سابق عطفه على أدهم، واستطاع إقناعه بالعودة إلى الديوان الذي قام على خدمته سنوات كثيرة. وكانت اللوائح الأولى التي صدرت في

(١) انظر كتابنا : تاريخ التعليم في عصر محمد على ص ١٤١ - ١٤٣ - ٢٠٩ - ٢١٠

(٢) أمين باشا سامي : التعليم في مصر ص ١٠٩

(٣) مخطوطة ٤ (جمادى) رقم ٢٨ أمر إلى مدير الجمادى في ١٣ جمادى الثانية ١٢٦٥

ورقم ٣٨ في ٤ رجب ١٢٦٥ .

(٤) على باشا مبارك : الخطاط التوفيقية م ٤ ج ١٣ ص ١٢٦

(٥) والله «يوسف باشا كامل» صهر محمد على — أمين باشا سامي : تقويم البيل

١٣ شعبان ١٢٦٥ (يونية ١٨٤٩) قد وضعت في غيبة أدهم عن الديوان ، وألغيت مكاتب المبتديان بالأقاليم ، ورأى أدهم أن الأمر لا يعودو اقتصاد بعض المصروفات ، وحسبه أن معاهد الدراسة مابيذال أكثرها قائمًا . لهذا قبل أدهم أن يعود مدير الديوان المدارس في ذي الحجة ١٢٦٥ (أكتوبر ١٨٤٩) <sup>(١)</sup> . وأراد عباس أن يظهر له عطفه عليه فتحه أرفع رتبة عسكرية ، وهي رتبة الميرمان ومرتبها (١٥٠٠ جنيه في السنة) في ٢٦ صفر ١٢٦٦ <sup>(٢)</sup> (ديسمبر ١٨٤٩) .

على أن أدهم باشا مالبث أن أدرك أن لواح شعبان ١٢٦٥ لم تكن سوى مقدمة لها مابعدها ، ووجد أن الأمر أخطر مما كان يظن ، فان رجلا (غمورا) قد بدأ نجمه في التألق (وهو على مبارك) ، وقد عبد إليه عباس بوضوح لواحه الجديدة بعد أن رفض تلك التي وضعها (لاممير) صديق أدهم . وهذه اللواحة الجديدة تلغى أكثر المدارس وتحصر التعليم كله — فيما عدا مدرسة الطب والمدارس العسكرية — في معد واحد هو مدرسة الهندسخانة . أيقن أدهم أنه لا يستطيع العمل في ظل النظام الجديد الذي يراد فرضه على التعليم في البلاد ، وأنه لا يستطيع أن يتحمل مسؤولية تنفيذ نظام وضعه آخرون . أما عباس فقد أيقن كذلك أن من العبث أن يكل إلى أدهم تنفيذ النظام الجديد وأن من الخير أن يكل ذلك إلى رجل (غريب) عن ديوان المدارس .

وصدرت لائحة على مبارك في ٢٤ جمادي الثانية ١٢٦٦ (أبريل ١٨٥٠) ووافقت عباس باشا على تعين (على مبارك بك) ناظرا على الهندسخانة ليشرف على تنفيذ

(١) محفوظه ٤ (جـادـيـة) رقم ٧٧ أمر الى مدير الجـادـيـة في ٢ ذـيـالـحـجـةـ ١٢٦٥

(٢) دفتر ٤٦٨ (معيـةـ تـركـيـ) ص ١١٤ رقم ٦٢٣ أمر الى مدير المدارس في ١٩ ربيع الأول ١٢٦٦ .

لائحته<sup>(١)</sup> ، وبعد ذلك يومين أصدر عباس باشا أمراً إلى (الكتخدا باشا) بفصل أدهم باشا من ديوان المدارس ، مستنداً إلى أنه بلغ من السن مبلغاً لا يستطيع معه أن يقوم بما يتطلبه منصبه من « زيارة المعاهد والمدارس على الدوام وتفتيشها والفحص عن أحوالها وشئونها » وبتعيين عبدى شكرى بك الياور بالمعية مديرًا لديوان المدارس « نظراً لكتفاءه ودرايته » مع توجيه رتبة اللواء إليه ومنحه مرتبها ٩١٠ جنيهات في السنة<sup>(٢)</sup> . وفي اليوم التالي (٢٧ جمادى الثانية) وجه عباس إلى أدهم خطاباً خاصاً يبلغه فيه إقالته من منصبه ويؤكده حرصه على موذنه . قال الوالي « إنكم وإن كنتم من رجال الدولة المخلصين والممتازين بالعلم والمعرفة، وقد أظهرتم الصدق والاستقامة في جميع الوظائف التي قدمتم بأدائها لغاية الآن وفقاً للرغائب العالية، فإن سن الهرم سيتحول دون استمراركم في أداء الوظيفة، وحيث أن ديوان المدارس من الدوائر الجسيمة وأن المصلحة تقضي بأن يكون مديرها رجلاً قوياً الجسم سريعاً الحركة والتنقل، بناءً عليه ونظراً لكونكم من قدماء الرجال المتحلين بالاستقامة والذين قاموا بأداء خدمات نافعة، فقد بدر إلى خاطرنا إعفاؤكم من مديرية ديوان المدارس وتعيينكم عمنوا بمحاس الأحكام» . وفي ختام الكتاب طلب الأمير إلى صديقه القديم أن «يد كره دائمًا بالخير والبركة ويدوام الحضور لزيارتكم كسابق العهد»<sup>(٣)</sup> .  
إلا أن (سن الهرم) لم تمنع عباساً نفسه من الاستفادة من (خبرة) أدهم باشا في

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٥ أمر إلى مدير المدارس في ٢٤ جمادى الآخرة ١٢٦٦.

(٢) دفتر ٤٦٨ (معية تركى) ص ٢٢٥ رقم ١١٤٣ أمر إلى الكتخدا باشا في ٢٦ جمادى الثانية ١٢٦٦ .

(٣) دفتر ٤٦٨ (معية تركى) ص ١٢٢ رقم ١٣٥ أمر إلى أدهم باشا في ٢٧ جمادى الثانية ١٢٦٦ .

أعمال أخرى غير عضوية مجلس الأحكام . قيل إن أدهم باشا عين — في وقت نقله من ديوان المدارس — مفتشاً للهبات الخيرية وناظر الأوقاف الحرمين الشرقيين <sup>(١)</sup> . على أن الوثائق تحدث عنه — بعد أربعة أشهر من انفصاله عن المدارس — «مديرًا للتجارة والمعادن بالاسكندرية» <sup>(٢)</sup> . كأن شيخوخة أدهم لم تمنع سعيه في أول حكمه من أن يعين (الوزير) القديم مديرًا لديوان الخارجية ومفتشا عاماً للمدارس ثم محافظاً للقاهرة ، كما أنها لم تمنع اسماعيل بعد ذلك من إعادةه في أوائل سنة ١٨٦٣ إلى منصبه القديم في ديوان المدارس .

ومات إبراهيم أدهم باشا في سنة ١٨٦٩ <sup>(٣)</sup> .

أما المدير الجديد لديوان المدارس — عبدى شكرى باشا — فقد كان من رجال الجيش . ذكر المغفور لهما أمين باشا سامي والأمير عمر طوسون <sup>(٤)</sup> وعنهمما نقل الكتاب المحدثون <sup>(٥)</sup> أنه نجل حبيب أفندي مأمور الديوان الخديوى على عبد محمد على وأنه أرسل في بعثة سنة ١٨٢٦ إلى فرنسا ودرس الإدارة المدنية ، ولما عاد إلى مصر عين ناظراً لمجلس المالكية ، ثم ترقى حتى عينه عباس باشا مديرًا لديوان المدارس . الواقع أن عبدى شكرى هذا نجل حبيب أفندي قد توفي في سنة ١٢٥٠ (١٨٣٤) .

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ١٢ ص ٥ و سرهانك باشا : حقائق الاخبار ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٢) مخطوطة ٤ (جمادية) رقم ١٦٥ أمر إلى مدير الجمادية في غرة ذى الحجة ١٢٦٦

(٣) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ١٢ ص ٦

(٤) البعثات العلمية ... ص ٣٤ — ٣٥

Dunne, op. cit. p. 292. (٥)

في حياة أبيه <sup>(١)</sup>). أما « عبدى شكرى » الذى نحن بصدده فقد درس بمدرسة قصر العينى ثم تخرج في مدرسة المدفعية بماروة وترقى في السلك العسكري ، وفي عهد عباس عين قائمقام المفروزة ثم منح رتبة الأميرالى وألحق بمعية الوالى ، ثم عين مديرآ لديوان المدارس مع ترقيته إلى رتبة اللواء . وظل مديرآ لديوان المدارس حتى ألغى الديوان في ١٦ ديسمبر سنة ١٨٥٤ ( ١٠ ربيع الأول ١٢٧١ ) . وتقلبت الأحوال بعدى شكرى : فعين مأموراً بضبطية مصر ثم فصل « بناء على كذبه وعدم ناموسه » ، ثم عين عضواً بمجلس استئناف مصر ، وأخيراً أحيل إلى المعاش في رجب ١٨٦٦ ( ١٢٨٢ ) وتوفي في ١٧ ديسمبر سنة ١٨٩٠ <sup>(٢)</sup> .

### وكييل الديوان

بدأ حكم عباس الأول في نوفمبر ١٨٤٨ ووكييل ديوان المدارس « القائمقام إبراهيم رأفت افندي » فأبقاء الوالى في منصبه . وبعد قليل أنعم عليه برتبة الأميرالى <sup>(٣)</sup> . وقد شغل إبراهيم رأفت هذا المنصب من ١١ سبتمبر ١٨٤٨ في عهدة نظارة إبراهيم أدهم باشا للديوان وظل يشغلها إلى نوفمبر ١٨٤٩ <sup>(٤)</sup> . ولم يكن رأفت غريباً عن المدارس : فقد قضى حياته الوظيفية متقللاً بين أقلام الديوان وإدارة المدارس ، كان معاوناً بديوان المدارس ثم نقل وكيلًا للمدرسة التجهيزية ثم ناظراً لها في أوائل

(١) دفتر ٥٧ ( معية تركي ) رقم ٢٥٣ إلى حبيب افندي في ٤ جمادى الأولى ١٢٥٠ : محمد على يعزى حبيب افندي في ابنه عبدى لك .

(٢) أخذنا هذه المعلومات من ملف معاش ورثة عبدى شكرى باشا بمحفوظات القلعة .

(٣) محفظة ٣ (مدارس) رقم ٣٦١ أمر إلى مدير ديوان المدارس في ٢٨ رجب ١٢٦٥

(٤) دفتر ١٦٢٩٩ ( استحقاقات ) بدار المحفوظات بالقلعة .

سنة ١٨٣٧ ، وكان وهو في منصبه هذا يلقى دروساً في الهندسة والجبر على الطلاب بطريقة حبته إليهم وأطلقت لسانه على مبارك بالثناء عليه <sup>(١)</sup>.

حتى إذا أعيد تنظيم المدارس في سنة ١٨٤١ وضمت المدرسة التجريبية إلى مدرسة الألسن تحت إدارة رفاعة بك رافع الطهطاوى نقل إبراهيم بك رأفت ناظراً للقلم العربي بديوان المدارس ، وظل به إلى أن عين وكيلًا للديوان في سبتمبر ١٨٤٨ <sup>(٢)</sup>. وخلفه في وكالة الديوان «القائمقام حسن أفندي » ، وقد ظل في منصبه هذا من أول ديسمبر سنة ١٨٤٩ إلى قبيل إلغاء الديوان في عهد سعيد في ١٠ ديسمبر ١٨٥٤ <sup>(٣)</sup>. وبذلك عمل تحت نظارة أدهم باشا ثم عبد باشا للديوان .

وقد حاز حسن أفندي ثقة عبد باشا ، فكتب قبل إلغاء الديوان ملحاً بترقيته إلى رتبة الأمير الای كأسلافه وكلاء الديوان ، « وهو يعمل منذ ست سنوات ويؤدي الخدمات الأميرية المفروضة عليه بعبودية وينجزها في أوانها بالصدق وحسن الاستقامة » <sup>(٤)</sup> .

### موظفو الديوان

ويتعاون المدير والوكيل في سائر ما يطلب منهم أداؤه — عدا نظار الأقلام — « معاونو الديوان ». وقد قلنا عنهم في عصر محمد على إنهم عيرون الديوان التي ينظر بها في

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٣٨

(٢) تاريخ التعليم في عصر محمد علي المؤلف ص ١١٠ و ٢٣٥

(٣) أمين باشا سامي : التعليم في مصر ص ١٠٩ و دفتر ١٦٣٠ (١- تعمقات ) بالقاعة .

(٤) محفظة ع (معية تركى) رقم ٣٦٤ من مدير المدارس الى كاتب الديوان الخديوى

المؤسسات التابعة له ، وكانوا احلاقة الاتصال بين الادارة المركزية في الديوان وفروعه <sup>(١)</sup> .  
على أن مهام المعاونين أخذت تتحصر في الشئون الادارية البحثة ، وأخصها شراء الأدوات

والمواد اللازمة للدارس والأبنية وتحقيق بعض القضايا وجود المخازن .. الخ <sup>(٢)</sup>

أما العمل الكتابي بالديوان فيقوم به الكتبة المختصون في سائر الأقلام ، ويرأسهم  
« باشكاتب الديوان » . أما الأعمال الحسابية فيشرف عليها « رئيس الحسابات » ، ويبدو  
أن هاتين الوظيفتين أصبحتا وظيفة واحدة ، يتقلدها موظف واحد كان يدعى أحياناً  
« باشكاتب ورئيس مخملة المدارس » <sup>(٣)</sup> .

وكانت « مواد الكتابة والكتاب » في سائر الدواوين يرأسها موظف كبير يلقب  
« بمحاسبجي ييك » أو « محاسبجي مصر » <sup>(٤)</sup> .

وقد أدى الاغراق في بناء القصور وغيرها إلى اتساع العمل بالديوان <sup>(٥)</sup> ، فوضع  
الباشكاتب « ترتيباً جديداً » عن « كتاب عموم وفروع الديوان » بلغت به الزيادة عن

(١) تاريخ التعليم في عصر محمد على للمؤلف ص ١١٦ - ١١٧

(٢) نذكر من هؤلاء المعاونين : محمد أمين . أبو السعود . مصطفى خلوصى . سليمان  
افندى . سليم افندى . عبد الله السيد . عبد القادر افندى . حسين المصرى . محمد عصمت .  
حسين عبد الحليم . حسين خاكي .

(٣) دفتر ٢٤٣ (مدارس عربى) ص ١٣١٧ رقم ١٠ إلى محاسبجي مصر في ٢٢ صفر  
١٢٦٩ — وقد شغل هذا المنصب على التوالي المعلم غالى منصور . الشيخ محمد طه . الشيخ  
ابراهيم عمران . الشيخ صالح محمد .

(٤) دفتر ١٨٥ (مدارس عربى) ص ٣٤١٤ رقم ٢٦٥٥ إلى محاسبجي ييك في ٣  
ذى القعدة ١٢٦٧

(٥) دفتر ٢١٩ (مدارس عربى) ص ٤٣٨٧ رقم ٣٧٣١ إلى محاسبجي مصر في ٨  
ذى القعدة ١٢٦٨

ترتيب شعبان ١٢٦٥ مبلغًا زهيداً<sup>(١)</sup> وزيد عدد الخدم من ١٨ إلى ٢٣ خادماً<sup>(٢)</sup>.

أما الخدمة الصحية بالديوان وفروعه فقد عهد بها إلى طبيب خاص للديوان يقوم على فحص التلاميذ الجدد والموظفين المرضى<sup>(٣)</sup>.

وقد اقتضى عمل الديوان في الأبنية والمشتريات . . . الح تعين «سماحة» للديوان، وكان الديوان يطلب تعينهم من «سر تجارت المحروسة» بعد الصيانة عليهم بمجلس التجار<sup>(٤)</sup>، على أن يكونوا «ذوى لياقة ومحترمية»<sup>(٥)</sup>.

### مظاهر الدبواه

كان الديوان أول إنشائه — في سنة ١٨٣٧ — في قصر الدفتردار بالأزبكية وبقي

---

(١) دفتر ٢٤٣ (مدارس عربى) ص ١٣١٧ رقم ١٠ إلى محاسبجي مصر في صفر ١٢٦٩ ٢٢

(٢) دفتر ١٦٢ (مدارس عربى) ص ٧٩٢ رقم ٧٦ من المعية في ١٤ محرم ١٢٦٦ ودفتر ٢١١ (مدارس عربى) ص ٢٨٦٧ رقم ١٢٥٤ إلى المالية في ٢٣ رب

(٣) وقد شغل هذا المنصب سنوات طويلة «مسيو أوزير»، وقد فصل في سنة ١٢٧٠ لمرضه ورغبة الإقامة في أوروبا — دفتر ٣٠٥ (مدارس عربى) ص ٢٦٣٤ رقم ١٦ إلى شوراي الأطباء في ٧ رجب ١٢٧٠ — ثم عين في وظيفته مؤقتاً «زهران افندي» طبيب المندسخانة (دفتر ٣٠٩ مدارس عربى ص ٣٦٠٥ رقم ٦٦٢ إلى المندسخانة في رمضان ١٢٧٠) حتى نقل الدكتور آنطونيو كولانى حكيمباشى استثنائية البحرية طبيباً بديوان المدارس (دفتر ٣٣٨ مدارس عربى) ص ١٨٥ رقم ١٩٢ من ديوان الجمادية في ١٣ صفر ١٢٧١

(٤) دفتر ١٧١ (مدارس عربى) ص ٦٧٢ رقم ٤٥٨ إلى سرتاجار المحروسة في ٦ محرم ١٢٦٧

(٥) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٧٢٢ رقم ٢٠٢٨ في ٥ شعبان ١٢٦٦

به تسع سنوات ، وفي جناح منه كانت مدرسة الألسن وقلم الترجمة ، حتى صاق المكان  
فبني للديوان بناءً جديداً بالناصرية يجاور مدرسة المبتديان ونقل إليه في سنة ١٨٤٥ .  
وظل ديوان المدارس بالناصرية نحو خمسة أعوام ونصف عام <sup>(١)</sup> ، نقل بعدها  
إلى « دائرة السلاحدار بالقلعة » <sup>(٢)</sup> ، وجعل بناء الديوان بالناصرية ومدرسة  
المبتديان داراً للضيافة (مسافرخانة) <sup>(٣)</sup> .

---

(١) تاريخ التعليم في عصر محمد على للمؤلف ص ١١٨ - ١١٩

(٢) دفتر ٢١٢٢ (مدارس ترك) ص ٥٢ في ٦ المحرم ١٢٦٦

(٣) دفتر ١٦١ (مدارس عربى) ص ٧٣١ رقم ٢٤٦ من ديوان كتхدا في غرة  
ربيع الثاني ١٢٦٦

# الفصل الثالث

## معاهد الدراسة

### المدارس الملغاة

#### مكاتب المبتدئان بالأقاليم

يرجع إنشاء المكاتب الابتدائية بالأقاليم إلى أوائل سنة ١٨٣٣ ، وقد توسيع حكومة محمد علي في إنشائها حتى بلغ عددها في ثلاثة سنتين سبعة وستين مكتبة<sup>(١)</sup>. أما الغرض من إنشائها فقد وصفه محمد علي بأنه «تعليم وتنقيف أبناء العباد»<sup>(٢)</sup>.

وبذلك كانت هذه المكاتب أولى المؤسسات التعليمية التي تشهدها الحكومة في عواصم الأقاليم وقرابها . فلأول مرة في تاريخ مصر الحديث نرى التعليم «الحكومي» يتغلغل في قرى مصر يحمل إلى أهلها تعليماً أولياً بسيطاً كانوا في أشد الحاجة إليه ، على أن ينجب إلا نفسي أنه إلى جانب هذه المكاتب (الأميرية) كانت تقوم المكاتب (الأهلية) البعيدة عن سلطان الحكومة ورقابتها ، ولاشك في أن عددها كان أكبر من مكاتب

(١) تاريخ التعليم في عصر محمد علي للمؤلف . انظر عن مكاتب المبتدئان الفصول الثلاثة الأولى من الكتاب الثالث .

(٢) دفتر ٥٨ (معية تركي) رقم ٥٩٢ إلى محرم أغاثى ١٩ ذى القعدة ١٢٤٩

الحكومة، وكانت أشد قدرة على اجتذاب الأطفال وإن كانت أضعف منها مورداً وعلماً.

حتى إذا كانت سنة ١٨٣٦ - ١٨٣٧ اعتمدت حكومة محمد على أن تسلك مكاتبها الابتدائية جميعاً في سلك واحد وأن تربط ما بينها وبين مراحل التعليم الأخرى، فوضعت لائحة للتعليم الابتدائي، نصت المادة الأولى منها «على أن المراد من مدارس المبتدئين تحضير التلاميذ وتهيئتهم إلى مدرسة التجهيز ونشر مبادئ العلوم للأهالي». وجرت المادة الثانية بأن يكون عدد المدارس الابتدائية خمسين مدرسة بالقاهرة والاسكندرية والمدن الرئيسية بالأقاليم.

ثم تناقص عددها حتى أصبحت ثمانية وثلاثين مكتبة في سنة ١٨٤٠، كان نصيبيها جميعاً الإلغاء في الترتيب الأول الذي وضع في سنة ١٨٤١، ثم أعيد افتتاح أربعة منها في الترتيب الثاني في هذا العام أيضاً تعداد - مع مدرستي المبتديان بالقاهرة والاسكندرية - تلاميذ للمدرسة التجهيزية.

وعلى الرغم من أن قلة عدد مكاتب الأقاليم قد مكّن الحكومة من أن تحسن القيام على شأنها بتزويدها بالرجال الصالحين والأدوات الصالحة، على الرغم من هذا فإن حكومة عباس لم تشا أن تمد لها في فرصة الاصلاح، ولم تشا أن تتخذ منها نواة صالحة لتعليم أولى - ابتدائي في الأقاليم، ولم تعد هذه الفكرة إلى الظهور إلا على يد اسماعيل، بعد ذلك باثني عشر عاماً.

ولى عباس الحكم ومكاتب المبتديان قائمة في بوش وأسيوط والزقازيق وأبي زعل، والعمل جار لتنفيذ الأمر العالى الذى صدر في أوائل سنة ١٢٦٣ (١٨٤٧ م) بإنشاء مكتب (الملة) في كل قسم من أقسام القاهرة الثانية «حسب الأصول الحديثة

المرعية في أوربا»، مع الاستعانت بفلاحة وقف الحرمين، وقد أحيلت نظارة هذا الوقف إلى عبدة مدير ديوان المدارس<sup>(١)</sup> وأنشئ فعلاً من هذه المكاتب «مكتب المظفر»<sup>(٢)</sup>.

ولكن لم تمض شهور على تلك الحركة الفتية حتى عاجلها الفناء.

لم يذخر عباس صدور لاحقة لـ شعبان ١٢٦٥ ، بل عاجل مكاتب الأقاليم بالالغاء في الفترة التي اعتزل فيها أدهم باشا الديوان أول مرة ، بالأمر الذي أصدره في ٤ جمادى الأولى سنة ١٢٦٥<sup>(٣)</sup> (مارس ١٨٤٩) : «بما أن مدرسة المبتديان الكائنة بالمحروسة وجدت الآن كافية لأداء مطلوب المدارس الميرية فصار الآن لازوم لمكاتب المبتديان الكائنة بالأقاليم بطرف الميري ، (أى على نفقه الحكومة) وصار مقتضى إبطالهم ، إلا أنه من كون لم ينزل مقصود الإرادة العليمة تعليم وتربيه الأهالى وحسن تقديمهم واكتسابهم الرفاهية ، رؤى ألا يصير قطع وإزالة التعليم كالية من تلك المكاتب ، بل أن يصير رفت التلامذة والمستخدمين فقط من دفاتر الميري ويصير إبقاء جميع الخوجات بالمكاتب المذكورة بمرتباتهم على طرف الميري لأجل تعليم أولاد الأهالى الراغبين في تعليم أولادهم بدون مقابل ، وجعل تلك المكاتب إلى الملة (يقصد جعلها أهلية) بدلاً عن كونها ميرية ، وأن يصير فرش محلات الدروس بالحصر كاً سابق من طرف الميري (بعد أن كان قد استبدل بها مقاعد من خشب) ، ويصير إبقاء نفر فراش ونفر سقا في كل مكتب لأجل نظافته وكتنه ورشه ، وإن كل من أراد تعليم ولده

(١) دفتر ١١٧ (مدارس عربى) ص ٢١٨ رقم ٧ إلى الروزنامة في ١٢ ذى القعدة ١٢٦٤

(٢) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠١٦ رقم ٢٥٠ إلى مدرسة المبتديان في

١٢ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٣) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٧٤٨ رقم ٢٧٨ إلى فلم الحسابات في

٤ جمادى الأولى ١٢٦٥

من الأهالى فقيراً كان أو غنياً يحضر ولده إلى أحد المكاتب المذكورة يتعلم بدون مقابل ويحضر إلى المكتب صباحاً ويتوجه لأهله مساءً، وإذا أراد إخراجه من المكتب فلا يكون لأحد سبيل عليه. وحيث عرض ذلك للأعتاب الكرام وجد ذلك موافقاً للارادة العلية، فتحرر لحضرات المديرين بما لزم عن ذلك، وتحرر لنظر المكاتب الأربعية بأنه بوصول الأوامر يصير رفت جميع التلامذة والمستخدمين الكائنة بالمكاتب لغاية وصول الأوامر، ويصير إشعار الديوان عن تاريخ الرفت، وأن يصير تخلية سبيل التلامذة لأجل توجهم لأهلهم، وأن يصير إرسال كشف إلى المديريات بمرتب جميع الزوجات وأحد الفراشين وأحد السقاين الذين يلزم إبقاهم بالمكتب لخدمته ونظافته لأجل قيدهم بموجبهم بالمديرية، وأن يصير تسليم الحصر والأنماط الموجودة بالمكاتب إلى الباسخوارات وأخذ السنادات الالزمة عليهم، وما عدا ذلك من مهام الميري يصير إحضارها مع النظار لأجل تسليمها لمدرسة الألسن، ماعدا التعين والطالبي والمنقولات التي لا يجب جلبها لهذا الطرف يصير تسليمها بأشوان المديريات و يؤخذ بها السنادات الالزمة، وأن ملبوسات التلامذة السابق خصمها بالأبعادية (أى على ميزانية الديوان) لا تؤخذ منهم، واستحقاقهم الباقى يصير إضافته جهات بحساب الشهر المفتوح حسابه، وأن يصير حضور الكتاب مع النظار لهذا الطرف لأجل تقديم الحسابات المطلوبة للديوان».

وكذلك كتب ديوان المدارس إلى المديريات بما تقدم، وذكرها «بأن وجود هذه المدارس على الوجه المطلوب يتوقف على مبلغ عنایة حكام المديريات التي تقوم فيها هذه المدارس، وحيث أن من البداهة أن كل مدير مكلف بأمر تعليم وتشريف أهالى مديريته فقد عرض على الجناب العالى إحالة إدارة مدارس الأقاليم على

المديرين للاحظتها وفقدتها »<sup>(١)</sup>.

وهكذا اختفت مكاتب الأقاليم في ظلام الجهل والحرمان ، ولم نعد نسمع عنها شيئاً ، وتخلت الحكومة عن واجب من أهم واجباتها في تعليم ناشئة البلاد.

### مدرسة المبتديان بالقاهرة

كانت مدرسة المبتديان بالناصرية<sup>(٢)</sup> من أكثر المدارس المصرية ازدهارا ، وكانت تعدد نموذجاً للمدارس الابتدائية الأخرى ، فكانت لهذا مركز « التجديد » في التعليم الابتدائي : إذ أنشئ بها قسم خارجي نستطيع أن نعد إنشاءه دليلاً بارزاً على نجاح المدرسة في اجتذاب طبقة من الأهالى لا يريدون أن تتكلف الحكومة في تربية أبنائهم ماتتكلفه لسائر الناس .

كما ألحق بها مكتب أنموذجي يسير على طريقة مستحدثة في تعليم الصبية : هي طريقة لانكستر الانجليزية ، ليكون نواة لتعيمها في المكتب الابتدائية القائمة والمكاتب المزمع إنشاؤها .

على أن هذا كله لم يحيل دون هدمها في أوائل حكم عباس باشا الأول ، بدأ مدرسة المبتديان تقاسى حين أقدمت الجمادية على « فرز » أكثر من نصف عدد تلامذتها<sup>(٣)</sup>

(١) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركي) ص ٨٦ رقم ١٥٢ إلى مدير الغربية في ٤  
جادى الأولى ١٢٩٥

(٢) انظر عن مدرسة المبتديان في عمد محمد علي : تاريخ التعليم في عصر محمد علي للمؤلف  
ص ٢١١ - ٢٢٠

تليدا) وانتزعتهم من المدرسة<sup>(١)</sup>. ولكن ديوان المدارس ما زال يشعر بضرورة المحافظة على مدرسة المبتديان . لهذا أتيت عليها في ترتيب ١٣ شعبان ١٢٦٥ ، كما أبقى على المدرسة التجهيزية والمدارس الخصوصية . وأصبحت مدرسة المبتديان موئلاً للتلاميذ الذين فصلوا من المكاتب والمدارس الأخرى<sup>(٢)</sup> . وخيل إلى الديوان أن القدر يدخل للمدرسة حياة طويلة ، فأخذ يشير عليها بكتب المطالعة متعددة حتى لا يأسم التلميذ من المطالعة في كتاب واحد<sup>(٣)</sup> ، ويضم إليها تلاميذ جدداً ويحتفظ بالمكتب «المستجد» وهكذا .

ولكن (السياسة العليا) كانت تتجه وجهة أخرى وتبنيت المدارس خطة جديدة ، بدأ تفيذها في أواخر سنة ١٢٦٥ (اكتوبر ١٨٤٩) بابعاد مدرسة المبتديان (هي والمدرسة التجهيزية) من قلب العاصمة إلى أبي زعلب في البناء الذي كانت تشغله مدرسة المشاة التي نقل تلاميذها إلى الجيزة<sup>(٤)</sup> ، وأخذت مدرسة المبتديان تقاسى في مكانتها الجديد : فالأمراض تفتكت بتلاميذها والطبيب لا يجد صيدلية أو دواء والسلطات تصمم أذنها عن شکواه<sup>(٥)</sup>، وكانت المدرسة تجود إذ ذاك بأخر أنفاسها ، في الأ أيام الأولى

---

(١) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٠٠ رقم ٢٣٤ ورقم ٣٣٦ الى مدرسة المبتديان في ٢٩ جادى الاولى ١٢٦٥ ، ص ١٩٩٤ رقم ٣٠٠ الى قلم الحسابات في ٢٩ جادى الثانية ١٢٦٥  
(٢) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٤٦ رقم ٢٥٩ الى المبتديان في ٢٤ جادى الثانية ١٢٦٥

(٣) دفتر ١٤١ (مدارس عربى) ص ٣٠٣ رقم ١٩ الى المبتديان في ٦ ذى الحجة ١٢٦٥  
(٤) دفتر ٢١٣٢ (مدارس تركى) ص ٣٧ في ١٩ ذى الحجة ١٢٦٥  
(٥) دفتر ١٤٢ (مدارس عربى) ص ٤٠٤ رقم ١٦ ، ١٧ ، ١٦ الى شورى الاطباء في ٢٦ آخر ذى الحجة ١٢٦٥

من عام ١٢٦٦ — وقبل صدور الترتيب الثاني — « تعلقت الارادة الأصافية بلغو مدرسة المبتديان » ، وعهد إلى علي مبارك بأن يفحص تلامذتها فن وجده صحيح الجسم موافقاً للتعليم فليقيه بالقسم التجهيزى ، وأما المعلمون فيمتحنهم فن نجح بقى بالمدرسة ومن لم ينجح كتب عنه للديوان ، أما التلاميذ الجدد الذين يقبلون بالقسم التجهيزى فلا يجب أن يتعدوا الثامنة ، ويشترط فيهم أن يعرفوا قراءة القرآن والخط وأن يكونوا معتمدين الأعضاء صحيفي الأبدان <sup>(١)</sup> .

وأكده الترتيب الجديد هذا القرار ، بجعل من مدرسة الهندسخانة معهداً ينظم عداقس الهندسة — قسم ابتدائياً وآخر تجهيزياً .

### المدرسة التجهيزية

تركنا المدرسة التجهيزية — في أواخر عصر محمد على — وقد ضمت في ترتيب سنة ١٨٤١ إلى مدرسة الأاسن تحت إداررة فاعلة بك رافع ، وقرر لها ثلاثة مائة تلميذ . وليس من شك في أنها قد أفادت من نظارة رفاعة المستنيرة الحازمة ، فأدخلت بها مواد دراسية جديدة <sup>(٢)</sup> . على أن القدر كان يدخل لها في أول حكم عباس نهاية عاجلة .

بدأت المدرسة التجهيزية حياتها في أول هذا الحكم مطمئنة إلى مصيرها ، فأخذت تتزايد من تلامذتها ، فألحقت بها عدداً كبيراً من تلامذة المبتديان <sup>(٣)</sup> وشرع تختار من

(١) دفتر ١٤٢ (مدارس عربى) ص ٦٩٠ رقم ٢٣٣ إلى المندسخانة في ١٧ المحرم ١٢٦٦

(٢) عن المدرسة التجهيزية في عصر محمد على انظر تاريخ التعليم في عصر محمد على

للمؤلف ص ٢٢١ — ٢٣٥

(٣) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٠٠ رقم ٢٣٦ إلى مدرسة المبتديان في ٢٩

جمادى الأولى ١٢٦٥

الكتب أصلحها للتلاميذ .<sup>(١)</sup> وقد أبقى عليها ترتيب ١٣ شعبان ١٢٦٥ . على أن حياتها في أو آخر ذلك العام بدأت تصطرب : فقد صدر الأمر بإخلاء مكانها في الأزبكية ، فنقلت مدرسة الألسن إلى الناصرية مكان المبتديان ونقلت التجهيزية مع المبتديان إلى أبي زعبل<sup>(٢)</sup> وأصبحت المدرستان تحت إدارة ناظر المبتديان عبدالقادر أفندي ، وكان بها إذ ذاك من التلاميذ ١٦٥ ( مع أن المرتب لها من التلاميذ ٣٢٥ ) وعدد معلميها وضباطها ٣٥ .<sup>(٣)</sup>

وأخذت المدرسة تقاسى في مكانها الجديد : طالبت بزيادة عدد تلامذتها وأسانتها وتعيين طبيب لها والبقاء على مستشفاها<sup>(٤)</sup> ، وضاق الديوان ذرعاً بهذه المطالب التي لا يستطيع تحقيقها ، فأمهلها حتى يعود « ول النعم وسيعمل ترتيب عن المدارس »<sup>(٥)</sup> . وبدأت تصفية المدرسة ، فامتحن « علي مبارك » تلامذتها وأخرج منهم عدداً ليس بالقليل ، وجدتهم « عادمين العلم ولا لهم منفعة بالمدرسة وأغلبهم كبار السن »<sup>(٦)</sup> ، حتى .

(١) دفتر ١٤١ (مدارس عربى) ص ٣١٥ رقم ٦٠ إلى مدرسة الألسن في ٦ ذى الحجة ١٢٦٥

(٢) دفتر ٢١٢٢ (مدارس تركى) ص ٣٧ في ١٩ ذى الحجة ١٢٦٥

(٣) دفتر ١٦١ (مدارس عربى) ص ٧٥٨ رقم ٦٥ من التجهيزية في ٨ المحرم ١٢٦٦

(٤) دفتر ١٦١ (مدارس عربى) ص ٧٥٨ رقم ٧٦ من التجهيزية في ١٤ المحرم ١٢٦٦

ودفتر ١٤٣ (مدارس عربى) ص ٦٥٩ رقم ٢٨ إلى شررى الآباء في ١٩ المحرم ١٢٦٦

(٥) دفتر ١٢٧ (مدارس عربى) ص ١٣٨١ رقم ٣٩١ إلى مدرسة الألسن في ٥ صفر ١٢٦٥

(٦) دفتر ٦٠ (مدارس عربى) ص ٥٦٠ رقم ١٣٠ من المندسخانة في ١٨ صفر ١٢٦٦

هبط عدد تلامذتها إلى نحو نصف العدد المقرر لها <sup>(١)</sup>. وعلى أثر ذلك فصل لفيف من أساتذتها وموظفيها <sup>(٢)</sup>.

وتم إلغاؤها كمدرسة مستقلة في ٢٤ رجب ١٢٦٦ ، ونقل ناظرها — عبد القادر أفندي — معاونا بقلم المشتريات بالديوان ، وقيد موظفوها مستودعن بثالث مرتباتهم <sup>(٣)</sup>، ووضعت تحت نظارة «علي مبارك» ناظر الهندسخانة وعين وكيلها «محمد مصطفى أفندي أبوسن» أحد معلمي الهندسخانة . وطلب الناظر الجديد أن ينقل تلاميذ التجهيزية إلى مكان قريب من مدرسته إما بالمحروسة أو بولاق <sup>(٤)</sup>، واتهى الأمر بنقلهم إلى الهندسخانة بولاق .

وهكذا خلت أبو زويل والخانقاه من أية منشأة تابعة لديوان المدارس <sup>(٥)</sup> .

(١) دفتر ١٦٣ (مدارس عربى) ص ١٠٧٦ رقم ١١٧ من التجميرية في ٢٩ جمادى الأولى ١٢٦٦ .

(٢) دفتر ١٤٧ (مدارس عربى) ص ١٥٤٢ رقم ٦٩٩ إلى الحسابات في ١٣ ربيع الثاني ١٢٦٦ ، دفتر ١٤٩ (مدارس عربى) ص ١٨١٧ رقم ٧٧٠ إلى الحسابات في ١٠ جمادى الأولى ١٢٦٦ .

(٣) دفتر ١٥٥ (مدارس عربى) ص ٣٠١١ رقم ١١٩٨ إلى الحسابات في غرة رمضان ١٢٦٦ .

(٤) دفتر ١٦٤ (مدارس عربى) ص ١٢٥٨ رقم ٥١٠ من الهندسخانة في ٢٨ جمادى الثانية ١٢٦٦ .

(٥) دفتر ١٥٥ (مدارس عربى) ص ٣١٤٧ رقم ٨٧٦ إلى الجمادية في ٢٤ رمضان ١٢٦٦ .

## المدارس الخصوصية

### مدرسة الألسن

أُنشئت مدرسة الألسن في سنة ١٨٣٥ ، وما لبثت أن أصبحت إحدى الدعامات القوية للحركة التعليمية في عصر محمد علي<sup>(١)</sup> . والفضل في ذلك يعود إلى مؤسسها وناظرها « رفاعة رافع الطهطاوى » : فقد جهد لينشئ تلامذة على تشرب الثقافتين العربية والأوروبية ، فكان منهم المعلمون والمترجمون . وقد عمل رفاعة بك على أن يجعل من مدرسته مؤسسة كبيرة تتضمّن معاهد عدة : فبعد سنة ١٨٤١ ضمت إليها المدرسة التجهيزية وأنشئت أقسام لدراسة الفقه والإدارة الملكية والإدارة الزراعية والمحاسبة ، هذا عدا قلم الترجمة الذي نظم في سنة ١٨٤١ وقام سنوات طريلية على إمداد المدارس بما تحتاج إليه من الكتب العربية في مختلف العلوم .

كما كان بمدرسة الألسن مخزن عام يقوم على إمداد المدارس بالأدوات والملابس وغيرها . وكان بها كذلك دار صغيرة للآثار وأخرى للكتب الأجنبية ، وإلى جانب هذا كله كان رفاعة بك يشرف على امتحانات المكتاب الابتدائية ، فيطوف بها ويتحقق تلامذتها ويفتش عن شرئها . وهكذا تغلغلت مدرسة الألسن في سائر نواحي النهضة التعليمية ، وكان لها في إذ كاها أثر ملحوظ . ولكن مدرسة الألسن كانت إحدى ضحايا أهواء عباس الأول .

وقد قيل في تعلييل ذلك ما شاع من سوء التفاهم أو السكرابية بين عباس باشا ورفاعة ، تلك السكرابية التي لاحقت رفاعة ، فلم تقنع بالغاء المدرسة بل طارده حتى السودان ،

(١) انظر كتابنا : تاريخ التعليم في عصر محمد على ص ٣٢٩ - ٣٣٩ .

وأنشأت له مدرسة ابتدائية بالخرطوم نصبتها على إدارتها ، ويرى بعض الابحثين في ذلك إصبع «علي مبارك» الذي عاد من أوروبا مليئاً بالأطاع ، والذى كان ينفس على رفاعة وأصحابه من مكانة . وقد قرب عباس إليه على مبارك وأبعد رفاعة إلى السودان ، فما أخلفه سعيد قرب إليه رفاعة وأبعد على مبارك إلى القرم . كا يتحمل أن رفاعة قد لقي معارضة من بعض المشايخ المتعصبين الذين ربما عدوه متطفلاً على ميدانهم في دراسة الشريعة والفقه<sup>(١)</sup> . ومن هذا كله تجمع الحقد على رفاعة والكيد له ولمدرسةه .

بدأ العمل بإلغاء قسم الفقه بالمدرسة وفصل أساتذته وتحول تلامذته إلى تعلم «المحاسبة»<sup>(٢)</sup> . وتلا ذلك (فرز) عدد كبير من طلبة المدرسة وفصلهم منها<sup>(٣)</sup> . ولم يستطع الترتيب الذي وضع في شعبان ١٢٦٥ إنقاذ المدرسة طریلاً .

وفي الشهر الآخر من عام ١٢٦٥ (أكتوبر ١٨٤٩) صدر الأمر بنقل مدرسة الألسن إلى مكان مدرسة المبتديان بالناصرية ، وبذلك حرمت المدرسة من مكانها الذي عاشت فيه أربعة عشر عاماً : وضاق بها مكانها الجديد حتى اضطروا إلى نقل «الكتبةخانة» و«الأنتيكات» إلى المهندسخانة بولاق<sup>(٤)</sup> . ولم تمض أيام على ذلك حتى ألغيت مدرسة الألسن في شهر المحرم سنة ١٢٦٦ (نوفمبر ١٨٤٩) وضم تلامذتها إلى

(١) Dunne, op. cit. p. 296 - 7

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٧٧٣ رقم ٤٩ إلى مدرسة الألسن في ١٧ جمادى الأولى ١٢٦٥ .

(٣) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٠٥ رقم ٥٨٦ إلى مدرسة الألسن في ٥ جمادى الثانية ١٢٦٥ .

(٤) دفتر ١٤١ (مدارس عربى) ص ٣٤٩ رقم ٧١ إلى مدرسة الألسن في ١٥ ذى الحجة ١٢٦٥ .

المدرسة التجهيزية قبيل إلغائها<sup>(١)</sup> . واقتصر رفاعة بك على نظارة قلم الترجمة<sup>(٢)</sup> ، وبعد قليل رحل إلى الخرطوم<sup>(٣)</sup> . ثم بدأ العمل في بناء فندق (شبرد) مكان مدرسة الألسن بالأزبكية<sup>(٤)</sup> .

### فلم الترجمة

أما قلم الترجمة فكان له مصير آخر :

كان إنشاء قلم الترجمة ثمرة من ثراث تنظيم التعليم في سنة ١٨٤١ : جعل أربعة أقسام وضم إلى مدرسة الألسن ، بل يمكن القول بأنه كان (امتداداً) لهذه المدرسة ، إذ كان يلحق به خريجوها ليرنوا على أعمال الترجمة . وكادت تقتصر على ترجمة المؤلفات الفرنسية إلى اللغة العربية .

وفي أواخر سنة ١٢٦٤ شرع إبراهيم باشا في إنشاء قلم جديد للترجمة إلى اللغة التركية ، وكتب إلى ديوان المدارس بامتحان المترجمين بالديوان وفروعه وغيرهم من لهم كفاية

(١) دفتر ١٦٠ (مدارس عربى) ص ٤٢٠ رقم ١٩ من المدرسة التجهيزية في ٢ صفر ١٢٦٦ ويدرك أمين باشا سامي — خطأ — أن مدرسة لالسن ألغيت في مايو ١٨٥١ (التعليم في مصر القسم الخامس من الملحقات ص ٤٦ )

(٢) دفتر ١٤٤ (مدارس عربى) ص ٨٥٧ رقم ٤٤٣ إلى ناظر قلم ترجمة في آخر المحرم ١٢٦٦

(٣) دفتر ٢١٣٣ (مدارس تركى) ص ١٢٠ في رجب ١٢٦٦

(٤) دفتر ٢١٣٤ (مدارس تركى) ص ١٨ في ٩ جمادى الأولى ١٢٦٦ ، ودفتر ٦١ جزء رابع (معية عربى) ص ٧٠٧ رقم ٧٢٨ إلى المالية في أول رجب ١٢٦٧

ودرایة في الترجمة من المعاونين والكتبة لاستخدام الناجحين منهم في القلم الجديد<sup>(١)</sup>. أما قلم الترجمة الملحق بمدرسة الـ"لسن فقصر على الترجمة إلى اللغة العربية كقسم من القلم الجديد . وجاء في جريدة الواقع ما يلي<sup>(٢)</sup> :

« لما كانت ترجمة الكتب المرغوبة التي تشتمل على القواين والتراثيب والأداب وسائر العلوم والفنون النافعة من اللغة الفرنساوية إلى التركية والعربية وطبعها ونشرها وسيلة عظمى لتكثير المعلومات المقتضية وقضية مسلمة عند أولى النهى ، وكان حصول ذلك لا يتأتى إلا بوجود المترجمين البارعين في السنة الأفرنجي والتركي والعربي واجتماعهم في محل واحد وقسمهم إلى قلني ترجمة وضمهم إلى نظارة حضرة أمير اللواء كافى بك وكيل ديوان التفتيش الفريد في فن الترجمة المشهور بالسلاسة والبلاغة ، حصل فتح القلينين كما ذكر وقد تعين حضرة رفاعة بك أمير الای الذى كان ناظر مدرسة الآلسن التابعة إلى ديوان المدارس ناظراً على قلم الترجمة العربية في معية حضرة الأمير المومى إليه ». وجعل قلم الترجمة الجديد — وقد ضم إليه قلم الواقع أيضأ — تابعاً للديوان الخديوى وأقيم بديوان الغورى بالقلعة <sup>(٣)</sup> . على أن الاقامة بالقلعة لم تطب لرفاعة

(١) حفظة ٣ ( مدارس ) رقم ٢٤٢ من عباس الى مدير المدارس في ١٧ ذي القعدة ١٢٦٤

(٢) الواقع المصري : العدد ١٣٧ في ٢٦ ذي القعدة ١٣٦٤

(٣) علي مبارك: الخطط التوفيقية، م ٥ ج ١٧ ص ٦٤ ودفتر ٢٦ (مدارس تركي)  
ص ٣٨ رقم ٢٧ في غرة ذي الحجة ١٢٦٤ ، ص ٤٢ رقم ٢ الى مدير قلم الترجمة  
في ٤ ذي الحجة ١٢٦٤

وتلامذته المترجمين <sup>(١)</sup>. واستقر الرأى على إعادة قلم الترجمة إلى تبعيته لديوان المدارس ، فانقسم قسمين : قسم الترجمة العربية ونقل إلى مكانه القديم بمدرسة الألسن وقسم الترجمة التركية وقلم الواقع بديوان المدارس <sup>(٢)</sup>. وأزمع قلم الترجمة أن يعود إلى نشاطه القديم . على أن هذا الاضطراب قد أثر في نظام القلم ونشاط موظفيه ، حتى لقد شكا رفاعة بعض مترجميه وطلب توقيع الجزاء عليهم <sup>(٣)</sup> .

على أن إلغاء مدرسة الألسن في نوفمبر ١٨٤٩ لا شك قد أثر أثراً بايغاً في قلم الترجمة ورجاله ، فقد حرمه الدعامة القوية التي كان يعتمد عليها في عمله الفنى وحرم المصدر الذى كان قائماً على تعذيبه بالمتربعين ، كما حرم ناظره رفاعة بك المكانة السامية إلى كانت له في دراير التعليم . وبعد أشهر رحل رفاعة إلى السودان ، ولم يستطع القلم أن يحيى بعد فقد مؤسسه ومديره فنشئت رجاله <sup>(٤)</sup> . إلى أن أعيد تكوينه — على يد رفاعه نفسه — في أوائل حكم سعيد .

- (١) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركى) ص ٤٠ رقم ١٥ إلى مصلحة المبانى في ٩ المحرم ١٢٦٥ ودفتر ١٢٦ (مدارس عربى) ص ٩٧٧ رقم ٣٧١ إلى مدرسة الألسن في ١٨ المحرم ١٢٦٥  
(٢) دفتر ٢٢٦ (مدارس تركى) ص ٤٦ رقم ٢ . إلى الديوان الخديوى في ٢١ المحرم ١٢٦٥  
(٣) دفتر ١٤١ (مدارس عربى) ص ٣١٩ رقم ٦٥ إلى مدرسة الألسن في ذى الحجة ١٢٦٥

(٤) يتعدد في الوثائق إلى سنة ١٢٦٨ ذكر قلم الترجمة . دفتر ٢١٣ (مدارس عربى) ص ٣٢٨٨ رقم ٤٩ إلى المعينة في ٢٠ شعبان ١٢٦٨ ويقول Dunne ص ٢٩٦ من غير أن يذكر المصدر الذى أخذ منه أن قلم الترجمة خلل قائماً حتى حكم سعيد باشا ، وأنه يدو أن على مبارك قد ضنه إليه لأنه كنا ظاهر لمدرسة الممند - بخانة أخذ على عاتقه مهمة إهداد المدارس بالكتب المدرسية .

### مراجعة المعاشرة

في سنة ١٨٣٦ أنشئت مدرسة للمحاسبة بالسيدة زينب لتخريج كتاب لفرق الجيش والمصالح والدواوين ، وبعد عامين روى إلغاؤها والاكتفاء بتدريس المحاسبة لتلاميذ مدرسة الألسن .

ونزع عباس باشا إلى إنشاء قسم خاص لتعليم فن المحاسبة « قصداً لازالة تسلط القبط على هذا الفن وجعله تحت يد المسلمين »<sup>(١)</sup> . في أوائل حكمه (في جمادى الأولى ١٢٦٥) أمر بإنشاء قسم خاص للمحاسبة بمدرسة الألسن ، واختير له أربعون من تلامذة وأسبرانات وملازمي مدرسة الألسن ليتعلموا على « على رحمي افندى » ، ورتبت لهم الأدوات الالزمة ، وكان منهم أغلب تلامذة قسم الفقه<sup>(٢)</sup> . وكان يكتفى في التلميذ الذي يطلب التحاقه بقسم المحاسبة أن يكون « خطه مناسباً ويعرف بعضنا من الحساب » وعين لهم معلمين جدد<sup>(٣)</sup> . وكان الديوان يتوجه في كل شئون المدرسة إلى « محاسبجي مصر » وهو المتحدث على شئون الكتابة والكتاب في مختلف الدواوين والمصالح ، بل كان يرسل إليه التلاميذ الجدد قبل إلحاقيهم بالمدرسة .

وعلى الرغم من إلغاء مدرسة الألسن في نوفمبر ١٨٤٩ فقد بقى قسم المحاسبة أو

(١) على باشا مبارك : الخطاط التوفيقية م ٥ ج ١٧ ص ٦٥

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٧٥٩ رقم ٥٣٤ إلى مدرسة الألسن في جمادى الأولى ١٢٦٥ وص ١٧٧٣ رقم ٥٤٨ في ١٧ منه .

(٣) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٣٦ (عرض) إلى مدرسة الألسن في ٢٢ جمادى الثانية ١٢٦٥ وص ٢١٦٧ رقم ٤٤١ في ٢٥ شعبان ١٢٦٥

مدرسة المحاسبة قائمة تحت نظارة رفاعة بك ناظر قلم الترجمة بالديوان ، وإن كان رئيسها المباشر هو « على أفندي رحمى » وهو « خوجتها » الذى استقل بادارتها - بعد رحيل رفاعة - تحت رئاسة محاسبجي مصر <sup>(١)</sup> . وبعد عام كامل تخرج أول فريق من تلامذتها ، وكانوا ستة وثلاثين تلميذاً ، وقدرت لكل منهم في وظيفته الجديدة مائة قرش في الشهر وأوصى بهم ( باشكتاب ) الدواوين ليوالهم بعنائهم <sup>(٢)</sup> .

وظل عباس يمد المدرسة بعطفه فأصدر أسره باختيار أربعين تليداً ليحلوا محل المتخرين فيها<sup>(٣)</sup>. وبلغ من تشجيع الحكومة لهم أن رفعت عنهم ضريبة (الفردة) التي كانت تجبي على جميع الموظفين وذلك «لأجل ترغيبهم في تعلم الكتابة»<sup>(٤)</sup>، ورتبوا لهم مراتبات تفوق مراتبات التلامذة فيسائر المدارس<sup>(٥)</sup>.

على أن (أهواه) عباس المتقلبة لم ترجم المدرسة التي طالما مدد لها في رعايته، فصدر أمره إلى المالية في ٢٥ ذي القعدة ١٢٦٧ (أغسطس ١٨٥١) – أي بعد عامين من

(١) دفتر ١٤٦ (مدارس عربى) ص ٨١٣ رقم ١٣٧٧ الى ناظر قلم ترجمة في  
١٢٦٦ ربيع الاول

(٢) دفتر ٢٢١ (مدارس عرب) ص ١٤ رقم ٧ من المالية في ٢٩ ذي القعده ١٣٦٧

(٣) دفتر ١٦٠ (مدارس عربى) ص ٥٣٤ رقم ٢ من أعتاب كرام إلى الديوان

١٢٦٦ في غرة ربيع الثاني

(٤) دفتر ١٦٤ (مدارس عربى) ص ١١٦٩ رقم ٧٨٨ من المالية في ١١ جمادى الثانية ١٢٦٦

إنشاء المدرسة — بالغاتها وفصل معلميها وتوزيع تلامذتها على المديريات والدواوين<sup>(١)</sup>.

### المكتب العالى

أنشئ المكتب العالى بالخانقاة في يوليه ١٨٣٦ « لتعليم ماليك الجناب العالى واليتامى والأطفال الآخرين الذين يحظون بالعطف السامي مع أنجوال الحضرة الخديوية » وقد تلقى العلم به من أبناء محمد على الأميران عبد الحليم بك و محمد على بك . ولهذا كان المكتب تابعاً للديوان الخديوى ، ولكن كان لدىوان المدارس الإشراف الفنى عليه . ثم نظم المكتب ثلاثة أقسام : ابتدائى وتجهيزى وخصوصى ، وقد بلغ من شدة الإقبال عليه أن بلغ عدد تلامذته قبيل انتهاء عصر محمد على ٦٤٠ تلميذاً <sup>(٢)</sup> .

ضاق عباس بالمكتب العالى كما صاق بأكثرب المؤسسات التعليمية التي أنشئت في حكم محمد على ، فبدأ بتشريد تلامذته : أرسل نفراً منهم إلى المكتب الذى أنشأه لنزيرية ابنه إسماعيل ، ثم أرسل أكثراً منهم إلى مدرسة الألسن حتى ضاقت بهم فقرر أن يقضى (البكوات) منهم الليل في يومهم ويتوجهوا إلى المدرسة في الصباح <sup>(٣)</sup> . وكانت مدرسة الألسن تحضر إذ ذاك . فما لبث هؤلاء التلامذة أن رفت بعضهم ووزع

(١) دفتر ٢٢١ (مدارس عربى) ص ١٤٠ رقم ٧ من رحى بك محاسبجي مصرف ذى القعدة ١٢٩٧ ٢٨

(٢) تاريخ التعليم في عصر محمد على المؤلف ص ٢٤١ - ٢٤٨

(٣) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٧٧٣ رقم ٥٤٧ إلى مدرسة الألسن في جادى الاولى ١٢٦٥ ١٧

البعض الآخر على المدارس الباقية <sup>(١)</sup>.

وفي لائحة شعبان ١٢٦٥ جعل المكتب العالى « أورطة خاصة وصار ترتيبها بمعرفة الجمادية لا بمعرفة المدارس » <sup>(٢)</sup>. وبذلك أصبح المكتب العالى نواة أورطة أو مدرسة المفروزة . وعلى هذا التحوّل كانت نهايته — أما بناؤه في الخانقاه بجعل مستشفى للمرضى <sup>(٣)</sup>.

### مدرسة الطب البيطري

رأيت أن عباسا الأول بمجرد توليه الحكم أوحى إليه خلقه القائم على الخذر والشك وقلة ثقته بالمؤسسات التعليمية القائمة بامتحان خريجي هذه المدارس . بدأ بالمهندسين ثم بالأطباء البيطريين ، وقام ديوان المدارس على امتحانهم وأرسل إلى المعية بياناً بالناجحين منهم طالباً تعينهم في فرق المدفعية والفرسان وفي الأقاليم التي تكثر فيها الموارش ، وينصح بإسكانهم في أماكن مناسبة على أن يقوموا بعلاج دواب الأهالى ومواشىهم المريضة وتحمّل الحكومة جانباً من مرتباتهم ، ويكلف المتعلدون والعمد والأهالى بإعطائهم أجورهم في مقابل علاج دوابهم . أما الأطباء الذين ثبت عدم صلاحيتهم

(١) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠١٣ رقم ٢٩٥ الى مدرسة الالمسى في ٩ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٥٢ رقم ٦٨ إلى المكتب العالى في ٥ شعبان ١٢٦٥ ، وقد ذكر أمين باشا سامي خطأً أن المكتب العالى الفى في سبتمبر ١٨٥٢ (العلم في مصر القسم الخامس من الملحقات ص ٥٢) .

(٣) دفتر ٢٩٩ (مدارس عربى) ص ١٤٤٨ رقم ٥٦١ إلى الجمادية في ١٠ ربيع الثاني ١٢٧٠ .

فقد وافق الديوان على فصلهم<sup>(١)</sup>. وطبعي أن الوالي لم يرتفع إلى نتيجة الامتحان وزادته اعتقاداً في فشل المدارس؛ أستاذتها وخربيحها وتلامذتها. وببدأ الجو متجمعاً أمام مدرسة الطب البيطري. ولكن الديوان - وكان أحدهم باشا مازال مديره - يعمل على إنقاذ المدرسة، فيحاول أن يبرر الحاجة إليها فيذكر للوالى «أن الحاجة ستمس أيضاً إلى التلامذة، كما أن الأستاذة والمدرسين سيستخدمون في تفاصيل المواشي بالمناوبة»<sup>(٢)</sup>.

أما عباس فكان إذ ذاك قد صاق بالمدارس وإن لم يقر رأيه بعد على إلغائها. فـشئت المدارس وأرسل بها بعيداً عن نظره في القاهرة - إلى أبي زعل، كذلك أصدر أمره بنقل مدرسة الطب البيطري من إسطبل شبرا إلى الوجه البحري. وأنفذ الديوان بعض كبار الأطباء ليزور (إسطبلات) الحكومة في الوجه البحري، فلم يجد في نبروه وشين الكروم محلات خالية، ورأى «أن اصطبل منوف جاهز وموافق». فأرسل الديوان إلى المدرسة يأمرها برفت بعض تلامذتها وإلحاقهم جنوداً بمدرسة الفرسان وإبقاء تلامذة الفرقـة الأولى بشبرا (١١ تليذا) ورحيل ثلاثة من مدرسيها مع الستة عشر تليذا الباقيـن إلى منوف يصحبـهم بعض الخيول والموظـفين، أما اصطبل شبرا فيـقـيـ به بعض الأطبـاء المـدرـسـين لـعـلاـجـ الحـيـوانـاتـ المـريـضـةـ التـيـ تـفـدـ الـيـهـ ، كـماـ يـقـيـ بالـمـسـتـشـفـيـ الـيـطـرـيـ الـمـلـحقـ بـالـاسـطـبـلـ بـعـضـ الـأـطـبـاءـ وـالـمـوـظـفـينـ «ـانـهـ القـضـيـاـ الـطـبـيـةـ التـيـ تـرـدـ مـنـ الجـهـاتـ»<sup>(٣)</sup>.

(١) دفتر ٤٦٣ (معية تركى) ص ٢٧ رقم ٢٥٣ إلى المعية في ١٦ ذى الحجة ١٢٦٤

(٢) دفتر ٤٦٦ (معية تركى) رقم ١٨٢ إلى المعية في ٢٦ ذى الحجة ١٢٦٤.

(٣) دفتر ١٢٧ (مدارس عربى) ص ١٢٥٣ رقم ٥١٩ إلى مدرسة الطب البيطري في ٥ صفر ١٢٦٥ وص ١٢٧٢ رقم ٢٦٣ إلى مدرسة السوارى في ١٢ منه.

وهكذا تشرد أساتذة المدرسة وأطباوها وتلاميذها<sup>(١)</sup> ، واقتصرت مدرسة منوف السيطرية على ستة عشر تلبينا وثلاثة مدرسين وألغى تدريس بعض المواد بها ومنها اللغة الفرنسية<sup>(٢)</sup> .

وإذا كانت مدرسة الطب البيطري حقيقة أشد المدارس التي أسسها محمد على حاجة إلى الاصلاح والتعمير فان نقلها إلى منوف وحرمانها بعض أساتذتها وأطباها لم يكن السبيل إلى هذا الاصلاح . وكما كان نقل المدرستين الابتدائية والتجهيزية من القاهرة إلى أبي زعلب مقدمة سريعة لالغاثمما ، كذلك كان انتقال المدرسة البيطرية إلى منوف . إذ لم يمض على الأمر العالى بنقلها إلى الوجه البحرى شهراً حتى صدر أمر عباس الأول إلى الكتخدا بالغاء المدرسة وطرد جميع الأطباء البيطريين من خدمة الحكومة واسترداد نياشينهم ، معللاً ذلك بأن « الأطباء البياطرة الذين نشروا منذ صغرهم وأعدوا للعمل بعد نفقات عظيمة واحتمال كثير من النصب والمشقة كانوا هم السبب الوحيد في هلاك عدد كبير من الدواب والمواشى بالمخالك وغيرها من الجهات الأميرية ، فضلاً عن أنهم أتلفوا الجواد الأحمر السقلاوى الذى أرسله حضرة الشريف إلى حضرة مولانا الأكبر ، كأن الجواد عبيان الأشہب المشهور الذى

(١) أنشئت مدرسة الطب البيطري برشيد في سنة ١٨٢٨ ثم نفقت بعد ثلاثة سنوات إلى أبي زعلب بجوار مدرسة الطب البشرى وفي سنة ١٨٣٧ نقلت مدرسة الطب البيطري إلى شبرا (انظر عن هذه المدرسة : تاريخ التعليم في عصر محمد على للمؤلف ص ٣٠٩ - ٣٢٤).

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٥٩٦ رقم ٦٢٩ إلى مدرسة الطب البيطري في ٨ ربيع الأول ١٢٦٥ .

أهداء اليها فيصل قد أصيب بمرض السقاوى لعدم اعتنائهم به ، وقد تبين لنا من خصه  
أن لا أمل في شفائه .. ولم نجح من هؤلاء الأطباء فائدة حتى الآن ، بل إن الخسائر  
التي سيواها ظاهرة ظهور الشمس فلا محل لاستخدامهم بنفقات باهضة ولا لتحمل  
خسائرهم من كلا الوجهين <sup>(١)</sup> .

وهكذا ألغيت مدرسة الطب البيطري بدون انتظار للوائح التي كانت تعد للمدارس  
إذذاك ، والتي صدرت في شعبان ١٢٦٥ . وبذلك كانت هذه المدرسة أولى إنجازات  
عباس في التعليم .

### المدارس الحربية

كانت المدارس الحربية — مدارس المشاة بأبي زعيل والفرسان بالجيزة والمدفعية  
بطرة — تابعة لديوان المدارس منذ إنشاؤه في سنة ١٨٣٧ . وقد أودت للجيش المصرى  
خدمات جليلة : إذ قامت — خلال تاريخها الطويل الحافل — على إعداد الضباط  
لمختلف الأسلحة . وفي أول ولاية عباس باشا ألحقت هذه المدارس بديوان الجهادية من  
ابتداء ربيع الثاني ١٢٦٥ (فبراير ١٨٤٩) <sup>(٢)</sup> . فتهيأت لها بذلك حياة مستقرة منتظمة في  
ظل الديوان الذى يدير جميع الشئون المتصلة بالجيش وإعداد الضباط له . على أن

(١) دفتر ٤٤٩ (معينة ترك) ص ٢٧٢ رقم ٣٧ أمر إلى البرك السكتى خدا في ٢٠  
ربيع الآخر ١٢٦٥ .

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عرب) رقم ١٧١١ رقم (عرض) إلى مدرسة السوارى في ٢٠  
ربيع الثاني ١٢٦٥ وص ١٧٠ رقم ٢٤١ إلى مدرسة الطوبجية في آخر ربيع الثاني ١٢٦٥ .

رأى الوالي في كل المؤسسات التعليمية القائمة إذ ذاك لم يكن مما يضمن لها حياة مستقرة، هذا إلى أن فكرة الوالي كانت متوجهة إلى تنظيم التعليم العسكري تنظيماً جديداً يجعله وحدة مستقلة تتلقى الطالب منذ صباه حتى تخرجه ضابطاً لسلاح من أسلحة الجيش المختلفة. وهذا التنظيم الجديد يقوم فيما سمي بالمدرسة المفروزة. لهذا لم يتضمن شهور على إخاق المدارس الحرية بالجهادية حتى صدر الامر العالى في أوائل سنة ١٢٦٦ (نوفمبر ١٨٤٩) يلغى وطرد جميع معلميه واسترداد أوسمتهم<sup>(١)</sup>. وعلى أنفاسها قامت المدرسة المفروزة.

### المدرسة البحرية

وكذلك كان مصير المدرسة البحرية بالاسكندرية.

صدر الامر بالغائها في ربيع الثاني سنة ١٢٦٥ (فبراير ١٨٤٩)، وكان عدد تلامذتها إذ ذاك ٢٢٥ تليها أرسل منهم عشرون إلى الجهادية وفصل ١٢٤ منهم، أما الباقون وهو الذين تزيد أعمارهم على عشر سنين فقد أرسلاوا إلى مدرسة أنشئت بالاسطول<sup>(٢)</sup>، وأعيد ناظرها — عبد الرحمن أفندي — إلى ديوان المدارس حيث عين « معاون مرور »<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(١) دفتر ١٦٠ (مدارس عربى) ص ٤٨٨ رقم ٢٩١ من الجهادية في ١٠ الحرم ١٢٦٦ ، دفتر ٢١٣٢ (مدارس تركى) ص ٥٢ في ٢٤ الحرم ١٢٦٦

(٢) دفتر ٢١٣١ (مدارس تركى) ص ١٤ رقم ١٠ من ديوان البحرية في ٤ ربيع الآخر ١٢٦٥ .

(٣) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركى) ص ٨٠ رقم ٦٥ إلى المعية في ٤ جادى الأولى ١٢٦٥ .

وكتب للديوان أنه « لا يصح توجههم من تلقاء نفسم ، وإن سلم لهم فان باقى التلاميذ  
تنظر لهم » ، وكذلك فعلت مدرسة الطب<sup>(١)</sup> . ولكن ديوان الجهادية لا يعنى  
باحتجاج المدارس<sup>(٢)</sup> .

ونظم التلاميذ نظاماً عسكرياً فدعوا « عساكر »<sup>(٣)</sup> « بالأورطة » ، المفروزة  
ووضع على رأسهم قائد<sup>(٤)</sup> .

ولكن عباسا لم يرتفع إلى مقام المفروزة بالخانقاہ مقر بعض المدارس البايدة ،  
وكان قد شرع يقيم في صحراء « الحصوة » مدينة جديدة دعاها « العباسية » فأمر بأن  
ينشأ بها بناء خاص لأورطة المفروزة ، ونقلت إليه في المحرم ١٢٦٦ (نوفمبر ١٨٤٩)<sup>(٥)</sup>

---

(١) دفتر ١٦٠ (مدارس عربى) ص ٥٦٠ رقم ١٢٨ من الممنوعات في ١٦ المحرم  
١٢٦٦ ودفتر ١٩٨ (مدارس عربى) ص ٢٦٧ رقم ١٧٢ إلى الجهادية في ٨ المحرم  
(٢) دفتر ١٦٤ (مدارس عربى) ص ١٣٤٩ رقم ٧٧٩ من الجهادية في ١٤  
رجب ١٢٦٦

(٣) دفتر ١٤١ (مدارس عربى) ص ٢٠٤ رقم ٢٠ إلى المهامات في ١٧  
ذى القعدة ١٢٦٥

(٤) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢١٧٨ رقم ١٤٢١ إلى بكاشي الأورطة  
المفروزة بالخانكة في ٢٨ شعبان ١٢٦٥

(٥) دفتر ١٤٣ (مدارس عربى) ص ٦٨١ رقم ١٩٦ إلى المالية في ١٤  
المحرم ١٢٦٦ ودفتر ١٤٥ (مدارس عربى) ص ١٠٢٢ رقم ٤٣٠ إلى الحسابات  
في ١٦ صفر ١٢٦٦

بعد إقامة قصيرة بالمكتب العالي بالخانقاہ، وجعلت تابعة لديوان الجهادية<sup>(١)</sup>.

وقد بلغ من حرص عباس على سرعة نقل تلاميذ المفروزة إلى العباسية أنه نقلهم ولما يتم البناء بعد ، فاضطروا إلى الإقامة في الخيام، وثارت عواصف شديدة اقتلت الحيوان وأثارت الرمال والغبار فأصيب أكثر التلاميذ بالرمد وأمراض أخرى ، وغضب عباس وأمر بسرعة إتمام بناء الشكنة<sup>(٢)</sup> وكان لها مستشفى خاص<sup>(٣)</sup>.

وقد عاون ديوان المدارس على تنظيمها وإمدادها بما تحتاج إليه في أول حياتها ، فقد عهد إلى ناظر المهندسخانة « على بك مبارك » بأن يختار لها الكتب والمعلمين<sup>(٤)</sup>

---

(١) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٧٤٤ رقم ١٤٣ إلى المعية  
في ٨ شعبان ١٢٦٦

(٢) أمين باشا سامي : تفويض النيل وعمر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٢٩

(٣) دفتر ١٤٦ (مدارس عربى) ص ١٢٤٤ رقم ١١١ إلى عمارات المخروفة  
في ١٢ ربيع الأول ١٢٦٦

(٤) وقد اختير لها المعلمون الآتية أحياوهم :

أساتذة الهندسة : على فرجات ، محمد الحليم ، محمد اسماعيل ، رجب عبد العتاح ، محمد ابراهيم البقلى . حسين العاصى .

أساتذة الرسم : حسين ابراهيم ( قد أرسل في بعثة الفلك مع زميلين من المهندسخانة ) وعبد الرحمن علي ، مصطفى الجركسى ، ابراهيم الحولي ، حسين طايش ، أحمد درزق ( دفتر ٢١٣٢ (مدارس تركى) ص ٦٠ رقم ٤٩ من الديوان إلى قائم المفروزة في ١١ المحرم ١٢٦٦ )

وكذلك اختير للتدريس بها بعض خريجي مدرسة الألسن وهم سليم الحجازى . أحمد أفندي . حسن أفندي نجل حسن أغاكى تخرجاً أحمد باشا يكن ، محمد أفندي نجل —

ويرتب دروسها ، وكارن قائد الأورطة يتجه إلى ديوان المدارس في كل ما يخص المعلمين وأدوات الدراسة والكتب والمهام الالزمة للطلبة .

كما أن مدرسي المدرسة كانوا يتوجهون إلى ديوان المدارس رافعين إليه شكاوهم مما يلقوه بالأورطة من قلة المرتبات أو إعراض التلاميذ عن الدرس أو عدم توفر الأدوات والكتب الالزمة .

وكان ديوان المدارس حريصاً على أن يمد المدرسة المفروزة بكل ما تحتاج إليه على وجه السرعة<sup>(١)</sup> . كما كان يتطلب إلى قائدتها أن يذهب المعلمين إلى زيادة الجد والاجتهد في عملهم ، حتى إذا ظهرت ثمرة عملهم في الامتحان أثابهم الجناب العالى بمصاعفة مرتباتهم<sup>(٢)</sup> . وقد كانت تكون لديوان المدارس الرياسة ( الفنية ) على المدرسة : فـكـان يـكتـب دائمـاً إـلـى قـائـدـهـا لـلـتـشـدـيدـ عـلـى الطـلـبـةـ وـالـمـدـرـسـيـنـ بـالـانتـظـامـ فـيـ الدـرـوـسـ « لأجل الحصول على المقصود واكتساب رضى ولئنهم الأصفى »<sup>(٣)</sup> .

وكان الديوان يقوم على طبع ما تحتاج إليه ( المفروزة ) من الكتب ، سواء بمطبعة المهندسخانة أو بالمطبعة الكبرى .

== حسن أغا الارزنجانى ( دفتر ٢١٣٣ مدارس تركى ) ص ٣٤ رقم ٤٤ من الجمادية الى مدير المدارس فى ٢ المحرم ( ١٢٦٦ )

(١) دفتر ١٥٢ ( مدارس عربى ) ص ٢٤٦٨ رقم ٤٥٦ الى المهندسخانة فى ١٣  
رجب ١٢٦٦

(٢) دفتر ١٥٣ ( مدارس عربى ) ص ٢٦٥٦ ( عروض ) إلى الأورطه المفروزة  
فى ٢٨ رجب ١٢٦٦ .

(٣) دفتر ١٥٣ ( مدارس عربى ) ص ٢٧١٦ رقم ٣٠٢٥ إلى أمير الای عساكر مفروزة  
فى ٣ شعبان ١٢٦٦ .

وعلى الرغم من الصبغة العسكرية التي كانت للمفروزة والنظام العسكري الذي كان طلبتها يخضعون له فقد كانوا يقرؤون الكتب التي يقرؤها طلبة المدارس الأخرى كجملة الصرف والكفراء وإنشاء العطار وكتب الهندسة والحساب ويتعلمون الرسم في أمشق ... الخ

وقد أدركت الحكومة ذلك فا لبّثت أن حولت اسمها إلى «المدارس الحربية المفروزة»<sup>(١)</sup> فدعّيت بهذا الإسم حتى ألغيت في أول حكم سعيد باشا .

ويظهر أنها قسمت — أسوة بالمهندسين — إلى ثلاثة أقسام : قسم ابتدائي وقسم تجهيزى وقسم خصوصى أو عال ، ويعد كل قسم لما يليه . ويتخصص طلبة القسم العالى في الفنون العسكرية إما مشاة أو فرساناً أو مدفعيين<sup>(٢)</sup> .

---

(١) دفتر ١٩٤ (مدارس عربى) ص ١٧٦٩ رقم ١٢٩٣ من المالية في ٩ شوال ١٢٦٧

(٢) محفظة ١ (معية تركى) إلى المعية في ١٤ ذى الحجة ١٢٦٩ — ويظهر ذلك من الكتب التي كانت تدرس بها . ويدهب دن (ص ٢٩٤) إلى هذا الرأى . ويقول أمين باشا سامي (التعليم في مصر الخامس من الملحقات ص ٤٥) أنه كان بها قسم ابتدائي وقسم عال . وليس في الوثائق ما يثبت ما ذكره دن (ص ٢٩٤) من أنها كانت تتنظم قسما هندسيا عسكريا ومدنيا معتمدا على أن أمين باشا سامي (التعليم في مصر ص ١٥) يستعمل تعبير (المفروزة والابندة) . على أن وثائق ذلك العهد تشير كثيرا إلى «مدرسة الكبورجية» أو «مدرسة المهندسين الباطجية» أو «مدرسة الكبورجية والمهندسين» وكان يقبل بها أحيانا تلاميذ من المهندسين خارجها . ويبدو من هذا أنها كانت تعداد هندسين عسكريين للجيش ولذلك كانت تابعة لديوان الجهادية أو يمكن القول إنها قسم من أقسام الجيش .

وكان يلحق بها أحياناً تلاميذ من المهندسخانة<sup>(١)</sup> ، وأرسل من تلاميذها في سنة ١٢٦٨هـ بعثة كبيرة مؤلفة من ثمانية عشر عضواً إلى النمسا وبروسيا خصصت سعة منهم لدراسة الطب<sup>(٢)</sup> .

ويشيد «إسماعيل باشا سرهنك» بنجاح المدرسة المفروزة في أوائل حكم عباس الذى «كانت عنایته بهذه المدرسة فوق الحصر فارتقت بها المعارف في أول حكمه وكثرت بسيبها المؤلفات في كل فن وطبعت في المطابع الحجرية ، ونبغ منها رجال خدموا المصالح واشتهروا في أعمالهم بحسن الإدارة ومع ذلك لم يطل عمرها فأصابها الإهمال كأصاب غيرها» .<sup>(٣)</sup>

### نهاية المدرسة

يقول أمين باشا سامي<sup>(٤)</sup> إن أول ناظر عين لإدارتها «الأمير الای إسماعيل بك السكريديلى» حتى نقلت إلى الإسكندرية في آخر سنة ١٨٥٠ خلفه «الأمير الای إسماعيل بك سليم» ثم تعاقب عليها آخرون حتى أغفيت في سبتمبر ١٨٦١ .

أما الوثائق فلا تذكر سوى «إسماعيل بك سليم أمير الای المفروزة» وقد نقل

(١) دفتر ٢٨١ (مــدارس عــربــى) ص ١٦٤٠ رقم ٢٦٣ من المهندسخانة في غاية ربيع الثاني ١٢٦٩

(٢) دفتر ٢٣٨ (مــدارس عــربــى) ص ٢٢٣ رقم ٢ الى التجارة في غرة ذى الحجة ١٢٦٨

(٣) حقائق الــأــخــبــار .. ج ٢ ص ٢٦٢

(٤) التعليم في مصر القسم الخامس من الملحقات ص ٤٥

في الحرم ١٢٧٠ (سبتمبر ١٨٥٣) وكلا لديوان الجهادية ، وكان مديره إذ ذاك الأمير إلهامي باشا نجل عباس الأول<sup>(١)</sup> ثم أصبح سليم بك بعد أشهر محافظاً للإسكندرية<sup>(٢)</sup>. وهو « اسماعيل سليم باشا » أحد الرجال العسكريين الذين اعتمد عليهم سعيد باشا في تشكيلاته العسكرية الجديدة ، إذ عينه « فريق العساكر السعيدية<sup>(٣)</sup> ». وهم جند سعيد المفضلون .

أما المدارس الحرية المفروزة فقد عين « أحمد كمال باشا » مديرها، وظل على رأسها حتى أوائل حكم سعيد<sup>(٤)</sup> .

### مدرسة الطب

أقدم المدارس العالية في مصر وأبقاها أثراً وأكثراً إنتاجاً<sup>(٥)</sup> . أنشئت في أبي زعل في سنة ١٨٢٧ ثم نقلت بعد عشر سنين إلى مكانها الحالي بقصر العيني . وقد

(١) محفوظة ١ (معية تركى) من اسماعيل سليم مدير المدارس الحرية المفروزة إلى المعية في ١٤ ذى الحجة ١٢٦٩ .

(٢) محفوظة ٣ (معية تركى) رقم ٥٥ من اسماعيل سليم محافظ الإسكندرية إلى المعية في ٥ ذى القعدة سنة ١٢٨٠ .

(٣) محفوظة ١٢ (معية تركى) رقم ١١٧ من اسماعيل سليم فريق العساكر السعيدية إلى خازن الخزيم في ٢٧ رمضان ١٢٦٢ .

(٤) محفوظة ٤ (معية تركى) رقم ٢٤ من أحمد كمال مدير المدارس الحرية إلى كاتب الديوان العالى في ٦ الحرم ١٢٧١ .

(٥) انظر عن تاريخ هذه المدرسة : تاريخ التعليم في عصر محمد علي المؤلف ص ٢٥١ — ٢٨٦

أنا تحت لها إدارة كلوت بك المتصلة مدي اثنين وعشرين عاما حظاً كبيراً من الاستقرار  
واطراد التقدم . على أن هذه الادارة نفسها قد جلبت على المدرسة في حياة مؤسسها  
حسد الحاسدين ونقد الناقدين ، كما أن بسببها تعرضت المدرسة — بعد اعتزال مؤسسها —  
للانهيار . فقد كان الدكتور كلوت قوى الشخصية تخرج على يديه جميع الأطباء في  
مصر من درسوا بقصر العيني ، ومن تلامذته كان أستاذة المدرسة من المصريين ، فكان  
الطلبة والأستاذة ينظرون إليه كدير وأستاذ وأب لهم . وليس من شك في أن اختفاء  
هذه الشخصية القوية كان له أثره في انحلال نظام المدرسة وضعف الإدارة وفساد  
علاقة الطلبة بأساتذتهم وعلاقة المدرسة بالسلطات الحاكمة .

ولو قد أتيح لاحد تلامذته الأطباء من درسوا عليه وتشربوا بمبادئه أن يخلفه  
على إدارة المدرسة ويتسلم التراث الذي خلفه أستاذه ، لكن من الممكن أن تظل التقاليد  
التي بها كلوت بك طوال إدارته للمدرسة مساكلاً لها يعصمنا من العبث والفساد .

ولكن المدرسة — بعد كلوت بك — حرمت الإدارة الثابتة الموجة الخبريرة  
بأحوال البلاد وحاجاتها ، واختلفت عليها ألوان مختلفة من الثقافات : الفرنسية  
والألمانية والإيطالية ، أما العنصر المصري فكان قد بدأ يضع قدمه في عهد إدارة  
كلوت بك حتى أصبح منه غالب المعلمين في المدرسة ، وهم الذين درسوا بقصر العيني  
ثم أتموا الدراسة بفرنسا ، كما أن أحد هم وهو محمد الشافعى من أوائل خريجي المدرسة  
وعضو بعثة الطب في فرنسا في سنة ١٨٣٢ أصبح وكيلًا للمدرسة منذ سنة ١٨٤٦ ، وكان  
على إدارتها حين استقال كلوت بك وخرج من مصر في أبريل ١٨٤٩<sup>(١)</sup> ، ثم أصبح

(١) دفتر ١٢٦ (مدارس عرب) ص ٩٣٨ رقم ٤١٨ إلى مدرسة الطب البيطري

ناظرًا عليها بعد سفر كاوت بك<sup>(١)</sup> ، وكان الشافعى إذا تغيب عن المدرسة حل محله في إدارتها حتى يعود الدكتور محمد على (البقلى أفندي) . وقد استمر الدكتور الشافعى ناظرًا على المدرسة حتى سنة ١٨٥٣ ، ولكنه كان دائم التغيب عن المدرسة ، فآننا نجده في ركاب الوالى إلى الحج وآنا نجده في الركاب الآصفي<sup>(٢)</sup> . ويبدو أنه كان من ضعف الشخصية بحيث تركه رؤساء شورى الأطباء على اختلاف شخصياتهم ومنازعهم ناظرًا على المدرسة طوال حكم عباس . كما أن ديوان المدارس كان كثير الانتقاد لإدارته ، حتى لقد هدده يومًا بالعقاب الشديد على أثر ماعلمه من كثرة حوادث هروب التلاميذ<sup>(٣)</sup> .

وكذلك كان العنصر المصرى متفوقاً بين أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة ، ويكتفى ببيان ذلك أن ثبت فيما يلى أسماء الأطباء المدرسين والمعيدين بالمدرسة للجراحة والتشريح : محمد على البقلى ومحمد عبد السميع ومحمود شبابى وحسن.

(١) دفتر ١٥٧ (مدارس عربى) ص ٣٤٢٠ رقم ١٣٣٠ إلى المسابات  
ف ٢٨ شوال ١٢٦٦

(٢) دفتر ١٥٧ (مدارس عربى) ص ٣٤٢١ رقم ٣٦٧٩ إلى محمد على أفندي  
ف ٢٨ شوال ١٢٦٦ ودفتر ١٨٣ (مدارس عربى) ص ٣٠٢٠ رقم ٦٤ إلى شورى  
الأطباء في ١١ شوال ١٢٦٧ ودفتر ٢٥٣ (مدارس عربى) ص ٣٨٣ رقم ٥٠ إلى  
مدرسة الطب البشرى في ١٧ الحرم ١٢٧٠ ودفتر ٣١٧ (مدارس عربى) ص ٥ رقم ١٣  
من شورى الأطباء في ١٨ صفر ١٢٧٠ . وهذه الوثائق ثبت تمامًا خطأً ما ذكره الدكتور  
نجيب باشا محفوظ (ص ٩٤) ونقله دن ص ٣٠٠ من أن محمد أفندي الشافعى انفصل عن  
ناظرة المدرسة في سنة ١٨٥٠ .

(٣) دفتر ١٩٩ (مدارس عربى) ص ٥٦٠ رقم ٣٤ إلى مدرسة الطب البشرى  
ف ١٨ ذى الحجة ١٢٦٧

عبد الرحمن ( وكان أيضاً رئيس أطباء قسم الأمراض الجلدية بالمستشفى ).

للفيسيولوجيا : مصطفى الواطىء .

للأقرباذين : حسين غانم وبدوى سالم وعيسوى النحراؤى .

للإادة الطبية : حسين الكفراوى وأحمد حمدى .

الكيمياء والطبيعة : حسين على وصالح على ودرويش زيدان وعيسوى على وموسى حنفى ومحمد الفحام ( وكان أيضاً أمين المكتبة ومترجم المواد الطبية ) .

للصيدلة : حسين الرشيدى ونصرور أحمد وبدوى سالم وسلم حنفى وعلى رياض وحسن الكفراوى ومحمد بدر .

لتاريخ الطبيعى : أحمد ندا وزهران محمد .

للرمد : حسين عوف وحسن منظر .

مدرس اللغة الفرنسية: مصطفى رضوان ومحمد هدایت ومحمد الحلواني ( وكان أيضاً مترجماً مشورة عموم الطب ) .

مدرس الحساب : حسين حسنى ( وكان في الوقت نفسه أمين صندوق المدرسة ) .  
على أن الإدارة الحقيقية للمدرسة لم تكن لنظرها المصرى أو أعضاء هيئة التدريس المصريين ، فقد كانت هناك مشورة الطب أو شورى الأطباء ، وكان الهيئة المشرفة على كافة شئون الطب والأطباء في مصر ، وكانت تابعة لديوان الجهادية ، وكان رئيسها وأكثر أعضائها من الأطباء الأجانب ، وكان لها — بهذه الصفة — الرياسة العليا على مدرسة الطب ، ويعد رئيسها مديرًا للمدرسة ، فضلاً عن قيامه بإلقاء بعض

الدروس فيها . وهذا المنصب هو الذي حرص عليه الأطباء الأجانب واحتلقوه عليه ، وقد تضاءل إلى جانبها منصب الناظر المصري للمدرسة حتى اقتصر على الشئون الإدارية كملايوسات التلامذة وحساباتهم . أما « تعليمات » التلامذة أو شؤونهم الفنية فكانت من اختصاص شوري الأطباء ، وكان الشورى حريراً على سلطته ، فكان يحتم أن تجري المراسلة بشأن مدرسة الطب بين الشورى وديوان المدارس رأساً (١) ، كما حرص على أن لا يقبل تلميذ بالمدرسة أو يفصل منها إلا بعد موافقته (٢) ، وعلى أن يشرف على امتحانات المدرسة وتقديم ما يشاء من المقترنات (٣) ، وكان شوري الأطباء يعمل على تقويه العنصر الأجنبي في هيئة التدريس بالمدرسة ، وقد أدى هذا إلى إبعاد الأساتذة الوطنيين الذين تعرف عليهم قوة الخلق أو يبدون مقاومة لغلغل النفوذ الأجنبي : وأوضح مثال لذلك إبعاد الطبيب المصري الكبير محمد علي البقلي (باشا) أستاذ الجراحة بالمدرسة ووكيلها زمنا ما ومن أوائل خريجيها وبعثاتها . كبر عليه أن يعين الطبيب الألماني رايير Rayer أستاذاً لجراحة وأن يطلب منه أن يكون مساعداه ، فأني قبول هذا المركب ورفض أن يسلم إليه أدوات الجراحة إلا إذا

---

(١) دفتر ١٥٨ (مدارس عربى) ص ١٤٧ رقم ١٩ من شوري الأطباء في

المحرم ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٥٨ (مدارس عربى) ص ١٤٧ رقم ٢١ من شوري الأطباء في

المحرم ١٢٦٥ .

(٣) دفتر ١٥٣ (عربى مدارس) ص ٢٥٨٨ رقم ١٠٥ إلى شوري الأطباء في

شعبان ١٢٦٦ .

صدر اليه أمر من الوالي <sup>(١)</sup> ، وعلى أثر ذلك صدر الأمر العالى بنقله طبیباً لأحد الأقسام الصیحية بالقاهرة <sup>(٢)</sup> . وقد ورث شوری الأطباء هذه السلطة العظيمة مذ كان کاوت بك يجمع بين ریاسة الشوری وناظارة المدرسة ، فلا عجب — مع هذا — إذا عزّ رؤساء شوری الأطباء النظار أو المديرين الحقيقين لمدرسة الطب وتحدث عنهم الكتب بهذا الوصف .

على أثر تولیة عباس باشا في نوفمبر ١٨٤٨ ظهر لکلوب بك يجلاء أن إقامته في مصر وقيامه بواجبات وظيفته أصبحت مستحيلة . فقد ضرب عباس عرض الخاطئ بوعود يقول کاوت بك إن محمد على وعده بها . ولا يذكر کاوت تعليلاً لذلك سوى أن عباساً شرع منذ تولیه الحكم يبعد جميع الرجال الذين كانوا قد تشرفوا بتقدیر محمد على وعطفه وخاصة الفرنسيين منهم ، فطلب کاوت إحالته إلى المعاش ، وصدر بذلك الأمر العالى في ١٠ ابریل ١٨٤٩ <sup>(٣)</sup> وقدرت له الحكومة المصرية خدماته مدى خمسة وعشرين عاماً للصحة والطب في مصر فقررت أن يصرف له نصف مرتبه السنوي مدى الحياة وربعه لأولاده الثلاثة من . بعده حتى يبلغوا

(١) دفتر ١٨٦ (مدارس عربى) ص ٩ رقم ٩ من شوری الأطباء في ١٧ ذى القعدة ١٢٦٦ .

(٢) دفتر ١٨٦ (مدارس عربى) ص ١٦٦ رقم ٧ الى مفتش الصحة بالمحروسة في ٢٠ ذى الحجة ١٢٦٦ — على أن هذا النقل أفاد الدكتور محمد على البقلى فقد أذاع اسمه بين الناس ، فصار أكثر الاتهامى بأتون اليه وقبل الوارد على الاستبالية واشتهر أمره جداً ، على مبارك : الخطاط التوفيقية م ٣ ج ١١ ص ٨٥ .

سن الرشد (١).

ولكن كاوت لا يود أن تمر المسألة في هدوء ، ولا يود أن يكون فريسة سهلة لخصومه في مصر ، لهذا عمل على أن يحيط نفسه على أثر عودته إلى بلاده بدعاؤه قوية تظهر للبأ مقدار الخدمات التي أداها لمصر ، وكان قد اتهر فرصة زيارة الدكتور Lallemand الأستاذ بمدرسة الطب بجامعة مونبلييه لمصر لعلاج إبراهيم باشا وطلب إلى مدير ديوان المدارس أن يدعوه لزيارة المؤسسات الصحية ومدرستي الطب والولادة وامتحان تلامذتهما ووضع تقرير عنهم (٢).

وأزمع ديوان المدارس أن يقف على أحوال المدرسة التي طلما ثار الجدل حولها ، فاتخذت الضمانات اللازمة لضمان صحة الامتحان وخاصة الدقة والأمانة في ترجمة أسئلة الامتحان وإجابات الطلبة . وكان الامتحان — وقد عقد في ديسمبر ١٨٤٨ — حافلا بالشخصيات البارزة ، واقتنع Lallemand بتقدم الطلبة ، وقال إن طلبة فرنسيين — في مثل ظروفهم — لا يستطيعون أن يصيروا من التقدم أكثر مما أصاب هؤلاء ، وخاصة إذا رأينا أنهم أخذوا بدون خص قدرتهم وموتهم ، وقال إنه وجد من بينهم من يعد نفرًا لأية كاية ، وأشاد بمحك كاوت بك ، وقدم بعض مقترنات لمواصلة تقدم المدرسة كزيادة عدد تلامذة المدرسة واقتصار المدرسين على دروسهم وتزويد المكتبة بالكتب الحديثة ومعامل الكيمياء والطبيعة ومتحف التاريخ الطبيعي

(١) محفظة ٤ ( جمادى ) رقم ١٨ من الوالي إلى مدير ديوان الجمادى في ١٧ جمادى الأولى ١٢٦٥ .

بالأدوات والمجموعات الالازمة وعدم تخرج تلامذة من المدرسة قبل إكمال دراستهم  
وزيادة مدة الدراسة والإكثار من البعثات إلى أوربا<sup>(١)</sup>.

على أن هذا التقرير لم يصادف حظه من العناية ، بل إن عباسا لم يرتع لما جاء فيه من عبارات المديح لكتلتك ، و تعرضت المدرسة نفسها للالغاز لولا شعور الحكومة بال الحاجة إلى أطباء ، إذ أنه لما أنشئت المدرسة المفروزة أخذ تلامذة الطب إليها وأقفلت المدرسة أبوابها ثم عاد إليها نحو العشرين من نجاهات التلامذة<sup>(٢)</sup>.

ضاق عباس بالأطباء الفرنسيين ، كاوت ولامان وغيرهما ، فتحول إلى وجهة أخرى : دعا إليه عباس طبيبه الخاص الألماني برونز بك وطلب إليه أن يضع لمدرسة الطب نظاما جديدا ، ويقول كاوت إن الوالي طلب إلى برونز أن يقدم إليه تقريرا يعارض فيه ما نشره كاوت ، وإن الدافع له لم يكن حقدا شخصيا ولكن رغبته في أن يحمل العنصر الألماني في تعلم الطب محل العنصر الفرنسي<sup>(٣)</sup>.

أقبل برونز بك على عمله ، فبدأ باستعراض طلبة المدرسة وفصل الذين لا يصلحون وإبقاء الصالحين<sup>(٤)</sup> ثم وضع نظاما لدروس المدرسة<sup>(٥)</sup>.

(١) نشر كاوت بك هذا التقرير على أثر دعوته إلى فرنسا بعنوانه : L'organisation médicale en Egypte jugée par le Dr. Lallemand. Relation des phases parcourues par l'Instruction médicale en Egypte sous les gouvernements d' Abbas et de Said Pacha.

(٢) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ص ٨٨ ج ١١ .  
Afin : L' Instruction Publique en Egypte. p. 89.

Relation des phases .... p. 566 . (٣)

(٤) دفتر ١٢٩ (مدارس عرق) ص ١٩٩٢ - عروض - إلى مدرسة الطاب  
البشرى في ٢٧ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٥) محظوظة ٣ (مدارس) رقم ٢٦٥ أمر إلى مدير المدارس في ٢٧ رمضان ١٢٦٥

بدأ «برونز» تقريره بأن الغاية من مدرسة الطب تخريج أطباء ليؤدوا وظائف المساعدين في فرق الجيش والأقاليم والمستشفيات، وما يلفت النظر في تقريره محاولة واضعه أن يربط ما بين المدرسة وحاجات البلاد «فيجب أن تكون العلوم والفنون التي تدرس في تلك المدرسة مطابقة في حالي وكيفيتها لطبع البلاد»، ففي التاريخ الطبيعي تدرس الحيوانات والنباتات والمعادن المصرية وفي دراسة الأمراض تبذل العناية لتدريس أمراض المناطق الحارة وخاصة الموطنة في مصر الخ. ومن الأمور البارزة في التقرير مناداته بضرورة تقديم العمل على العلم. لهذا يجب العناية بعامل الطبيعة والكيمياء ومتاحف التاريخ الطبيعي وحديقة النباتات ومكتبة المدرسة وقاعات التشريح، ويجب أن لا يقتصر الطلبة على الدراسة بقاعات المدرسة بل يخرجون من وقت لآخر لمشاهدة ما يلزم مشاهدته ولتطبيق العلم على العمل، كما يجب أن يقتصر وافي دراسة العلوم النظرية على الضروري منها من غير الدخول في التفصيات.

وأشار التقرير إلى ضرورة الرجوع إلى الكتب الأجنبية في علوم الطب، لهذا ينبغي أن يكون الطلبة على علم بإحدى اللغات الأوربية. واعترف الطبيب الألماني بأن اللغة السائدة في مصر إذ ذاك هي اللغة الفرنسية، وقد جرت العادة بتدريسها في المدارس المصرية، لهذا وجب أن تدرس في جميع فرق المدرسة، وأن يتمكن منها الطلبة المبعوثون إلى أوربا. وعزم عباس أن يعهد إلى أطباء من الألمان بالإشراف على تنفيذ مقترنات طبيه الألماني «برونز»، فاستدعى من ألمانيا الدكتور Wilhelm Griesinger أستاذ الباثولوجيا في جامعة كيل ليخاف كاوت بك رئيساً لشورى الأطباء ومديراً لمستشفى قصر العيني وطبيباً خاصاً للراوى. وأقبل جريزنجر على عمله الجديد مؤملاً أن يكشف عن أمراض هذه البلاد (المجهولة)،

ووصل إلى القاهرة في يونيو ١٨٥٠ يصحبه تلميذه السابق دكتور تيودور بليهارز كمساعد له ودكتور راير *Theodor Bilharz* الجراح ليعمل معه في المستشفى والمدرسة.

ولكن سرعان ما وجد جريزنجر عمله محظوظاً بالمتاعب، فزياراته للوالى في الصحراء مضيعة للوقت، واجتماعات مجلس الصحة (شورى الأطباء) لا طائل منها، ووزير الحرية يهدى المدرسين المصريين بالعصافى حضوره، وتلامذته — وقد أخذ أكثراً ذكاً للجيش — راغبون عن التعليم، والمترجم الذى ينقل دروسه من الفرنسية إلى العربية جاهل الخ.

وما لبث جريزنجر أن ترك مصر في مايو ١٨٥٢ عند انتهاء عقد استخدامه وكان لمدة عامين، ولكنه كان قد أقبل على دراسة عادات الأهالى وأمراضهم، وقد حاضر فيينا وويبادن — بعد عودته من مصر — في الأمراض المصرية، وفي سنة ١٨٥٣ — ١٨٥٤ نشر مكتشفاته عنها ومنها الانسكستوما . وقد أصبح جريزنجر أستاذاً للطب في جامعة برلين ومرجعاً هاماً في علم النفس<sup>(١)</sup>.

أما تيودور بليهارز — وكان قد تخرج في جامعة فرايبورج في ١٨٤٩ — فقد عمل في قصر العيني مساعداً لجريزنجر ثم كان أستاذاً مساعداً للجراحة ثم أستاذاً للطب، وفي سنة ١٨٥٦ أصبح أستاذاً للتشریح الوصفي (Descriptive Anatomy)، وفي سنة ١٨٦٢ صحب دوق جوتا إلى مصوع حيث أصيب بحمى التيفويد ومات

بها في القاهرة في ٩ مايو ١٨٦٢<sup>(١)</sup> بعد أن أُعلن اكتشافه ديدان المرض الذي سمى باسمه.

أما الكسندر راير فقد أتى إلى القاهرة في ١٨٥٠ مع جريزنجر وخلفه بعد عامين مديرًا لقصر العيني وطبيباً خاصاً للوالى<sup>(٢)</sup>. ولما تولى سعيد باشا في ١٨٥٤ ثبته في هذين المنصبين وأضاف إليهما رئاسة مجلس الصحة، وقد ترك راير مصر في سنة ١٨٦٠ وقد نشر بحوثه عن بعض الأمراض المصرية<sup>(٣)</sup>.

أما رئاسة شورى الأطباء (أو مجلس الصحة) فقد عهد بها بالوكالة — بعد رحيل جريزنجر في ١٨٥٢ — إلى طبيب ألماني آخر هو الدكتور لاوتزر (Lautner)<sup>(٤)</sup> وكان قبل ذلك بقليل عين معلماً بمدرسة الطب بناء على اقتراح لجنة امتحان المدرسة<sup>(٥)</sup>، فكان هذا يدلّ على صلة لاوتزر بحكومة الحكمة المصرية، وقد استمرت هذه الصلة إلى حكم إسماعيل وانفصمت على أثر حادث مرير.

ولم يمض على ذلك سوى عام واحد، ولم يفسح مزاج عباس القلق المجال

Franz Pacha : Notice Nécrologique ( Bull. de l' Inst. Egyptien )<sup>(١)</sup>

1896. p. 41.

(٢) دفتر ٢١٦ (مدارس عربى) ص ٣٨٨٩ رقم ٢٢٥ إلى مدرسة الطب  
في ٥ شوال ١٢٦٨ و ٤٠ Mahfouz Pacha: Medical Instruction. p. 40 Rev. d' Egypte, Feb. 1896 p. 574. (٣)

(٤) دفتر ٢٧٨ (مدارس عربى) ص ١٠٢٢ رقم ٣٨٧ من الجوادية في ٤ ربیع الاول ١٢٦٩

(٥) دفتر ٢١٤١ (مدارس تركى) ص ٢٠٣ رقم ٢٧ في ١٩ ذى القعده ١٢٦٨

لالأطباء الأجانب أكثر مما فعل ، فما لبث أن ضاق بالأساتذة الألمان فقرر في سنة ١٨٥٢ — وكان الدكتور رانزي وقيمة بمعية الأمير إلهامي باشا في أوروبا<sup>(١)</sup> — أن يتجه وجهة أخرى . وقد أشار عليه أحد التجار الإيطاليين المقربين إليه ويدعى « Petraccchi » بأن يتجه نحو عاصمة تسكانيا وفيها كابيطة للطب ذات شهرة دائمة ، فعهد إليه عباس بأن يختار من أساتذة فلورنسة طبيبين متازنين يتعاقد معهما على العمل في مصر . وعين الدكتور « Raggi » طبيباً خاصاً للوالى والدكتور « Ranzi » رئيساً لشوري الأطباء ومدرسة الطب ، وعهد إليهما بتدریس بعض فروع الطب في المدرسة ، وكان ذلك قبل موت عباس بشهر أو ثلاثة . ولم يستطع الأول أن يبق طويلاً بمصر فرحل عنها ، وبقي رانزي مقبلاً على العمل<sup>(٢)</sup> . ووضع هو الآخر نظاماً جديداً ، فقد قيل إنه طلب إليه في عقد استخدامه أن ينظم مدرسة الطب بالقاهرة على مثال مدرسة فلورنسة<sup>(٣)</sup> . وقد انعقدت بين رانزي وكاؤت صلات الود : فقد أعلن رانزي في افتتاح المدرسة عرفاً من مصر للخدمات التي أداها كاؤت بك ، واعترف بان النظام الذي وضعه للمؤسسات الطبية هو خير ما يمكن تطبيقه . وعلى أثر ذلك تبودلت خطابات الود بين الزميين ، وقال رانزي في آخر خطاباته للمؤسس الأول للمدرسة : « سأحاول أن أحافظ بالنار المقدسة التي أشعّتها في هذه البلاد »<sup>(٤)</sup> .

(١) مخطوطة ٥ (معية تركى) رقم ٢٨١ من مدير المدارس إلى كاتب الديوان الخديو في ٤ المحرم ١٢٧١

(٢) ودفتر ٣١٩ (مدارس عربى) ص ٥٧١ رقم ٢٧ في ٥ رجب ١٢٧٠ ،  
Relation des phases ... p. 7-8.

Relation des phases ... p. 17. (٣)

Ibid, p. 8-13. (٤)

وُظِلَ رانزي في رئاسة شورى الأطباء ومدرسة الطب حتى تولى سعيد باشا في يوليه ١٨٥٤ وعاد كاوت بك إلى مصر فقدم رانزي استقالته ، ولم يكن قد مضى عليه في مصر سوى عام واحد ، ووضع العمل بين يدي كاوت بك <sup>(١)</sup>

وهكذا اختلف على رئاسة شورى الأطباء وإدارة المدرسة أربعة أطباء في مدى أربعة أعوام (من ١٨٥٠ إلى ١٨٥٤) كما اختلفت عليها الثقافة الألمانية ثم الثقافة الإيطالية . واضطربت المدرسة بين نظم مختلفة توضع لتنقض ، وعاشت مدرسة الطب في حكم عباس متغيرة لا تكاد تستقر على نظام حتى تخضع لنظام آخر .

هذا إلى أن المراجع العليا — من ديوان المدارس إلى الوالي نفسه — لم تسكن تمنح المدرسة الرعائية اللازمة بل كانت تضيق عليها باستمرار ، فالمعلمون ينقلون من المدرسة ولا يؤتى بمن يقوم على دروسهم ، والمعلمون يقضون سنوات طويلة من غير ترقية ففترا همهم ، ويرى الديوان أن المعدين لا ضرورة لهم وأن المصححين يقللون ميزانية المدرسة من غير عمل يقومون به ، والملكتبة فقيرة وحدائقها تتهدى ، وتشريح الجثث يؤذى الشعور فلا يجب الاقدام عليه إلا بحذر الش . والحق أن لجان الامتحان — وأغلب أعضائها هم أعضاء شورى الأطباء — لم تقصر في الشكوى من هذه الحال : فتقاريرها السنوية عن امتحانات المدرسة <sup>(٢)</sup>

(١) Ibid, p. 14-15.

(٢) انظر تقارير الامتحان السنوية في : دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركي) ص ١٤ رقم ٣ في ٨ ذى الحجة ١٢٦٦ ودفتر ٢١٣٨ (مدارس تركي) ص ٢٥٤ رقم ٣٥ في غرة ذى القعدة ١٢٦٧ ودفتر ٢١٤١ (مدارس تركي) ص ٢٠٣ رقم ٢٧ في ١٩ ذى القعدة ١٢٦٨ ومحفظة ١ (معية تركي) رقم ١٧٩ ودفتر ٢١٤٥ (مدارس تركي) ص ٢٩ رقم ٢ في ٢٩ صفر ١٢٧٠ ودفتر ٢١٤٩ (مدارس تركي) ص ٤٧ رقم ٢١ في ٨٩ صفر ١٢٧١ .

تفيد بالوصية على ترقية المعلمين وتعيين المعدين وتعزيز المكتبة .. الخ. ولكن السياسة العليا كانت تحرص على الاقتصاد . فرفض ديوان المدارس أن يضع ميزانية خاصة بالمدرسة « إذ أن إدارة المدارس من اختصاص الديوان ، وطلبات المدرسة لا تزال تصرف في حينها بفضل الخذل الأعظم فلا تعاني ضنكًا بوجه من الوجوه »<sup>(١)</sup>.

وهكذا ضعف نشاط المدرسة العلمي ، وركدت حركة الترجمة التي أمدت المكتبة العربية في عصر محمد على بمئات الكتب المغربية والمؤلفة في مختلف فروع الطب . ولم نسمع عن عمل علمي جليل سوى الفراغ من وضع قاموس للطب واختلف الأطباء في أمر طبعه<sup>(٢)</sup> ، حتى أزمع الديوان فصل مصحح المدرسة « لعدم الإسراف على الميري في صرف شيء من غير لزوم »<sup>(٣)</sup> ، وكذاك اختفت

---

(١) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركي) ص ١٤ رقم ٣ من الديوان إلى المركب العالى في ذى الحجة ١٢٦٦

(٢) دفتر ٢٠٨ (مدارس عربى) ص ٢٢٦٠ رقم ٢٣٦ إلى الطب البشرى في ١٤ جمادى الثانية ١٢٦٨

(٣) دفتر ٢٠٤ (مدارس عربى) ص ١٥٨١ رقم ٥١ إلى شورى الأطباء في ٤ جمادى الثانية ١٢٦٨ . وكان باشصلاح المدرسة الشيخ محمد التونسي ، والمصححون الشيخ محمد هلال وكان يعطي درساً في تأسيس ، والشيخ سالم عوض ثم أحيل إلى المعاش وعيّن بدله الشيخ على محمود البقلى ، ثم الشيخ محمد الجرجي ، ثم الشيخ أحمد نجاشى ، ثم استغنى عن المصححين جميعاً وأكتفى بتصحيح واحد يقوم بالتصحيح ويأتي دروس اللغة العربية بمدرسة الطب وهدرسة الولادة . انظر دفتر ٢٠٨ (مدارس عربى) ص ٢٢٥٦ رقم ٢٥٨ إلى

«الوقائع الطبية» التي كانت المدرسة تقوم على وضعها ونشرها بين الأطباء<sup>(١)</sup>.  
أما المستوى العلوي لطلبة المدرسة فلم يكن مما يطمأن إليه: كان بالمدرسة لما زارها الدكتور لامان وامتحن تلامذتها في أواخر سنة ١٨٤٨ — أى في أوائل حكم عباس باشا — ١١٧ تلميذاً . ولما أنشئت مدرسة المفروزة واختير لها أفضل تلاميذ المدارس نقل إليها تلاميذ مدرسة الطب ، ثم أعيد إليها — كامر بك — نحو العشرين تلميذاً ، وهم نواة مدرسة الطب في عهد عباس . ثم صدر الأمر باكالوريا إلى ستين تلميذاً ، وأخذ الطلبة المطلوبون من المكتب العالى إلى مدرسة الألسن<sup>(٢)</sup> . وقد أشارت لجنة الامتحان في سنة ١٢٦٦ ( ١٨٤٩ — ١٨٥٠ ) بزيادة عدد تلامذة المدرسة إلى ١٢٠ تلميذاً ، ولكن عباساً وافق على إبلاغهم إلى تسعين فقط<sup>(٣)</sup> . وظلت المدرسة محفوظة بهذا العدد طوال حكم عباس . والحق أنه لم يكن من الحكمة التوسع في زيادة عدد تلامذة المدرسة في الظروف التي كان يحيط بها التعليم

---

== مدرسة الطب في ٢٧ جمادى الثانية ١٢٦٨ ، دفتر ٢٢٨ ( مدارس عربى ) ص ١٤٨٢  
رقم ٣١٨ من مدرسة الطب في ٢٠ جمادى الثانية ١٢٦٨ ، دفتر ٢٢٦ ( مدارس عربى )  
ص ١١٢٦ رقم ٧٥ من مشورة الطب في ٨ جمادى الثانية ١٢٦٨  
(١) دفتر ١٥١ ( مدارس عربى ) ص ١٤٧ رقم ٢٧ ن شوري الأطباء في  
٨ ذى الحجة ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٢٨ ( مدارس عربى ) ص ١٧٣٥ رقم ٥٩ إلى المكتب العالى في ١٢  
ربيع الثانى ودفتر ١٢٩ ( مدارس عربى ) ص ٢٠٣٦ رقم ٦٢١ إلى مدرسة الألسن في  
٢٢ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٣) دفتر ٤٧٥ ( معية تركى ) رقم ٢٥ من الجناب انعامى إلى مدير المدارس في ٢٥  
ذى الحجة ١٢٦٦

في مصر في ذلك الوقت : فقد كان من الصعوبة بمكان أن تحصل المدرسة على كفايتها من التلامذة الذين أعدوا إعداداً عالياً يؤهلهم لسلق دروس الطب ، ذلك لأن المدرسة التجريبية — وهي المعهد الوحيد الذي كان يقوم على إمداد المدارس الخصوصية بحاجتها من التلاميذ في أوائل عصر عباس — كانت قد ألغت في الوقت الذي كانت فرقها الدراسية قد تمت وبدأت المدرسة تؤوي أولئك من التلاميذ الذين أتموا الدراسة التجريبية ، وأنشئ بدها قسم تجريبى بمدرسة الميدسخانة لا يستطيع أن يخرج تلاميذه إلا بعد مضي سنوات أربع . وقد بلغ من حاجة مدرسة الطاب أن جأت إلى قبول طلبة كل زادهم من العلم معرفة القراءة والكتابة وقليل من الحساب<sup>(١)</sup> . واجهت لجان الامتحان هذه المشكلة فلم تر لها حل سوى قبول « أذكياء التجريبية والمكاتب الأهلية وسائر الراغبين »<sup>(٢)</sup> . وعادت مدرسة الطاب في سنة ١٨٤٩ إلى ما فعلته أول إنشائهما في سنة ١٨٢٧ : عادت إلى قبول تلاميذ من الأزهر والمكاتب بالقاهرة والأقاليم .

وكتب إلى شيخ الأزهر بذلك<sup>(٣)</sup> ، ولكن شورى الأطباء لا يرتاح إلى هؤلاء الطلبة في علومهم وسلوكهم ، فكان دائم الشكوى منهم ، يقبل البعض منهم ويرفض

(١) دفتر ١٤٣ (مدارس عربى) ص ٦٠٥ رقم ١٢ من مشورة العاب في ١١ المحرم

١٢٦٦

(٢) دفتر ٢١٢٥ (مدارس تركى) ص ١٤ رقم ٣ إلى الموكب العانى في ٨ ذى الحجة ١٢٦٦

(٣) محفوظة ٤ (مدارس) رقم ٢٩ إلى مدير المدارس في ٢٣ المحرم ١٢٦٧ ودفتر ١٧٣ (مدارس عربى) ص ٩٩٩ رقم ٧٠٠ إلى شيخ الجامع الأزهر في ٨ صفر ١٢٦٧

البعض الآخر محتاجاً « بأن الفلاحين لا يصلحون تلامذة بمدرسة الطب » ! لهذا كان لا يقبل تلميذاً منهم إلا بعد امتحانه وإقامته في المدرسة خمسة عشر يوماً على سبيل التجربة ، فإن ثبّت صلاحيته قبل نهايتها بالمدرسة وإلا أعيد إلى بلده<sup>(١)</sup> .

وضاقت المدرسة بهم ، فطلبت ( زخما ) لتأديتهم<sup>(٢)</sup> ، وكثُرت حوادث هروبهم من المدرسة<sup>(٣)</sup> ، حتى إذا أمضوا عاماً بالمدرسة فصل لفيف منهم من لم ترجله الامتحان لديهم قابلية أو قدرة لمواصلة دروس الطب .

وأفادت شكوى الشورى ، فصدر أمر الوالي بالانصراف عن تلامذة الأزهر والمكاتب والاقصارات على قبول تلامذة التجهيزية<sup>(٤)</sup> . ولكن المدرسة كانت تلقى أكبر الصعاب في العثور على تلاميذ من التجهيزية يليقون بها ، حتى أنها ظلت تقبل تلاميذ من الخارج لا يمتاز أحدهم بشيء سوى « كونه يعرف يقرئ ويكتب المطبوع » !<sup>(٥)</sup> لهذا ليس عجياً إذا كانت المدرسة تشكو من أن تلامذة الفرقـة الخامـسة - أى السنة

---

(١) دفتر ١٨٧ (مدارس عربى) ص ٣٥٨ رقم ٥٠ من شورى الأطباء في ٤ صفر ١٢٦٧

(٢) دفتر ١٩٠ (مدارس عربى) ص ٨٦٠ رقم ٢٢٧ من مدرسة الطب في ١١ ربيع الثاني ١٢٦٢

(٣) دفتر ١٩٩ (مدارس عربى) ص ٥٦٠ رقم ٣٤ إلى مدرسة الطب البشري في ١٨ ذى الحجة ١٢٦٧

(٤) دفتر ١٩٤ (مدارس عربى) ص ١٦٩٢ رقم ١٢٥ من شورى الأطباء في ٦ شوال ١٢٦٧

(٥) دفتر ٢٨٧ (مدارس عربى) ص ٢٩٤٣ رقم ٥٣ من شورى الأطباء في ٢٤ ذى القعدة ١٢٦٩

الأولى — لم يتموا «علوم المبتدئان»<sup>(١)</sup>، وأنه «في الزمن السابق كانت التلامذة تحضر من مدرسة التجهيزية متعلمة الحساب والآن صارت التلامذة التي تدخل لا تعلم الحساب وتعلمه ضروري»<sup>(٢)</sup>. لهذا اضطرت المدرسة إلى أن تبدأ بتعليم تلامذتها ما كان يجب أن يتعلموه في التجهيزية كالحساب واللغتين العربية والفرنسية والطبيعة والكيمياء الخ، واقتصر الاهتمام في تدريسيهم علوم الطب على المبادئ<sup>\*</sup> العامة دون الدخول في التفصيلات. وفاضت تقارير الامتحان بالشكوى من ضعف التلاميذ ونقص خبرتهم العملية واقتصارهم على حفظ كلمات وعبارات عن ظهر قلب دون تصور أو تعقل. لهذا كاه لا يسعنا إلا أن نحكم بأن إنتاج المدرسة — وكانت تخريج نحو عشرة أطباء في كل عام — كان بغا، وأن كفاءة الأساتذة الألمان أو الإيطاليين لم تستطع أن تعيش النقص الكبير الذي لحظناه في تلاميذ مدرسة الطب.

### مدرسة الولادة

أُنشئت مدرسة الولادة <sup>(٣)</sup> بمقتضى أمر زعبل في سنة ١٨٣٢، وكانت نواتها الأولى أغرين وعشراً من الجواري. ونجحت التجربة بنجاحا شجع الحكومة على أن تزيد عدد تلبذات المدرسة حتى وصل في أواخر عصر محمد علي إلى ستين تلبذة جلثهن من

(١) دفتر ١٦٤ (مدارس عربى) ص ١٣٤٣ رقم ١٦٨ من شورى الأطباء في ١٧ رجب ١٢٦٦

(٢) دفتر ٣٣٩ (مدارس عربى) ص ٢٩٦ رقم ٨٥ من مدرسة الطب البشرى في ٢٧ محرم ١٢٧١

(٣) انظر عن تاريخ مدرسة الولادة في عصر محمد علي: تاريخ التعليم في عصر محمد علي للمؤلف عر. ٢٩٤ — ٣٠٩

المصريات الفقيرات اللاتي لا عائل لهن أو من بنات الجندي ، ولم يكن يشترط فيهن معرفة القراءة والكتابة . بل كان يكفي أن يكن أبكارا تتراوح أعمارهن بين الثانية عشرة والثالثة عشرة حسناً السير والسلوك .

ولما نقلت مدرسة الطب إلى قصر العيني في سنة ١٨٣٧ نقلت إليه مدرسة الولادة أيضاً ، ثم نقلت بعد أشهر إلى المستشفى الملكي الذي أنشأ في الأزبكية <sup>(١)</sup> . وكانت مدرسة الولادة إحدى المدارس القليلة التي احتفظ بها عباس باشا .

وقد عمل شورى الأطباء على تدعيم المدرسة والتمكين لها في حياة البلاد رغم المعارضة المستمرة التي كانت تلقاها مقتراحاته من ديوان المدارس الذي وقف ينافح عنها كان يدعوه « تقاليد » البلاد .

ووجد شورى الأطباء أن تليذات المدرسة لاتتاح لهن فرصة المران على التوليد ، فقد مضت سنتان لم تؤم مستشفى النساء للوضع سوى ثلاثة حوالء ، فاقتراح الشورى لعلاج هذا النقص إجراءً متبعاً في بعض الدول الأوروبية ، وهو أن تبث الدعوة بين النساء الفقيرات حتى إذا قرب وضعهن ذهبن إلى المستشفى فوضعن فيه حملهن ، ولكل منهن ثلاثة قرشا ولطفلها ملابس بائنة عشر قرشا مساعدة لهن وتشجيعاً لغيرهن . وبذا تستطيع التليذات تحت إشراف معلماتهن الطبيات أن يقمن بعمليات التوليد ويستطيع المستشفى في الوقت نفسه أن يختار من بين هؤلاء النساء من يحتاج إليه من

(١) وقد روى في سنة ١٨٥٠ نقل مستشفى النساء ومدرسة الولادة من المستشفى الملكي بالأزبكية إلى مستشفى قصر العيني . ثم صدر الامر العالمي بذلك بعد ثلاث سنوات . وأمكن الامر لم ينفذ لاعتراض شورى الأطباء — دفتر ٣١٢ (مدارس تركي) ص ١٠٤ رقم ٧٥ إلى مفتش المبانى في ٦ ربيع الاول ١٢٦٦ ومحفظة ١ ( معية تركي ) رقم ٧٥ إلى كاتب الديوان الخديو في ٢٨ صفر ١٢٧٠ .

المراضع <sup>(١)</sup> . ولكن الديوان يحتج آنا بأن هذا الإجراء لاينجح في مصر لأن « حريمات هذه الديار لاتماثل حريمات أوربا » ، فهن لم يعتدن هذا ولا يردن أن يراهن أحد وقت الوضع ، بل يفضلن أن يبقين في بيوتهن حتى يخدمهن أهلوهن في حالى الوضع والنفاس . ويحتاج أحياناً أخرى بأن هذا الإجراء يتضمن الحكومة نفقات لا قبل لها بها . واقتراح الديوان أنه كلما دعيت معلمة بالمدرسة إلى توليد إحدى النساء في بيتها صحبتها بعض التلميذات لمساعدتها والإفادة بما يرينه <sup>(٢)</sup> .

ولكن شورى الأطباء لا يسلم بهذا ، ويرفع الأمر إلى مجلس الأحكام ليرى رأيه في ما يتطلبه هذا الأمر من النفقات التي تزيد على الميزانية المقررة <sup>(٣)</sup> . فرفض مجلس الأحكام واكتفى بالكتابية إلى « الصابطخانة » بأن يذهب على مشايخ الحارات بأن من قرب وضعها من النساء الفقيرات ترسل إلى المستشفى ليبعث لها بطبيبة وتلميذة أو تلميذتين « لرؤية ما يلزم رؤيتها ويحصل الاكتساب » <sup>(٤)</sup> .

ثم روى — إزاء الحاج شورى الأطباء — أن يؤتي بالحوامل الفقيرات طبقاً لرغبتهن إلى المستشفى ، فيضعن حملهن باشراف طبيباته وتلميذاته وينفق عليهن بالمستشفى أسوة بسائر المرضى ، أما منهن النقود والكسى فسيحمل الحكومة مصاريف جديدة

(١) دفتر ١٥٨ (مدارس عرب) ص ١٤٧ رقم ٢٥ من شورى الأطباء في ٦ المحرم ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٤١ (مدارس عرب) ص ٣٤٢ رقم ١١ إلى شورى الأطباء في ١٩ ذي الحجة ١٢٦٥ .

(٣) دفتر ١٤٣ (مدارس عرب) ص ٦٠٦ رقم ٥٧ إلى مجلس الأحكام في ١٢ المحرم ١٢٦٦

(٤) دفتر ١٤٣ (مدارس عرب) ص ٧٦٣ رقم ٢٤ إلى الصابطخانة في ٢٤ المحرم ١٢٦٦ .

لاتسيغها <sup>(١)</sup>.

على أن شورى الأطباء لم يتأس من حمل الحكومة على تعديل قرارها . واستفاضت تقارير امتحان المدرسة بالدعوة إلى هذا الإجراء . وأخيرا استقر الرأي على أن جلب الحوامل إلى المستشفى منوط برغبتهم ، ويقمن فيه على نفقة الحكومة ، وعند خروجهن منه تمنح كل واحدة منهن لباسا وقيضا <sup>(٢)</sup> . ووقف الأمر عند هذا الحد .  
 واقترح شورى الأطباء — تدعيمها للمدرسة وإفساحا المجال العمل أمام خريجاتها — أن تقييد المولدات القائمات بالعمل في دفتر خاص ، ولا يسمح لغيرهن بمزاولة مهنتهن إلا إذا تخرجت في مدرسة الولادة وحازت منها على شهادة خاصة . وفوائد ذلك كثيرة منها : أن يقل عدد المولدات الجاهلات اللاتي لم يتلقين مهنتهن في مدرسة ما ، وأن تعتاد النساء الحوامل على تلميذات المدرسة اللاتي يعلمن أن مستقبلهن أصبح مكفولا فيقبلن على التعليم <sup>(٣)</sup> .

ولكن ديوان المدارس رفض هذا الإجراء ، محتاجا بأن العادة جرت بأنه كلما ذهبت مولدة لزيارة حامل صحبتها بنتها أو أختها أو خادمتها ، ومن تكرار النظر تتعلم منه التوليد ولا يستطيع أحد أن يمنعها من ذلك . « ومنع القوابل الجهلاء لا يكون إلا بشهرة التلامذة فمن المعالم أنه كلما تنشر التلامذة وأهالى البلد تأخذ عليهم

(١) دفتر ١٤٥ (مدارس عربى) ص ٩٩٤ رقم ٤٦ إلى شورى الأطباء في غرة ربيع الأول ١٢٦٦ .

(٢) دفتر ٢١٤١ (مدارس تركى) ص ٢٠٣ رقم ٢٧ في ١٩ ذى القعدة ١٢٦٨ من تقرير امتحان سنة ١٢٦٨

(٣) دفتر ١٥٨ (مدارس عربى) ص ١٤٧ رقم ٢٦ من شورى الأطباء في ٦ الحرم ١٢٦٥ و ص ١٩٥ رقم ٤٣ في ٢٨ الحرم ١٢٦٥

فبالضرورة يمتنع الآخرين شيء فشيء»<sup>(١)</sup>.

وقد نقص عدد تلميذات المدرسة حتى أصبح المرتب لها ثلاثين تلميذة<sup>(٢)</sup>، واحتفظت المدرسة بهذا العدد طوال عصر عباس، ورفض الديوان الموافقة على اقتراح لجنة امتحان المدرسة في سنة ١٢٦٦ رفع عدد التلميذات إلى أربعين<sup>(٣)</sup>. وما كان يسيراً أن تجد المدرسة كفايتها من التلميذات في وقت وجيز لأنهن لا يؤخذن لها «من جهة معلومة»، بل جرت العادة بأن كل من يتقدم بها أهلاً خصت طيباً بالديوان فإن وجدت صالحة ألحقت بالمدرسة<sup>(٤)</sup>، وكان يختار لها أحياناً من البنات اللاتي تقوم الحكومة بتربيتهن في تكية الفقراء بطيولون<sup>(٥)</sup>. وكان شورى الأطباء يصنعن الدقة في اختيار تلميذات المدرسة، فكان يرفض البعض منهن ويقبل البعض الآخر «على قبول التجربة»<sup>(٦)</sup>.

(١) دفتر ١٤٢ (مدارس عربى) ص ٤٠٤ رقم ١٣ إلى شورى الأطباء في ١٩ ذى الحجة ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٩٠ رقم ٣٩ من شورى الأطباء في ٢٧ المحرم ١٢٦٥

(٣) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركى) ص ١٤ رقم ٣ إلى الموكب العالى في ٨ ذى الحجة ١٢٦٦

(٤) دفتر ١٤٢ (مدارس عربى) ص ٥٣٢ رقم ١٩ إلى شورى الأطباء في ٤ المحرم ١٢٦٦

(٥) دفتر ١٧٢ (مدارس عربى) ص ٩٤٠ رقم ٦٥٥ إلى الاستبالية الملكية في ٣ صفر ١٢٦٧

(٦) دفتر ١٨٧ (مدارس عربى) ص ٣٥٨ رقم ٤٦ من شورى الأطباء في ٣ صفر ١٢٦٧

وكان عدد من تخرجه المدرسة من الطبيبات يتراوح بين أربع وست في كل عام، وكن يعملن طبيبات بأقسام القاهرة والأقاليم ومعيدات بالمدرسة. وكانت الطبية تمنح حين تخرجها رتبة «أسپران ثان» ومرتبها قدره مائة قرش في الشهر عدا بدل التعيين والكسوة وغذاء دابتها في كل يوم، وعند زواجها تصرف لها مكافأة قدرها خمسة أكياس<sup>(١)</sup>، ثم رؤى مساواتهن (بزملاطهن) المتخرجين في مدرسة الطب البشري فتقرر منحهن عند التخرج والتعيين رتبة الملازم الثاني<sup>(٢)</sup>.

وكان يقوم بالتعليم في المدرسة طبيبة أوروبية تدعى السيدة صوفى ، وكانت تعمل في المدرسة بعقد منذ سنة ١٨٤٦ ، وكانت تتناول في الشهر مرتبها قدره ١٥٠٠ قرش ، ورأى الديوان مكافأتها على غيرتها في عملها خصص لها بدل التعيين الخاص برتبة الصاغقول أغامى<sup>(٣)</sup> . وكانت تساعدها في عملها معلمة وطنية من خريجات المدرسة وهى السيدة تمرهان ، وكانت تقارير الامتحان السنوية تفيض بالثناء على إخلاصها وكفايتها وتوصى بترقيتها .

فليما انتهت عقد السيدة الأولى في أكتوبر ١٨٥٠ خلفتها السيدة تمرهان ، ورفع

(١) دفتر ١٢٧ (مدارس عربى) ص ١٢٧٦ رقم ٢٣١ الى مدرسة الطب البشري في ١٠ صفر ١٢٦٥ ، دفتر ١٦٣ (مدارس عربى) ص ١٠٥٤ رقم ١٢٤ من مدرسة الطب البشري في ٢٥ جمادى الاولى ١٢٧٠

(٢) محفظة ٢ (معيضة تركى) رقم ١٣٧ الى كاتب ديوان الخديوى في ٢٧ جمادى الاولى ١٢٧٠ ، دفتر ٣٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٣٨٥ رقم ٤٢ من شورى الاطباء في ٢٩ شعبان ١٢٧٠

(٣) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركى) ص ١٤ رقم ٣ إلى الموكب العالى في ٨ ذى الحجة ١٢٦٦ .

راتبها ، وكان معها مساعدتان أو معيديتان من خريجات المدرسة لكل منها في الشهر  
مائة قرش (١) .

وكان الشيخ على العدوى يقوم بتعليم الطالبات اللغة العربية (٢) . أما من الناحية  
الإدارية فكان لمدرسة الولادة ناظر خاص يدعى أحياناً « معلم مدرسة الولادة »  
وهو الدكتور أحمد الرشيدى (٣) أحد معلمي مدرسة الطب ومن أوائل خريجي  
المدرسة وبعثتها .

ولكن ناظر مدرسة الطب كان يعد رئيس مدرسة الولادة ، وكان مسؤولاً عن  
إدارتها أمام الديوان (٤) . أما شورى الأطباء فكانت له على المدرستين الرياسة  
الفنية العليا .

---

(١) دفتر ١٩٨ (مدارس عربى) ص ٢٥٢ رقم ١٤٤ إلى الحسابات في ٤ الحرم  
١٢٦٨ ودفتر ٢١٤١ (مدارس تركى) ص ٢٠٣ رقم ٢٧ في ١٩ ذى القعدة  
(٢) دفتر ٢٠٠ (مدارس عربى) ص ٧٤٦ رقم ٧٥ إلى مدرسة الطب البشري في  
غرفة صفر ١٢٦٨

(٣) دفتر ١٧٢ (مدارس عربى) ص ٩١٧ رقم ٩٦ إلى مدرسة الطب البشري في غاية  
الحرم ١٢٦٧

(٤) دفتر ١٥٧ (مدارس عربى) ص ٣٤٠٣ رقم ٣٦٢ إلى مدرسة الطب البشري  
في ٣ ذى القعدة ١٢٦٦

### مدرسة المندسخانة

أنشئت مدرسة المندسخانة بيلاق في سنة ١٨٣٤<sup>(١)</sup>. ومن ذلك الوقت  
مضت تسجل في تاريخ النهضة التعليمية والعمارانية في عصر محمد علي أثراً بارزاً  
أشادت به لجنة تنظيم التعليم في سنة ١٨٤٠ ، فالي هذا المعهد «يرجع الفضل في  
تخرج عدد كبير من المدرسين المصريين المتخصصين في العلوم الرياضية ومن  
المهندسين المصريين الذين قاموا على ما تستلزمهم النهضة الزراعية والصناعية والعمارانية  
من منشآت ، وإليه يرجع الفضل كذلك في بirth النهضة العلمية الماثلة في ذلك العدد  
الضخم من الكتب المؤلفة أو المترجمة في فنون الرياضة على اختلاف شكلها  
وفروعها<sup>(٢)</sup>.

وانتهى عصر محمد علي والمدرسة — تحت إدارة لمبير بك — ماضية في عملها ،  
ونشاطها العلمي مستمر ، فعملسو المدرسة قائمون على التدريس لطلبتها ومتربجوها  
ومصححوها قائمون على ترجمة الكتب وتصحيحها ثم طبعها في مطبعة الحجر الملحقة  
بها أو في المطبعة الكبرى بيلاق لينتفع بها المعلمون والمهندسوون في المدارس  
وفي خارجها<sup>(٣)</sup>.

(١) عن المدرسة في عهد محمد علي انظر تاريخ التعليم في عصر محمد علي للمؤلف

ص ٢٦٢ — ٢٧٦

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٥

(٣) دفتر ١٢٦ (مدارس عربى) ص ٩٧٨ رقم ٣٦٠ الى المندسخانة في ١٨ الحرم  
١٢٦٥ ودفتر ١٤٨ (مدارس عربى) ص ١٦٩ رقم ٢٩٧ الى المندسخانة في ٢٩  
ربيع الثانى ١٢٦٦ ودفتر ١٢٧ (مدارس عربى) ص ١٣٥٧ رقم ٣٥٠ الى المندسخانة في ٢٧  
صفر ١٢٦٥

ومضت المدرسة مطمئنة إلى مصيرها فأخرجت من تلامذتها من رأته لا يصلح للدراسة فيها ، وأفادت من إلغاء المدارس الأخرى فألحقت بها من تلامذتها نحو الأربعين ، من معة أن تصل بمجموع تلامذتها إلى الستين <sup>(١)</sup> ، زادتهم بعد عام عشرة <sup>(٢)</sup> .

ومضى ناظرها — لامبير — مطمئناً إلى عمله فوضع لتعليم تلامذته «ترتيباً» قسمهم فيه إلى فرق أربع ونظم لكل فرقة دروسها ومعلميها <sup>(٣)</sup> .

وكان لهذا الاطمئنان ما يبرره . حقاً إن الجو كان متجمماً لمدارس محمد على والرجال الذين خدموا محمد على ، ولكن كان الشائع أن الأمر حتى ذلك الوقت لا يعود الاقتصاد ، وأن هذه المدارس ستخرج من هذا الجو العاصف سليمة الأركان ، حتى إذا كانت لواحع ١٣ شعبان ١٢٦٥ (يونية ١٨٤٩) احتفظ بالمهندسيخانة كما احتفظ بأكثر المدارس ، وإن تكن سياسة الاقتصاد قد أدت إلى قصر المدرسة على عدد أقل مما كان مقرراً لها من التلاميذ والخدم <sup>(٤)</sup> .

---

(١) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٠٢ رقم ٥٩١ إلى المهنديخانة في ٢٩ جمادى الأولى ١٢٦٥ ودفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٠٥ رقم ٥٨٨ إلى مدرسة الآلسن في ٧ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٦٢ (مدارس عربى) ص ٩١٩ رقم ٣٦٩ من المهنديخانة في ١٠ جمادى الأولى ١٢٦٦

(٣) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٣٣ رقم ٦٢٣ إلى المهنديخانة في ٢٠ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٤) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢١٤٦ رقم ٧٢٧ إلى المهنديخانة في ١٧ شعبان ١٢٦٥

ولكن لم تمض شهور معدودات على صدور هذه اللوائح حتى اتجه الرأي إلى وضع لوائح جديدة ، وعهد إلى لامبير بك ناظر المهنـسخانة بهذا العمل . وقد رأيت كيف فشل لامبير في أن ينال (ترتيبه) موافقة عباس لأنـه « استعظم » النفقات التي يقتضيها هذا الترتيب .

وفي تلك الأثناء كان « الأفنديـة الامتحاجية » على مبارك وعلى إبراهيم وحمد عبد العاطي قد فرغوا من امتحان المهندسين ، فعرض عليهم عباس « الترتيب » الذي وضعه أستاذـهمـ القديـم لـامـبـيرـ ليـنظـرواـ فيـهـ ويـضـعـواـ تـرـتـيـباـ آخرـ . ولـسـنـاـ نـوـدـ أنـ نـعـودـ إـلـىـ تـفـصـيلـ الـخـطـوـاتـ الـتـيـ أـدـتـ إـلـىـ صـدـورـ الـلـوـاـيـحـ الـجـدـيـدـةـ فـيـ رـجـبـ ١٢٦٦ـ فـقـدـ تـحدـثـنـاـ عـنـهـاـ فـيـ مـوـضـعـ سـابـقـ (١)ـ . ولـكـنـ نـكـنـقـ بـأنـ نـذـكـرـ هـنـاـ أـنـ عـبـاسـ اـرـتـاحـ إـلـىـ (ـالـتـرـتـيـبـ)ـ الـذـيـ وـضـعـهـ عـلـىـ مـبـارـكـ فـقـفـزـ بـهـ إـلـىـ نـظـارـةـ الـمـهـنـسـخـانـةـ .ـ وـقـدـ أـصـبـحـ مـحـورـ النـظـامـ التـعـلـيمـيـ الجـدـيدـ .ـ وـمـنـحـهـ رـتـبةـ الـأـمـيـرـ الـأـلـىـ .ـ أـمـاـ لـامـبـيرـ بـكـ فـأـمـرـ عـبـاسـ يـاعـادـهـ إـلـىـ وـظـيـفـتـهـ السـابـقـةـ وـهـيـ الـعـضـوـيـةـ بـمـجـلـسـ سـكـ الـنـقـودـ (٢)ـ .ـ

وـضـمـتـ مـدـرـسـتـاـ الـمـبـتدـيـانـ وـالـتـجهـيزـيـةـ إـلـىـ الـمـهـنـسـخـانـةـ ،ـ وـأـلـغـيـ الـمـرـصـدـ رـيـثـاـ يـعـودـ الـمـهـنـدـسـوـنـ الـذـيـنـ أـرـسـلـوـاـ إـلـىـ فـرـنـسـاـ لـدـرـاسـةـ الـفـلـكـ .ـ وـبـذـلـكـ بـدـأـتـ الـمـهـنـسـخـانـةـ عـهـدـاـ جـدـيـدـاـ فـيـ تـارـيخـهـ لـمـ يـطـلـ أـكـثـرـ مـنـ أـرـبـعـ سـنـوـاتـ (ـ١٨٥٤ـ -ـ ١٨٥٠ـ)ـ .ـ

(١) انظر فيما سبق ص ٢١ - ٢٦

(٢) حفظة ٤ (مدارس) رقم ١٥ أمر إلى مدير ديوان المدارس في ٢٤ جادى الثانية ١٢٦٦ ويظهر أن لامبير بك لم يقبل هذا المنصب بل آثر الرحيل إلى بلاده (في سنة ١٢٦٦) فربطت له الحكومة المصرية معاشًا حتى مات في وطنه سنة ١٢٨١ (١٨٦٤) الخطط التوفيقية م ٢ ج ٨ ص ٢٣ .

والواقع يحق لعل مبارك أن يهناً (بترتيبه) الجديد وما جاء فيه من «أصول مختربة» لولاها ما استطاع أن يهبط بميزانية مدارسه إلى خمسة آلاف من الجنينات . منها أنه جعل أكثر مدرسي مدرسته — أو مدارسه — يعملون بالساعة ! ، ويتراوح أجر الواحد منهم في الساعة بين الخمسة والثمانية قروش<sup>(١)</sup> . وقد قيل في تعليل هذا — بعد ذلك بسنوات — أنه «ما يقوى اجتهد المعلمين في تعليمات التلامذة وحثهم على التعليمات في الأوقات المعينة»<sup>(٢)</sup> ومن المدرسين من يعمل (بالمقاولة) ! فهذا مدرس للخط يعلم التلامذة الثالث والرقة والنسمخ وله «على كل تلميذ عشرة فضة» ، حتى إذا رأى المبلغ قليلا واستقال من المدرسة طلبت المدرسة إلى الديوان أن يعين لها ثلاثة من المعلمين بهذا المبلغ<sup>(٣)</sup> .

والحق أن تقارير لجان الامتحان وناظر المدرسة لم تقصر في التوصية بهم ، ولكن ديوان المدارس والجناب العالى لم يكونوا أكثر سخاءً للمهندسخانة ، بل أكثر من ذلك كان لهؤلاء المدرسين — في أواخر حكم عباس — قبل الحكومة ٣٣٠٠٠ قرش رفعوا أعقيرتهم ملحين في طلبها<sup>(٤)</sup> .

(١) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٧٦٨ رقم ٥٥٤ إلى المهندسخانة في ٨ شعبان ١٢٦٦

(٢) وما هو جدير بالنظر أن المادة التي يقضيها المدرس وهو يعمل (بالحصة) لم تكن تحسب له في (معاشه) دفتر ٤١٦ (مدارس عربى) ص ٢٢ رقم ١ إلى الداخلية في ١٥ شوال ١٢٨٥ .

(٣) دفتر ١٦٥ (مدارس عربى) ص ١٤٨٣ رقم ٩٨٥ من المهندسخانة في ١٢ شعبان ١٢٦٦ .

(٤) دفتر ٢٩٩ (مدارس عربى) ص ١٤٥٧ رقم ٥٠٨ إلى المالية في ١١ دينار الثاني ١٢٧٠ .

هذا إلى أنهم كانوا يؤدون أعمالاً كثيرة : فعلتهم - عدا تأدية دروسهم الخصصة عليهم - أن يترجموا كتبآ للمدارس التي يعملون بها والمدارس الأخرى كالطب والمفروزة ولفرق الجيش<sup>(١)</sup> ، ثم يقوم على تصحيحها مصححون ملتحقون بالمدرسة ، ثم تطبع في (مطبعة حجر) خاصة بالمدرسة أو بالمطبعة الكبرى ببلاط . وقد طلبت المدرسة - لمواجهة التوسع في ترجمة الكتب وطبعها - أن يؤتى لمطبعة المدرسة (بملزمة حروف أفرنكية) ، فرفض الديوان محتجاً بقرب المطبعة الكبرى (ببلاط) من المهندسخانة<sup>(٢)</sup> .

كما أن مدرسي المدرسة وناظرها كانوا كثيراً ما يندبون لأداء بعض الخدمات خارج المدرسة : كالإشراف على عمائر الحكومة ومناجها والتفتيش عن مدرسة العمليات وامتحان تلامذتها وتحقيق بعض القضايا ، حتى ضاقت المدرسة ذرعاً وطلبت أن لا يشغل المدرسوون بأعمال أخرى غير دروسهم حرصاً على مصلحة التلاميذ<sup>(٣)</sup> . ولكن ديوان المدارس أجاب بأنه عند الامتحان «إذا وجد أن التلمذة حصل لهم تعطيل كاً قيل يصير تنزيل مدة غياب المؤتجات»<sup>(٤)</sup> !

(١) دفتر ٢٥٢ (مدارس عربى) ص ٣٠٥ رقم ٣١١ إلى المهندسخانة في ١٣ ربيع الثاني ١٢٦٩ .

(٢) دفتر ٢٩٦ (مدارس عربى) ص ٩١٠ رقم ٢٣٦ إلى المهندسخانة في ٢٨ صفر ١٢٧٠ .

(٣) دفتر ٢١٨ (مدارس عربى) ص ٤٢٥٩ رقم ٥٨١ إلى المهندسخانة في غرة ذى القعدة ١٢٦٨ .

(٤) دفتر ٣٠٠ (مدارس عربى) ص ١٧٦٢ رقم ٣٨٤ إلى المهندسخانة في ١٠ جمادى الأولى ١٢٧٠ .

وقد أتيح للمدرسة — في شخص ناظرها على مبارك بك — إدارة حازمة مستنيرة . ولقد كانت هذه الفترة (من ١٨٥٠ إلى ١٨٥٤) من أحفل الفترات في تاريخ حياته . والواقع إنها أعدت على مبارك وهيأته للدور الخطير الذي سيقوم به في إدارة التعليم وتوجيهه بعد ذلك في عصر إسماعيل وبعد عصر إسماعيل . يقول على مبارك عن إدارته للمهندسخانة « وكل ذلك كان لا يشغلني عن التفاقي للتلامذة في ما كاهم ومشربهم وملابسهم وتعليمهم وغير ذلك ، وكنت أباشر ذلك بنفسى حتى أعلم التلميذ كيف يابس وكيف يقرأ وكيف يكتب وألاحظ المعلم كيف يلقى الدروس وكيف يؤدب التلامذة الخ » (١) .

وهكذا غدت المهندسخانة — بمعنايتها الضئيلة — مركزاً لحركة تعليمية وعمرانية قوية وأدت خدمات جليلة للبلاد في تلك الفترة القصيرة من تاريخها .

ومما يذكر بالفخر للمهندسخانة أن ناظرها وأكثر مدرسيها كانوا من المصريين الذين تخرجوا فيها ثم أتموا الدراسة بأوربا أو عملوا بها معedin أو مساعدين لأساتذتها . ولم يكن بها من الأجانب في ذلك الوقت سوى مسيرو لانجلوا (Langlois) وكان « معلم ترميم آلات بها » وقد عين بعقد من سنة ١٨٤٨ (٢) ، وظل يخدم في مصر حتى عصر إسماعيل . وفيها يلى ثبت أسماء أساتذة المدرسة وموظفيها :

ناظر المدرسة : على بك مبارك ، وقد عين في ٢٤ جمادى الثانية ١٢٦٦

(١) الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٥

(٢) دفتر ٢٠١ (مدارس عربى) ص ٩٥٨ رقم ٤٧٦ إلى المالية في ٥  
رييع الأول ١٢٦٨

(ابريل ١٨٥٠) وفصل في ١٤ ذى الحجة ١٢٧٠ (سبتمبر ١٨٥٤) حين ألقى بالجهادية وسافر مع الحملة المصرية إلى بلاد القرم<sup>(١)</sup>. وكان يلقى على تلاميذ المندسخانة دروساً في الطبيعة والمعارة ويقوم بتأليف الكتب ومراجعة الترجم .. الخ<sup>(٢)</sup>.

وكيل المندسخانة : البكاشي أحمد أفندي فايد ، وهو من أساتذة المدرسة القدامى .

وكيل التجهيزية والمبتديان : على أفندي بدوى ثم على أفندي عزت ، وكلاهما من

أساتذة المندسخانة .

مدرسو اللغة التركية : عثمان نوري ، حمدى أفندي ، عبد الغفور أفندي .

مدرسو التاريخ والجغرافيا والفرنسية : حسن الشاذلى ، منصور عزمى ، مصطفى سيد احمد ، إبراهيم مصطفى ، أبو السعود ، عبد الله السيد ، السيد صالح مجدى ، إبراهيم البياع ، وأكثراهم من تلاميذة مدرسة الألسن كانوا يترجمون الكتب ومنهم كذلك ضباط فضول .

مدرسو الرياضة : خليفه حسن ، أحمد مصطفى أبو سن ، أحمد دقله ، أيوب صالح ، عبد الله قطب .

مدرس الكيمياء والمعادن : مصطفى الجورلى .

مدرسوا الحخط : مذكور أفندي للثلث والنمسخ والتبييض وملاحظة أشغال

(١) دفتر ٣١٦ (مدارس عربى) ص ٥١٥٦ رقم ١٥٤٣ الى الجهادية في ١٤ ذى الحجة ١٢٧٠ .

(٢) الحخط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٥ . وقد أخذنا أسماء المعلمين من تقارير امتحانات المدرسة في سنوات مختلفة .

المطبعة ، ومصطفى على للرقعة وأمانة صندوق المدرسة ، وحسن بخيت لثالث والتبييض  
ومعاونة ناظر المهام .

مدرس الرسم : حسن عبد الله ، وحسن الورداني .

طبيب ومساعد لمعلم الكيمياء : أحمد عبد الصمد .

معاونو دروس (معيدون) وضباط فصول : عامر سعد ، عطا حسن ، أحمد ناصر .

أمين مكتب المدرسة وناظر مهماتها : عبد الله أغا .

مصحح المدرسة : الشيخ إبراهيم الدسوقي .<sup>(١)</sup>

### هرمة المدرسة

نظمت المدرسة على أن يكون بها — في أقسامها الثلاثة : الهندسة والتجهيزية  
والمبتدئان — ٢٧٠ تلميذاً موزعين على عشر فرق<sup>(٢)</sup> . وقد حاولت المدرسة بعد ذلك

(١) وكان مساعداً لتصحيح الكتب الطبية بمدرسة الطب ثم نقل رئيساً لمصححى  
المهندسخانة القديمة . وفي المدرسة (الحالية) كان يقوم بتعلم العربية لفريدين من الأذنـتها  
وـ وكيفية تـوفـية التـرـجـةـ حـقـمـاـ عـنـ النـقـلـ مـنـ اللـغـةـ الفـرـنـسـاـوـيـةـ إـلـىـ اللـغـةـ العـرـبـيـةـ كـاـنـ كـانـ  
يـقـومـ بـتـصـحـيـحـ كـتـبـ الـرـياـضـةـ . وـ لـاـ أـلـغـيـتـ المـهـنـدـسـخـانـةـ فـيـ أـوـاـلـ حـكـمـ سـعـيدـ عـينـ الشـيـخـ  
الـدـسوـقـيـ مـصـحـحـاـ بـمـطـبـعـةـ بـولـاقـ مـعـ اـشـتـغالـهـ بـتـحـرـيرـ الـوـقـائـعـ الـمـصـرـيـةـ ،ـ ثـمـ عـيـنـهـ اـسـمـاعـيلـ رـئـيسـ  
مـصـحـحـ كـتـبـ الـعـلـمـ بـمـطـبـعـةـ بـولـاقـ ،ـ ثـمـ أـجـبـلـ إـلـىـ الـمـاعـاشـ حـتـىـ تـوـفـيـ فـيـ سـنـةـ ١٣٠٠ـ  
(١٨٨٣ـ)ـ . وـ كـانـ صـدـيقـاـ لـلـسـتـشـرـقـاـنـ وـأـعـانـهـ عـلـىـ نـشـرـ (ـتـاجـ الـعـرـوـسـ)ـ اـنـظـرـ الـخـطـطـ الـتـوـفـيقـيةـ  
ـ جـ ١١ـ صـ ٩ـ وـ تـارـيخـ الـتـعـلـيمـ فـيـ عـصـرـ مـحـمـدـ عـلـىـ الـمـؤـلـفـ صـ ٢٥٨ـ وـ ٣٦٩ـ

(٢) دفتر ١٧٤ (مدارس عـربـيـ) صـ ١٣٨٢ـ رقمـ ٣٣٣ـ إـلـىـ المـهـنـدـسـخـانـةـ فـيـ ٢٦ـ دـيـعـ

أن تخلص من هذا القيد ، فشرعت تلحق بها تلامذة يزيدون على العدد المقرر لها ، ولكن ديوان المدارس لم يقبل ووقف بها عند هذا الحد<sup>(١)</sup> . وكانت المدرسة ترفض أن تبعث تلامذة من قسمها التجهيزى إلى مدرسة الطب قبل أن يستكملوا علومهم التجهيزية<sup>(٢)</sup> ، لهذا اضطر ديوان المدارس – كما رأيت – إلى أن يأخذ تلامذة الأزهر والمكاتب .

### نقل المدرسة

على أثر ضم مدرستي المبتدئان والتجهيزية إلى المندسخانة صاق بناؤها – في بولاق – باللاميد ، ورأى الديوان أن « ضيق محلات يحصل منه الوخامة والأمراض » ، فرؤى نقل « الكتبخانة الأفرنكية » من المندسخانة إلى مدرسة الطب ، وكتب إلى (الأبنية) يأمر بإجراء (عمارة) بمدرسة المندسخانة بغية توسيعها<sup>(٣)</sup> . وبعد عام من تنظيم المدرسة (أى في أوائل سنة ١٨٥١) صدر أمر عباس باشا بنقل المندسخانة من مكانها القديم في بولاق – وكان ملكا للأمير محمد علي باشا<sup>(٤)</sup> –

(١) دفتر ٢٤٦ (مدارس عربى) ص ١٨٤٠ رقم ٢٠٨ إلى المندسخانة في ٢٤ صفر ١٢٦٩

(٢) دفتر ٢٢٣ (مدارس عربى) ص ٤١٥ رقم ١٢٧ من المندسخانة في ١٩ المحرم ١٢٦٨

(٣) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٥٨٨ رقم ١٠٤ إلى شوارى الأطبا و ص ٢٧٠١ رقم ٥٣٧ إلى المندسخانة في ٢ شعبان ١٢٢٦

(٤) وكانت المدرسة تشغل القسم البحري من السراى أما الأقسام الأخرى فتشغلها (سراى الحرم) والسلاملك (وكان به المكتب الذى أنشئ لتعليم الأمير محمد علي) =

إلأى زعل . ولكن على مبارك بك اعترض بشدة محتاجاً بأن «الآلات والأدوات الطبيعية بمبلغ جسم وإذا صار نقلها لابد يحصل فيها خلل وتلف ... وأيضاً موجود بالمدرسة معمل كيمياء به أفران بداخلها حديد ونحاس ... وهو من أعظم لوازم المدرسة ...» ، وإذا كان من الممكن نقل مدرستي التجهيزية والمبتديان إلى أي مكان فإن «المهندسخانة لازم أن تكون بالقرب من مجاري المياه ومن الورش والمعامل والبارودخانات والرصدخانة وال محلات التي يستنسب بها العمارات العظيمة لأجل العمل والعمل ، فإذا لم يحصل التوفيق بذلك لا يمكن تكوين مهندسين» . والبناء الذي يراد نقل المدرسة إليه في ألى زعل يحتاج إعداده إلى نفقات باهظة وإصلاحات جمة ، فإذا كان لابد من نقل المدرسة فلتنتقل إلى مكان آخر بالجizza مثل<sup>(١)</sup> . وسلم الديوان بوجهة نظر ناظر المدرسة وطلب إليه أن يبحث في بولاق عن مكان آخر يليق لها ، أما النقل فيليس منه بد<sup>(٢)</sup> . ووقع الاختيار على الخزن الذي به مهمات الجفالك وهو متصل بصنع الجوخ ببولاق وصدر الأمر باتقال المدرسة إليه<sup>(٣)</sup> ، ولكنها لم تنقل ، حتى

— دفتر ٢٢٦ (مدارس عربى) ص ١٠٥٠ رقم ٣٤٤ من المهندسخانة في ٢٤ ربیع الثانی ١٢٦٨  
والخطط التوفيقية م ٣ ج ١١ ص ٨٦ .

(٣) دفتر ١٩١ (مدارس عربى) ص ١٠٤٥ رقم ٤٦٩ من المهندسخانة في ١٥ جمادى الأولى ١٢٦٧ .

(٤) دفتر ١٧٧ (مدارس عربى) ص ١٩٣٦ رقم ٤٥٦ إلى المهندسخانة في ٢١ جمادى الأولى ١٢٦٧ .

(٥) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركى) ص ١٢٨ رقم ٢٩ إلى المالية في ٢٣ جمادى الأولى ١٢٦٧ .

مضى عام آخر والمدرسة في مكانها <sup>(١)</sup>. ولكن عاد عباس فأصدر الأمر بالإسراع في نقل المدرسة إلى ورشة الجوخ ، على أن تعمل الاصلاحات الضرورية فقط . أما الباقي فيعمل بعد نقل المدرسة و « إن لم يتم النقل في بحر الشهر يكون المتسبب ملزماً بدفع أجرة المكان » <sup>(٢)</sup> . وتم نقل التلامذة في ابريل ١٨٥٣ <sup>(٣)</sup> . ولكن مضى وقت طويل يلغاء المدرسة قبل أن تستكمل المدرسة في مكانها الجديد كاملاً معداتها .

### الفاء المدرسة

لما تولى محمد سعيد باشا عمل على تشتيت المقررين إلى الوالي السابق ، وكان منهم على مبارك ناظر المندسخانة ، « رمى عنده في المدرسة بعض المفسدين بلسان الحسد والفتنة ووصفوها بما ليس له نصيب من الصحة واختلقوها لها معايب لم تكن فيها » <sup>(٤)</sup> ، فبدأ سعيد بأن أمر بوقف طبع كتب جديدة بمطبعة المدرسة <sup>(٥)</sup> ، ثم أمر وإلحاد ناظرها بالحملة المسافرة إلى القرم <sup>(٦)</sup> .

(١) دفتر ٢٠٢ (مدارس عربى) ص ١٠٤٦ رقم ٥٣٩ إلى المالية في ٢١ ربیع الأول ١٢٦٨

(٢) دفتر ٢١٤ (مدارس عربى) ص ٣٤٣٦ رقم ٤٨٣ في ٢٢ شعبان ١٢٦٨ وص ٣٥٤٥ رقم ٥١١ في ٩ رمضان ١٢٦٨ إلى المندسخانة

(٣) دفتر ٢٦١ (مدارس عربى) ص ٤٩٠٥ رقم ١٠٢٥ إلى الحسابات في ٢٣ ربیع الأول ١٢٦٩

(٤) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٥

(٥) دفتر ٣١٣ (مدارس عربى) ص ٤٧٣٦ رقم ٨٢٥ إلى المندسخانة في ٥ ذي الحجة ١٢٧٠

(٦) دفتر ٣١٦ (مدارس عربى) ص ٥١٥٦ رقم ١٥٤٢ إلى الجمادية في ١٤ ذي الحجة ١٢٧٠

## مدرسة العمليات

مررت مدرسة العمليات منذ إنشائها في سنة ١٨٣٩ بأدوار مختلفة: فقد أنشئت لتسكن مدرسة صناعية ثم تحولت إلى «ورشة» في سنة ١٨٤٤، ثم تراثي لحكومة إبراهيم «ترتيب تلاميذ لتحصيل العلوم والصناعات بالعمليات وستكون مدرسة مستقلة»<sup>(١)</sup>. ولكن ذلك المشروع لم يتحقق. فقد أصدر عباس باشا أمراً «بعدم تبعيتها لديوان المدارس وعدها ورشة تشغيل» وإحالتها إلى ديوان الجهادية<sup>(٢)</sup>. على أن «الورشة» أو «المدرسة» كما كانت تدعى في أكثر الأحيان لم تحرم من تلامذة يقيمون بها ويتعلمون إلى جانب الصناعات «الرسم والحساب»<sup>(٣)</sup>.

كما أن علاقتها بديوان المدارس لم تقطع: فالديوان يقوم ببناء ما يطلب منه بناؤه لها ويأمدها بالتلاميذ وأدوات التعليم وغيرها، ويقوم ناظر الهندسخانة بالتفتيش عنها وامتحان تلامذتها من وقت آخر<sup>(٤)</sup>.

اقتراح زيادة صبغة (الورشة) العلمية بأن يدرس تلامذتها الذين يتعلمون صناعة الوابرات الهندسة والطبيعة، وأنفذ الديوان إلى الورشة على يد مبارك ناظر

(١) انظر عن تاريخ مدرسة العمليات كتابنا: تاريخ التعليم في عصر محمد على ص ٣٨١ - ٣٨٥

(٢) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركي) ص ٨٢ في ٢٤ ربيع الثاني ١٢٦٥ ودفتر ١٢٨ (مدارس عربي) ص ١٧٣٠ رقم ٧٩٤ إلى ورشة العمليات في ٢٩ ربيع الثاني ١٢٦٥

(٣) دفتر ١٥٨ (مدارس عربي) ص ١٧٣ رقم ٩٦ من الجهادية في ٨ جمادى الأولى ١٢٦٥

(٤) دفتر ٢١٣٧ (مدارس تركي) ص ١١٧ رقم ١١٧ من ديوان الجهادية في ٢٣ شعبان ١٢٦٧

المهندسخانة ليدرس الأمر<sup>(١)</sup>. ذهب الناظر إلى الورشة فامتحن تلامذتها فوْجِد نفراً منهم لا يعرفون الكتابة، فعقد لجنة قر رأيَا على وجوب تعليم التلامذة القراءة والكتابة والحساب والهندسة العملية ودرجتين من الجبر وقواعد الميكانيكا وحساب تركيب الآلات وأشارت بتعيين المعلمين اللازمين<sup>(٢)</sup>.

ولسنا نعلم مصير هذه المقترفات . وبيدو أن ناظر الورشة قد ضاق بما عده تدخلاً من ناظر المهندسخانة ، ولكن المعية أخذت جانب على مبارك وطلبت أن يستعان به لتنظيم مدرسة العمليات « نظراً لعدم لياقة ناظر وبأشهندس ورشة العمليات لذلك »<sup>(٣)</sup> . واستمر (الاحتراك) بين المعهدين وخاصة بشأن إلحاقي تلاميذ من المهندسخانة بالعمليات : فالمهندسخانة تأبى أن تمد العمليات إلا بالتلاميذ الأغبياء ، وضاقت (الورشة) بذلك إذ كانت تفضل أن يلحق بها « شباب ذو عافية ولياقة للأشغال ، وأن الأوفق أن يكونوا من الشعاليين بدلاً كائين الحدادين أو من ورشة البندق أو ورشة المهمات الحرية »<sup>(٤)</sup> . وهكذا آثرت الورشة الاحتفاظ بصبغتها

(١) دفتر ١٥٧ (مدارس عربى) ص ٣٦٧ رقم ٧١٧ الى المهندسخانة في ٢٤ شوال ١٢٦٦.

(٢) دفتر ١٦٨ (مدارس عربى) ص ١٦٥ رقم ٤٣ من المهندسخانة في ٢٩ ذى القعدة ١٢٦٦.

(٣) دفتر ٦٠ ج ٣ (معية عربى) ص ٤٦١ رقم ١٨٤ من المعية إلى ديوان الجهادية في ١٥ ربيع الثاني ١٢٦٧.

(٤) دفتر ٢٩٧ (مدارس عربى) ص ١٠٤٥ رقم ٤٠٥ إلى الجهادية في ٢٨ صفر ١٢٧٠

العملية حتى ألغيت في ديسمبر ١٨٥٤ . وقد ولی نظارتها<sup>(١)</sup> :

John Mohistan

من يوليه ١٨٤٧ إلى مايو ١٨٥٣

Robert Murray

من أغسطس ١٨٥٣ إلى ديسمبر ١٨٥٤

### مدرسة الخرطوم

في رجب ١٢٦٦ (مايو ١٨٥٠) — وكان إبراهيم باشا أدهم قد اعتزل عمله في ديوان المدارس وألغيت مدرسة الألسن وتشتت قلم الترجمة وصدرت اللوائح الثانية وعين على مبارك بك ناظراً للهندسخانة — في هذا الوقت صدر الأمر إلى ديوان المدارس بالموافقة على قرار المجلس الخصوصي بإنشاء مدرسة الخرطوم «إنقاداً لأولاد أهلها والمستوطنين بها من جحيم الجهل فيما تزاوجوا باكتساب العلوم والمعارف على أن يقبل ويقيد فيها مائتان وخمسون غلاماً من بلاد دنقلاً والخرطوم وسنار وتأكده وملحقاتها من أولاد مشايخها وأحفادهم»<sup>(٢)</sup> . ولم يجد عباس من يوليه ناظراً عليها «ملياً بأصول المدارس لينسقها كما ينبغي وينظمها نظاماً حسناً» سوى رفاعة بك رافع الطهطاوي فأمر بتعيينه ناظراً عليها ، ووكل إليه مهمة اختيار المعلمين ، كما عهد إلى ديوان المدارس مهمة وضع ميزانية عمما تتكلفه المدرسة «طبق الترتيبات الجارية بالمدارس المصرية ولا سيما الأصول الجارية بمدرستي المبتدئان والتجهيزية» ، وعهد

(١) أمين باشا سامي : التعليم في مصر القسم الخامس من الملحقات ص ٤٦ .

(٢) دفتر ٢١٣٣ (مدارس تركي) ص ١٢٠ رقم ١٦٧ من المعية إلى ديوان المدارس في ٦ رجب ١٢٦٦ ومحفظة ٤ (مدارس) رقم ١٧ في ١٧ رجب ١٢٦٦ من عباس إلى مدير المدارس .

إلى رفاعة بك باختيار المدرسين من بين « رجال أكفاء » ، فاختار أحد عشر معلمًا وطبيبا . أما باق الموظفين من كاتب وزان ووكيل خرج وخدم فينبغي اختيارهم من أهل البلاد أنفسهم ، وخصص لكل طالب ستة قروش في الشهر باعتبار أنهم مبتدئون . وعلى هذا النحو وضع رفاعة بك ميزانية سنوية للمدرسة بلغت ٣٩٠٣٣ قرشا .

وافق عباس على هذا الترتيب وأصدر أمره بأن ينطلق الناظر والمعلمون والطبيب إلى مقر عملهم ، حتى إذا وصل رفاعة إلى الخرطوم اتصل بحكمدار السودان ليسهل له مهمته ، وعليه « أن لا يفتر عن مراقبة المعلمين وتذكيرهم وأن يجعل الطلبة موضع اهتمامه فيحملهم على السعي والاجتهد ليكتسبوا المعرفة ويتقدموا » ، كما أمر عباس بأن يكتب إلى حكمدار السودان ليخصص محلًا ملائمًا للمدرسة وأن يقيد الناظر وسائر الموظفين والطلبة في بحلات خاصة وأن يعني بأن يصرف لهم مرتباتهم وما كولاتهم وملبوساتهم في مواعيدها المقررة <sup>(١)</sup> .

وعلى هذا النحو أنشئت مدرسة الخرطوم الابتدائية .

ولم يكن هذا أول عهد أهل السودان بالتعليم : فقد كان أكثر قبائله في الشمال من العرب ومنهم من اشتغل بالعلوم الشرعية « ولهما آثار عظيمة في حسن التعليم والتعلم حتى أن البلدة إذا كان بها عالم شهير يرحل إليه من البلاد الأجنبية للجحاورة من طلبة العلم العدد الكثير والجم الغفير ، فيعينه أهل بلدته على ذلك بتوزيع المحاورين على

(١) دفتر ٢١٣٣ (مدارس تركي) ص ٥٧ رقم ٤ أمر إلى ديوان المدارس في ١٧

البيوت بحسب الاستطاعة». وأنشأ بعض أهل الخير مكاتب يقرأ فيها البنون والبنات القرآن الشريف ويحفظون المتنون<sup>(١)</sup>. وقد كان لفتح محمد على بلاد السودان أثره في فتح تلك الأقاليم النائية للحضارة. وقد فكر محمد على في تعليم نفر من أبنائهما فأدخلهم في المدارس المصرية» وكان القصد من ذلك أن يذوقوا طعم المعارف التدانية لينشروها في بلادهم»، وقد عين نفر منهم في وظائف يلادهم.<sup>(٢)</sup>  
أما مدرسة عباس فكان لها شأن آخر.

رحل رفاعة إلى الخرطوم معتقداً «أن مدة الإقامة بتلك الجهات كانت لمجرد  
الحرمان من النفع لوطنه»<sup>(٣)</sup> واستصحب معه المعلمين الآنية أسماؤهم :<sup>(٤)</sup>  
١ - القائمقام محمد يومي أفندي : من قدامى أساتذة مدرسة الهندسخانة ورئيس قلم  
ترجمة الكتب الرياضية بقلم الترجمة ومفتاح  
العلوم الرياضية .

٢ - الصاغقول أغاسى أحمد طائل : وقد كان من مدرسي الهندسخانة وارتكب أمراً  
عوقي عليه بالأشغال الشاقة ثم عفى عنه وعين  
معاوناً بديوان المدارس في إدارة أدهم باشا<sup>(٥)</sup>.

(١) رفاعة رافع : مناهج الألباب ص ٢٦٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٦٣

(٣) المصدر السابق ص ٢٧٩

(٤) دفتر ٢١٢٤ (مدارس تركى) ص ٢٠٤ رقم ٧٩ من الديوان الى المعية الخديوية  
في ٢١ ربى ١٢٦٦ .

(٥) علي مبارك : الخصطف التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٧٨ و ٩٢ يذكر أنه توفي ببورلاع عقب  
وصوله من متفاه بليلة واحدة (أمين سامي : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣  
ص ٢٨ ) وتاريخ التعليم في عصر محمد على للمؤلف ص ٣٦٥ .

- |   |   |
|---|---|
| يرجح أنهم من تلامذة رفاعة بك في مدرسة<br>الألسن .   | ٣ - الملائم الأول على محمد أفندي<br>٤ - « الثاني على عثمان »<br>٥ - « إبراهيم محمد »<br>٦ - « محمد مرسي »<br>٧ - « أمين » |
| { وكنا عالمين بالأزهر <sup>(١)</sup>  | ٨ - الشيخ رجب<br>٩ - الشيخ مكاوى  |
| ١٠ - الشيخ اسماعيل فرغلى  |   |
| ١١ - الشيخ أحمد (الواعظ) : وقد اختفى على أثر تعينه ولم يعثر له على أثر<br>فعين بدلـه الشيخ محمد المكاوى <sup>(٢)</sup>              |   |
| ١٢ - الطيب : سليمان السيوطي أفندي   |   |
| واستقل الركب (ذهبية) في النيل ومعهم ما أمكن إعداده من المهمات كالأحرمة<br>والسجاجيد وألواح الصفيح والمراكيب وغيرها <sup>(٣)</sup> . |   |
| وما لبث أن تبعهم آخرون : فبعد عام غضب الديوان على إبراهيم أفندي سالم  |   |

(١) دفتر ١٥٢ (مدارس عربى) ص ٢٥٦٣ رقم ١٨٦٥ الى شيخ الجامع  
 الأزهر فى ٢٠ رجب ١٢٦٦

(٢) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٦٥٦ رقم ١٩٦٢ من الديوان الى الحسابات  
 فى ٢٨ رجب ١٢٦٦

(٣) دفتر ١٥٢ (مدارس عربى) ص ٢٥٦٠ رقم ٣٥٦ الى الترسانة فى ٢٢ رجب  
 ١٢٦٦ وص ٢٥٧٣ رقم ٣٠٥ الى المهمات الحرية فى ٢٢ رجب ١٢٦٦

باشئميس مديرية القليوبية فأرسله إلى «المهندسخانة» (كذا) التي صار فتحا يبلاد السودان لأجل التحصيل والاستخدام بها»<sup>(١)</sup>.

ومضى عامان ولم تصل إلى القاهرة أخبار عن مدرسة الخرطوم، وفطن ديوان المدارس إلى ذلك، فكتب إلى رفاعة بك يذكره بأنه إنما اختير لزيارة هذه المدرسة «بالنظر لما هو مشهور (عنه) من بذل السعي والاجتهد والهمة وحب الالتفات في تعليم التلامذة لأجل إكسابهم المعارف والعلوم والترقية»، ثم راح يؤنبه لأنه مضت «مدة من عهد ما توجهوا (كذا) لهذه الجهة ولم كان (كذا) يحضر من طرفكم إفاده بما صار في بحر هذه المدة من التعليمات وبيان ما اكتسبوه التلامذة من العلوم وما مقدار عددهم وبيان درجات كل منهم أيضا حتى كان يعلم بهذا الطرف كيفية الجاري بالمدرسة من التحصيلات ويجرى العرض عنه كما هو المرغوب»، وطلب إليه أن يحرر تقريراً بهذا كله ليرفعه إلى الأعتاب الآصفية<sup>(٢)</sup>.

وأجاب رفاعة في صورة معتمة لا شك خييت ظن الديوان فيما يعرفه منه «من بذل السعي والاجتهد والهمة» : فأغلب التلامذة الذين جمعوا للمدرسة هربوا «بمعرفة أهاليهم بالجبال المستبعدة .. وفضلاً عن ذلك انهم ناس غلايط العقول»، أما المعلمين

(١) دفتر ١٧٩ (مدارس عربى) ص ٢٣٢٠ رقم ٠٨٠ إلى الحسابات في ٢٨ جهادى الثانية ١٢٦٧ ودفتر ١٨٠ (مدارس عربى) ص ٢٤٦٤ رقم ١٠٧٠ إلى المالية في ١٦ رجب ١٢٦٧ وكان ابراهيم سالم قبل ذلك مدرساً بمدرسة المهندسخانة (تاريخ التعليم في عصر محمد على للمؤلف ص ٣٦٦)

(٢) دفتر ٢٠٩ (مدارس عربى) ص ٢٤٩٥ رقم ١٦٩٥ إلى ناظر مدرسة الخرطوم في غاية جهادى الثانية ١٢٦٨

فقد توفى الله ثلاثة منهم إلى رحمته ، أمامهات المدرسة كالطراييش وغيرها فقد استولى عليها حكمدار السودان ووزعها على فرق الجيش ، وخلاصة الأمر أن المدرسة قد صارت — كما وصفها رفاعة بك في خطابه — « اسماء بدون جسم »<sup>(١)</sup> . ويلوح أن رفاعة كان يأمل — وقد رسم لمدرسته هذه الصورة القاتمة — أن يقنع أولى الأمر في مصر بأن يعدلوا عن هذه التجربة فيعود وزملاؤه إلى بلادهم . ولكن عباسا كان عيذا ، فأصدر أمره إلى حكمدار السودان « بفتح المدرسة وإدارتها » وبأن يعطي المدرسة مهام بدل تلك التي استولى عليها . وعاد ديوان المدارس إلى رفاعة مناشدا إياه « بذل الهمة والاجتهد » والمبادرة إلى إفادة الديوان « أول بأول عن كيفية حركات وأصول المدرسة »<sup>(٢)</sup> .

ولكن الطبيب سليمان السيوطي قد توفي وكذلك أربعة من هيئة التدريس هم : يومي أفندي ومحمد أفندي مرسي وعلى أفندي عثمان والشيخ إسماعيل فرغلى ، فصدر الأمر العالى بانتخاب غيرهم « من أرباب المعارف ذوى المفهومية والاستعداد مجرىين الأطوار »<sup>(٣)</sup> . وعقدت جمعية بديوان المدارس شهدتها رؤساء المهندسين والأطباء لاختيار الطبيب والمدرسين المطلوبين ، ووافق عباس وأمر بسرعة (ترحيلهم)

(١) دفتر ٢٣٢ (مدارس عربى) ص ٢١٧٩ رقم ١ من ناظر مدرسة الخرطوم في غرة شعبان ١٢٦٨

(٢) دفتر ٢١٥ (مدارس عربى) ص ٢٧٥٢ رقم ٣٣٥٦ إلى ناظر مدرسة الخرطوم في ٥ شوال ١٢٦٨

(٣) دفتر ٢٤٩ (مدارس عربى) ص ٢٣٨٥ رقم ٢٠٠ إلى ناظر مدرسة الخرطوم في ٩ ربيع الأول ١٢٦٩

وصرف ثلاثة أشهر (ترحيلة) لكل منهم وهم<sup>(١)</sup> :

- من ديوان المدارس : ١ - القائمقام مصطفى السبكي أفندي  
 طبيب مهندس      ٢ - الملائم أول أحمد عبد الله «  
 »      ٣ - اليوزباشى عبد الله حسين «  
 من السكة الحديد : ٤ - صاغقول أغاسى خليفه محمد «  
 »      ٥ - يوزباشى أول مصطفى السراج «

ودخلت مدرسة الخرطوم في طور جديد ، أما في الخرطوم فالحمدار يعقد الاجتماعات ويرسل الرسل ليأتوا بالطلاب ويهيء لهم معداتهم ، ورفاعة يعلل ديوان المدارس من وقت لآخر بأنه « حاصل الاجتهد وإن شاء الله في شهر شعبان سنة ٧٠ يصير تقدم التلامذة وعمل امتحان بحضور أرباب العرفان ويصير توجهه إلى المدارس »<sup>(٢)</sup> . ولكننه يمضى في تراجمه وتأليفه ونظم قصائد لأصحاب النفوذ ملتمساً أن يتوضطاً لإعادته<sup>(٣)</sup> مستشعرًا الحرمان لما أقدمت عليه السلطات في مصر من

(١) دفتر ٢٤٧ (مدارس عربى) ص ٢١٥٦ رقم ٥٠٣ الى المالية في ٨

ربيع الأول ١٢٦٩

(٢) دفتر ٣٢١ (مدارس عربى) ص ٩٢٠ رقم ٤ من ناظر مدرسة الخرطوم في ١١ ربيع الأول ١٢٧٠ .

(٣) ترجم رفاعة وهو بالخرطوم ، وقائع تلماك ، وقد طبع في بيروت ، ومن قصائده تلك القصيدة التي يقول فيها :

رفاعة يشتكي من عصبة سخرت لمارأت أبخر العرفان قد زخرت  
 فارفع ظلامة نفس عدلك ادخلت وهاك جوهر أبيات بك افخرت  
 جامت إليك بخط الذنب ترقه

حجز (مرتبه) بحججة ضرورة الانتظار حتى ينتهي جرد المكتبة، وكانت بمدرسة الألسن<sup>(١)</sup>.

أما في القاهرة فالخلاف ناشب بين ديوان المدارس وديوان المالية حول الجهة التي تخصم عليها نفقات المدرسة: حكمدارية السودان أو ديوان المدارس<sup>(٢)</sup>. واستمر الخلاف بين الديوانين منذ فتحت المدرسة حتى ألغيت.

ويبدو أن رفاعة قد استيأس من عودته فلم ير بدأً من العمل ، وكان ذلك قبل إلغاء المدرسة بنحو تسعه شهور ، ويلوح أنه لم تنجح فيها تجربة تعليم أبناء البلاد فقد «تعلم فيها التلاميذ من أبناء المصريين القاطنين هناك طرفاً من النحو والحساب والهندسة وحسن الخط » .<sup>(٢)</sup>

وكانوا أول الأمر ٣١ تلبيداً ، وعلى الرغم من «جهود سعادة الحكمدار بفتح

= وأخرى يقول فيها :

(١) دفتر ٣٢١ (مدارس عربى) ص ٨٣٩ رقم ٤٥٢ من المالية في ١٧ ربیع الاول ١٢٧٠.

(٢) دفتر ١٦٨ (مدارس عربى) ص ٦٣ رقم ٢ الى حكمدارية السودان في ١٣ ذى القعدة ١٢٦٦ ، دفتر ٣١٩ (مدارس عربى) ص ٤٨٠ رقم ٢٥٣ من المالية في ٦ صفر ١٢٧٠ .

<sup>(٣)</sup> رفاعة رافع : منهاج الاباب ص ٢٨٠

المدرسة وإدارتها» لم تزد بعد شهر ونصف شهر سوى سبعة تلاميذ ، وقد توسم رفاعة في عشرة منهم التفوق على أقرانهم خصوصاً لقراءة القرآن وحفظه وإعراب الأجرامية وحفظ مفردات وجمل تركية وخط الثالث والحساب ليكونوا «قريباً مقدمين على أقرانهم وقفوات للمدرسة» ، وطلب رفاعة كتاباً في التركية والنحو والصرف والحساب مما يستعمل في المدارس المصرية<sup>(١)</sup> .

ويسر عباس هذه الباكرة الطيبة ، ويكتب ديوان المدارس إلى حكمدار السودان يبلغه «منونية» الجناب العالى ورغبتة «في سرعة توريد باق الأنفار اللازمـة» للمدرسة<sup>(٢)</sup> وفي إجراء امتحان تلاميذها في شعبان ١٢٧٠ أسوة بالمدارس في مصر<sup>(٣)</sup> .

وعقد الامتحان في موعده في اجتماع حافل حضره حكمدار السودان ورئيس مجلس الدعاوى بالسودان وبعض الأعيان والعلماء والعمد والقاضى وأرسل جدول الامتحان إلى القاهرة<sup>(٤)</sup> وطلبت كتب جديدة<sup>(٥)</sup> . ولكن عباساً كان قد مات فجأة

(١) دفتر ٣١٩ (مدارس عربى) ص ٣٩٩ رقم ٦ من حكمدارية السودان في ٣ ربیع الثانی ١٢٧٠ وص ٤٢٩ رقم ٢ من ناظر مدرسة الخرطوم في ١٧ جادى الاولى ١٢٧٠

(٢) دفتر ٢٩٢ (مدارس عربى) ص ٥٥ رقم ٤ إلى حكمدار السودان في ٥ صفر ١٢٧٠ ورقم ٦ في ٨ جادى الاولى ١٢٧

(٣) دفتر ٣٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٤٣٠ رقم ٨ من مدرسة الخرطوم في ٦ شعبان ١٢٧٠

(٤) دفتر ٣٣١ (مدارس عربى) ص ٢٩٤٠ رقم ١١ من حكمدارية السودان في ١٥ ذى القعدة ١٢٧٠

(٥) دفتر ٣٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٥٦٥ رقم ١٠ من مدرسة الخرطوم في ١٣

وتولى سعيد ( يوليه ١٨٥٤ ) ولم تمض على توليه سبعة أيام حتى وضع حدأً لهذا كله ، فأصدر أمره بإلغاء المدرسة « لعدم ظهور أدنى ثمرة فيها » ، ولم يترى رفاعة ريشما يتم جرد حسابات المدرسة بل ترك أحد المعلمين وكيلًا عنه وأسرع هو إلى مصر<sup>(١)</sup> . وصدر أمر الديوان بصرف بعض استحقاقه الذي كان محجوزاً « لسداد الديون البرانية وتجهيز لوازم السفرية لأجل عدم تكدير خاطر المير المومى إليه »<sup>(٢)</sup> !

---

رمضان ١٢٧٠ ( مصاحف ، سنوسية ، تحفة وتأديب الأطفال ، هندسة ، حساب ، جغرافية وخرط .. الخ )

(١) محفظة ٤ ( معية تركي ) رقم ١٥٠ من وكيل الديوان الخديو الى كاتب ديوان الخديو في ١٩ المحرم ١٢٧١

(٢) دفتر ٣٣٣ ( مدارس عربى ) ص ٥٤ رقم ٢ الى حكمدارية السودان في ٨ ربيع الاول ١٢٧١

## الفصل الرابع

### البعوث العلمية

اختلف المؤرخون في هذه الناحية من حكم عباس : فنهم من رأى أن عباس قد أهمل ما درج عليه محمد على من إرسال الشبان من مصر إلى أوروبا ليأخذوا عن الأوروبيين لغاتهم وعلومهم ، ومنهم من عنى بالدفاع عن عباس فراح يثبت أنه لم يهمل هذه الناحية ، بل استمر يرسل البعوث إلى أوروبا وأرسل منهم عدداً لا بأس به يتلقى وعد حكمه القصير .

جورجي زيدان يذكر <sup>(١)</sup> أن عباس لم يرسل إلى أوروبا طوال حكمه سوى تسعة عشر طالباً ، بلغ مجموع ما أنفقه عليهم ٤٩,٦٧٥ جنيهًا . وتابعه في ذلك كل من يعقوب أرتين باشا <sup>(٢)</sup> وأمين سامي باشا <sup>(٣)</sup> .

وزاد الأخير أن عباس لما تولى أمر في الحال بعودة ٣٧ من طلبة البعوث بباريس ومن ضمهم الذين كانوا على قيد الحياة ( وكان قد توفي منهم الأمير حسين ) . وفي غضون سنة ١٢٦٥ ( ١٨٤٩ ) أمر عباس بعودة سبعة آخرين من البعوث منهم

(١) آداب اللغة العربية ج ٤ ص ٣٣ .

Artin Pacha : L'Instruction publique en Egypte. Annexe E. (٢)

(٣) أمين باشا سامي : التعليم في مصر ص ١٤ .

على مبارك (باشا) وعرفى (باشا) <sup>(١)</sup>.

والسيد عبد الله نديم يذكر في مجلته أن عباساً أرسل ثمانية وأربعين طالباً أتفق عليهم جميعاً ٨٢,٩٢٣ جنية.

وأخيراً نمض سمو الأمير عمر طوسون «ليجلو هذه الناحية» من حكم عباس وقد رأى «أنها نقية يضاء». اعتمد سمو الأمير في بحثه <sup>(٢)</sup> على ما وصلت إليه يده من دفاتر دار المحفوظات (بالقلعة) فأثبتت أن عباساً قد أرسل إلى أوروبا تسعه وعشرين طالباً نقل أسماءهم، ثم زاد عليهم اثنى عشر آخرين عثر على أسمائهم في مجموعة بمختلفات جده المرحوم محمد سعيد باشا. فيكون ما ذكره سمو الأمير واحداً وأربعين طالباً سماهم بأسمائهم وترجم للعديد منهم.

وزاد سمو الأمير على ذلك أن «قصر مدة عباس باشا الأولى في الحكم تشفع له بقلة عدد من أرسلتهم في عهده، خصوصاً إذا عرفنا أن كثيرين من أرسلوا في عهد محمد على كانوا لا يزالون يتبعون في أوروبا مدة حكمه، فهو من هذه الجهة لا يعد مقصراً ولا يصح رميء بفشل حركة التعليم في أوروبا ولا وصفه بالضن على هذا الضرب من الثقافة التي كانت مصر ولا تزال في حاجة إلى التزود منها».

وأما ما ذكر عنه من أنه أثر توقيته الحكم أمر بإرجاع البعثة العسكرية التي أنشأ لها جده المدرسة الحرية المصرية بباريس ثم أغلق هذه المدرسة فيوضحة سمو الأمير

(١) أمين باشا سامي : تقويم النيل . عصر إسماعيل م ٢ ج ٣ ص ٤٤٢

(٢) الأمير عمر طوسون : البعثات العلمية في عهد محمد على ثم عباس و سعيد

— دعتمداً على دفاتر دار المحفوظات وغيرها — بأنه إنما أرجع بعضهم وأبقى البعض الآخر ، وأنه ظل ينفق على هؤلاء الباقين الذين أتموا تعليمهم في غير هذه المدرسة حتى آخر أيام حكمه . وأضاف الأمير إلى ذلك أن عباساً أبقى الخمسة والعشرين تلميذاً الذين أرسلوا لتعلم الميكانيكا بإنجلترا في عهد محمد على حتى أتموا تعليمهم في عهده .

ويعلل سمو الأمير إلغاء المدرسة العسكرية المصرية بباريس بأن عباساً رأى أن مصر قد اكتفت من التعليم العسكري ، ولذلك لما أرسل بعوته لم يكن فيها من أرسله لتعلم الفنون العسكرية بل كان أغلب هذه البعثات طبية أرسلها إلى النساء وإيطاليا وإنجلترا ، ولم يرسل إلى فرنسا إلا ثلاثة فقط لتحصيل فن الفلك ، « ومن هنا شعرت فرنسا بانصراف هذا العاهل عن الاتجاه إليها خصوصاً بعد ما نجح عن مناصب الحكم في بلاده أكثر الأجانب وبخاصة الفرنسيين بقاء ذكره على ألسنة مؤرخيها مشوباً بالقبح خاليًا من المدح » .

وينقل مؤرخ معاصر — الأستاذ هيورث دن — <sup>(١)</sup> هذه الآراء في الدفاع عن عباس ، ويزيد عليها — في معرض الدفاع عن إلغاء المدرسة العسكرية بباريس — أن كثيراً من الطلبة الذين أرسلوا في سنة ١٨٤٤ كانوا قد أنهوا مقرراتهم فوجب عليهم أن يعودوا إلى مصر ، وينقل عن جورجي زيدان أن ثورة ١٨٤٨ في فرنسا قد أثرت في المدرسة وجعلت من الضروري إلغاءها وقد بطلت فائدتها ، إذ أدت الغرض من إنشائها ولم يعد الحاكم الجديد بحاجة إليها ، ويكون أكثر فائدة للطلبة الحذذ إذا شجعوا على التردد على بيوت فرنسية ومدارس فرنسية ، هذا إلى أن عباساً لم يقتصر بعوته على

فرنسا ، بل فضل أن يرسل طلابه إلى بلاد شهيرة في علوم مختصة بها كالطب في ألمانيا والنساء والهندسة في إنجلترا .

هذا ملخص لآراء الكتاب والمورخين الذين تعرضوا لهذه الناحية من حكم عباس . وسنحاول أن نجلو وجه الحق فيها معتمدين — ما استطعنا — على الوثائق التي أتيح لنا الاطلاع عليها من قسم المحفوظات التاريخية بديوان جلالة الملك .

أما عن إعادة الطلبة الذين أرسلهم محمد على إلى أوروبا فالثابت أن عباس قد أمر بأن يعاد إلى مصر الأمراء من أبناء محمد علي وإبراهيم وأكثر الطلبة الذين أرسلاوا معهم إلى فرنسا في سنة ١٨٤٤ ، ثم أمر بإلغاء المدرسة المصرية التي كانت أنشئت لهم بباريس (١) على أثر الحوادث السياسية التي جرت في ذلك الوقت (سنة ١٨٤٨) (٢) . والراجح أن أمر العودة قد اقتصر على الطلبة الذين كانوا يدرسون الفنون العسكرية لممارأة — كايقول الأمير عمر طوسون — من أن مصر قد اكتفت من التعليم العسكري وأن الأجرد بها أن تزيد من فروع المعارف الأخرى . هذا إلى ما كانت تقتضيه المدرسة المصرية بباريس من طائل النفقات التي لحظها إبراهيم باشا عند زيارته لطلبتها أثناء رحلته بباريس حتى قال عنهم « لقد غدا كل منهم سلطاناً » (٣) .

(١) دفتر ١٤٢ (مدارس عربى) ص ٤٤٨ رقم ١٨٧ إلى الحسابات في ٢٣ ذى الحجة ١٢٦٥ ودفتر ٢١٣٢ (مدارس تركى) ص ٣٥ رقم ١٧ إلى خزينة المدارس في ١٨ ذى الحجة ١٢٦٥ ودفتر ١٤٨ (مدارس عربى) ص ١٧٦٥ رقم ٢٥٢ إلى الديوان الكائنخداوى في ٥ جمادى الأولى ١٢٦٦ ودفتر ٤٦٩ (معية تركى) ص ٩٥ رقم ٥٠١ من المعية إلى الجمادى في ١٨ صفر ١٢٦٦  
Sachot, op. cit. p. 25. (٢)  
Artin Pacha : op citp. 85. (٣)

ونستطيع أن نضيف إلى ذلك ما نعرفه في عباس من قلة ثقته بالعهد الماضي ونظمته وسياساته ومعاهده وأساتذته وطلبه . وكان طبيعياً أن يقع أمر عودته على الطلبة الذين يعدون أكثر اتصالاً بهذا العهد وهم الأمراء وطلبة الفتوح الحريمة . يدل على ذلك أن الطلبة الذين سمح لهم بالبقاء في فرنسا — ولدينا أسماؤهم — كانوا يتعلّمون الطب أو الصيدلة أو الهندسة أو اللغات ، بل أن من هؤلاء من مدّ لهم عباس في الإقامة بباريس حتى آخر عهده ، وبذلك أفاموا به أكثر من عشر سنوات ، ولم يعودوا إلى مصر إلا في عهد سعيد (١) .

لم تبطل اذن «الرسالة المصرية» بياريس، كما ذكر على باشا مبارك (٢) بل ظلت قائمة بعد إلغاء المدرسة المصرية بياريس.

ولم يقتصر عباس في رسالته بباريس علىبعثة الفلك المؤلفة من ثلاثة أعضاء، بل أرسل كذلك – كاسنوضح بعد – بعثة أخرى من بعض خريجي مدرسة العمليات لدراسة «العربات» في فرنسا ، وهذهبعثة أغلبها الكتاب والمؤرخون الذين درسوابعثات المصرية في حكم عباس ، كاأغفلوا ذكر بعثة كبيرة هامة مؤلفة من ثمانية عشر طالبا من طلبة المفروزة أرسلهم عباس إلى ألمانيا والنمسا في سنة ١٢٦٨ وأمر سعيد باعادتهم علىأثر توليه حكم مصر .

(١) انظر قوائم بأسماء الطلبة المقيدين في أوروبا في أوائل حكم سعيد باشا في محفظة ٥  
( معية تركي ) رقم ٥٦ من عبدى شــكرى باشا إلى كاتب ديوان الخديرو فى ٢ ربيع الأول ١٢٧١ .

(٢) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٢ .

فإذا كان سمو الأمير عمر طوسون يرى أن الرقم الذي ذكره السيد عبد الله ثديم (وهو ٤٨ طالبا) «لا يزال محتملا للصحة»، فإننا نجزم — على ضوء الوثائق التاريخية التي سنشير إليها تفصيلا عما قليل — أن هذا الرقم أقل من الرقم الصحيح. ويتبين ذلك من البيان الوجيز الآتي عن عدد مبعوثي عباس إلى أوروبا:

١١ طالبا: لدراسة الطب في مونيخ. صدر الأمر بسفرهم في ٢١ رجب ١٢٦٥ (مايو ١٨٤٩).

٣ طلاب: لدراسة الفلك في فرنسا. صدر الأمر بسفرهم في رجب ١٢٦٦ (مايو ١٨٥٠).

٦ طلاب: من مدرسة العمليات أرسلوا إلى فرنسا في أوقات مختلفة.

١٦ طالبا: لدراسة الطب في أدنبرة وفيينا وبيزا. صدر الأمر بسفرهم في ذي الحجة ١٢٦٦ (أكتوبر ١٨٥٠).

١٨ طالبا: من مدرسة المفروزة لدراسة الطب في برلين وفيينا. صدر الأمر بسفرهم في رجب ١٢٦٨ (أبريل — مايو ١٨٥٢).

١ طالب: أرسل على نفقة الحكومة إلى إنجلترا (رزق الله أفندي).

٢ طالبان: إلى فرنسا.

٥٧ طالبا: هم بمجموع الطلاب الذين أرسلوا إلى أوروبا في عهد عباس الأول (١٨٤٨ — ١٨٥٤) يضاف إليهم:

٤ طلاب: أرسلوا من الأستانة إلى باريس ليتعلموا على نفقة الحكومة المصرية فيكون المجموع:

٦١ طالبا

وهكذا تفصيل هذا البيان:

(١) بعثة الطب إلى ميونيخ

في أوائل سنة ١٢٦٥ (١٨٤٨) أصدر عباس باشا أمره إلى طبيبه الخاص — بروز بك — بانتخاب تسعه من نهائ الطلبة على أن يكون عمرهم حوالي الحس عشرة أوالست عشرة سنة لا يفادهم إلى أوربا للدراسة الطب . وكان « نهائ الطلبة » من جميع المدارس قد جمعوا إذ ذاك بالمكتب العالى الذى تحول بعد قليل إلى أورطة أو مدرسة المفروزة ، فاختار بروز بك التسعة الطلاب الآتية أسماؤهم : (١)

- |                        |   |
|------------------------|---|
| من مدرسة الألسن .      | (١) مراد يوسف<br>(٢) مصطفى النجدى                   |
| من مدرسة الطب البشرى . | (٣) سالم سالم<br>(٤) خليل ابراهيم<br>(٥) حسن الالفي |

(١) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركي) ص ٧٥ رقم ٨ إلى ديوان التجارة في ٢٣ رجب ١٢٦٥ ، دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ١٩٩٠ رقم ٣٧٩ إلى مدرسة الطب في ٢٨ جادى الثانية ١٢٦٥ و ص ١٩٨٩ رقم ٥٦٢ إلى مدرسة الألسن في ٢٨ جادى الثانية ١٢٦٥ و ص ٢١٠٠ رقم ٦٦٧ إلى مدرسة الألسن في ٢١ رجب ١٢٦٥ .

(لم يذكر أمين باشا سامي شيئاً عن هذه البعثة في كتابه : تقويم النيل و عصر عباس و سعيد م ١ ج ٣ ص ٧٢ . أما الامير عمر طوسون فذكرها و ترجم لاعضائها ص ٤١٨ — ٤٣٦ ) .

- |                  |  |
|------------------|--|
| من المكتب العالى | (٦) مصطفى خالد<br>(٧) محمد عمر<br>(٨) محمد على رضا<br>(٩) إبراهيم مصطفى بوشناق |
|------------------|--|

وقد رتب لكل منهم في الشهر ٢٤١ / ٢٦ قرشا عدا قليل من النقود تصرف لأهليهم في مصر في كل شهر<sup>(١)</sup>.

واختيرت لهم مدرسة مونيخ الطبية للدراسة، وعيّن ناظراً عليهم «البارون دوبريل»، أحد المُشروعين المعتبرين بتلك البلدة<sup>(٢)</sup>. وقد نظم «برونز بك» شئونهم الدراسية وكانت ترد إليه التقارير من ناظرهم عن دروسهم وحساباتهم فيدرسها ثم يرفعها إلى الوالي، ثم أحيل ذلك على ديوان المدارس<sup>(٣)</sup>. وبعد نحو عام لحق بهم تلميذ أرمني «يدعى يوسف خشادور» نجل الخواجة «خهادور»<sup>(٤)</sup>، ثم آخر في تاريخ لا نعلم له

(١) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢١٤٣ رقم ٤٠٤ إلى قلم الحسابات في ١٢ شعبان ١٢٦٥

(٢) وكان بعض هؤلاء الطلاب اختير في حياة إبراهيم باشا في بعثة طبية إلى فرنسا ثم لم يتم الأمر لوفاته (انظر ترجمة سالم باشا سالم بقلده في : الخطط التوفيقية م ٤ ج ١٤ ص ١٢٦

(٣) دفتر ٤٧٥ (معية تركى) رقم ٢٢٤ من الجناب العالى إلى أدهم باشا في ٧ ذى الحجة ١٢٦٦

(٤) دفتر ٤٦٩ (معية تركى) عر. ١٤٣ رقم ٧٧٥ من المعية إلى مفتش المبيعات والتجارة في ٦ رجب ١٢٦٦ ودفتر ١٥٥ (مدارس عربى) ص ٣١٠٤ رقم ١٢٣٠ إلى الحسابات في ١٣ رمضان ١٢٦٦

يدعى «سوتريوس ياقسيس»<sup>(١)</sup>.

وكان سفر هذهبعثة إلى ألمانيا من مظاهر اتجاه عباس أول حكمه إلى الثقافة الطبية الألمانية.

ولم تكن هذه أول مرة ترسل فيها بعثة طبية للدراسة في ألمانيا أو النمسا ، فقد سبقتها في سنة ١٨٤٥ (١٢٦١) بعثة من طبيبين لدراسة الرمد في النمسا<sup>(٢)</sup>.

وقد نبغ من أعضاء البعثة بمونيخ نفر خلدو أسماءهم في تاريخ الطب في مصر : فسالم سالم (باشا) عمل أستاذًا بمدرسة الطب ورئيسًا بالنيابة لها وطبيباً خاصاً للخديو توفيق ، وفي سنة ١٨٨٠ عين رئيساً للجنة التي كلفت بإعادة تنظيم المصلحة الصحية ثم رئيساً لمجلس الصحة العمومية وعضوأ بمجلس المعارف الأعلى<sup>(٣)</sup>.

ومصطفى النجدى (بك) وحسن محمد الألفي (بك) كانوا من أساتذة المدارس المصرية وموظفي أقسام الصحة . على أنه يلوح أن الدقة لم تردع في تخbir أعضاء هذه البعثة وخاصة أولئك الذين اختيروا من غير مدرسة الطب . فلم تمض أشهر حتى أعيد إلى مصر « مصطفى خالد » وأصله من طيبة المكتب العالى<sup>(٤)</sup> . وما لبث البارون

(١) دفتر ٢٩٧ (مدارس عربى) ص ٣٤١ رقم ١٠٢٨ إلى الميسى لوبارون دوبريل في ٢٦ صفر ١٢٧٠ . وبعد عودة هذا الطالب إلى مصر بأمر عباس باشا عاد سعيد باشا فأرسله ثانية إلى فرنسا لدراسة الطب — دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ٩٨ رقم ٣١ أمر كريم إلى قلم التراصى في ١٨ جمادى الثانية ١٢٧٥ .

(٢) تاريخ التعليم في عصر محمد علي للمؤلف ص ٤٤٧ .

(٣) انظر ترجمته في الخطط التوفيقية م ٤ ج ١٤ ص ١٢٦ — ١٢٧ والبعثات العلمية للأمير عمر طربسون ص ٤٢١ — ٤٢٨ .

(٤) دفتر ١٤٣ (مدارس عربى) ص ٧٥٢ رقم ٢١ إلى الدائرة الخاصة في ٢٦ المحرم =

دوريل «وكيل» أو «ناظر» أو «مأمور» تعلم التلامذة المصريين في موئليخ أن ضاق بما يلقاه من بعض الطلبة من سوء الخلق ورفع أمرهم إلى السلطات بالقاهرة، حتى إذا لم تجبه إلى ما طلبه من إعادتهم إلى مصر رفع استقالته<sup>(١)</sup>. ولكن الديوان كتب إليه بأن ول النعم يشكر فضله ويثنى «الثناء الجميل على ما حصل لكم من التعب والمشقة والاهتمام المتسبب لكم من خدمة حكومته وأنه استصوب عدم حرمان الحكومة من فوائد حسن التربية التي يصير الحصول عليه للتلميذين المذكورين تحت حسن إدارتكم، إذا كان يصير إيقاعهما ليستمر على دروسهما حتى يصير الحصول على تميمها .... ومأمول ول النعم الآصنى أن لا يحصل لجنابكم قلق من التعب والمشقة التي تحصل من إدارة هؤلاء التلامذة .... وقد أناظر جنابكم بترتيب الجزاء اللازم على التلاميذ المذكورين لأجل تهذب أطوارهم بموجب الأصول والقوانين الجارية في المدارس بطرفكم .... حتى .... لا يحصل اضطرار بترتيب جزائهم بالرجوع إلى مصر حيث يترتب على ذلك من غير شك ضياع المصادريف المنصرفة عليهم لغاية الآن». أما عن شكوى الطلبة من «التشديد الحاصل عليهم». فسعادة أفادينا الآصنى الأعظم حاصل له غاية السرور من إجراء هذه الطريقة الجديدة في ترقية التلامذة التي ليست مثل الطريقة المخلة الجارى عليها العمل في حق أغلب التلامذة المصريين لغاية الآن ببلاد أوروبا ولم يترتب عليها نتائج غير إعطاؤه تلامذة تلفازين

= ١٢٦٦ وينذكر الـ«مير عمر طوسون» (ص ٤٣٦) أن مصطفى خالد أتم دراسته وعاد في نوفمبر ١٨٥٥

(١) دفتر ١٩٨ (مدارس عربى) ص ٢١٨ رقم ١٦ إلى ديوان التجارة في ١٨

حكومة مصر . . . . .<sup>(١)</sup>

أما الطلبة فوجه إليهم الديوان خطاباً شديداً اللهجة ذكر لهم فيه أنه لما عرض أمرهم على «الأصنف الأعظم»، «اتضح لسعادته أنكم لم تحوزوا درجة التمدن والتأدب التي هي مقصد سعادة أفتدينا وللنعم من إرسالكم إلى تلك البلاد، بل إنكم لم تزالوا متمندين على طباع الخونة التي هي طباعكم الأصلية . . . واعلموا يا أيها التلامذة بموجب النطق العالى أتنا مأمورين بأن نفيدهم أنه من تكرر منه حصول مثل هذه الحركات الغير مرضية فلا بد أن يصير إرجاعه إلى مصر من غير شك ، وعند رجوعه يصير إرساله إلى قريته ليصير تشغيله بها في أشغال الزراعة كما كان ، بخلاف أن من رجع لهذا الطرف بوجه الشرف ومعه الشهادات اللازمـة بحسن السلوك وبأنه حائز المعارف النافعة لوطنه فإنه يكون من غير شك أهلاً للتكرمات الأصفية وينال الترقـيات من سعادـة ولـي النـعم ، وقد تحرر لكم هذه الشـقة إيقاظاً كـي لا تلومـوا إلا أنفسـكم فيما بعد»<sup>(٢)</sup>.

ولكن هذا التهدـيد لم يجد : فقد تطاول الطالـبان خليل إبراهـيم (ويكتب أحـيانـا إبراهـيم خـليل) و(أصلـه من طـلـبة مـدرـسـة الطـب) وـمحمد عـمر (وـأصلـه من طـلـبة المـكـتب العـالـى) عـلـى نـاظـرـهـم بالـسبـ والـشـتمـ ، فـقرـرـ دـبـوانـ المـدارـسـ اـسـتـدـعـاهـمـاـ إـلـى مـصـرـ . وـقد وـصـلـاـ بـالـفـعلـ فـي أـوـاـخـرـ سـنـةـ ١٢٦٨ـ (سـبـتمـبرـ ١٨٥٢ـ) بـعـدـ أـنـ قـضـيـاـ بـالـخـارـجـ نـحـوـ ثـلـاثـ

(١) دفتر ٢٣٨ (مدارس عـربـيـ) صـ ٣٦٠ رقمـ ٧١ إـلـىـ المـسيـوـ الـبارـونـ دـوـ بـرـيلـ نـاظـرـ التـلـامـذـةـ الـمـصـرـيـنـ بـمـدـيـنـةـ مـونـيـخـ فـيـ ٥ـ ذـيـ الـحـجـةـ ١٢٦٨ـ .

(٢) دفتر ٢٣٨ (مدارس عـربـيـ) صـ ٣٦١ رقمـ ٧٢ إـلـىـ التـلـامـذـةـ الـمـصـرـيـنـ بـمـدـيـنـةـ مـونـيـخـ فـيـ ٥ـ ذـيـ الـحـجـةـ ١٢٦٨ـ .

سنوات <sup>(١)</sup> . ولم يكفي الديوان بذلك بل رتب جزاءهم « وفقاً لل المادة ٣٥٨ من قانون الداخلية حيث أن جرائمهم شديد باعتبار أنهم أفراد جهاديون سيعملون لصالح البلاد على حساب الحكومة » فقرر إرسال إبراهيم خليل لجبل قيسون لمدة ثلاثة سنوات وعند نهايتها يرسل جندياً لأحد الآليات ، وكذلك قرار استخدام محمد عمر « نفراً في المدارس لأنّه أصغر التلاميذ سنًا فهو أقل جرمًا بالنسبة لهم » ، ووافق مجلس الأحكام على هذا القرار وصدق عليه الوالي <sup>(٢)</sup> .

وأبلغ القرار إلى البارون دوبريل ، مع ثناء (الخديو) الخالص على غيرته

(١) دفتر ٢٧٤ (مدارس عربى) ص ٣٧٢ رقم ٨ من ديوان التجارة في ٢٣ ذى الحجة ١٢٦٨ .

(٢) محفوظة ٤ (مدارس) رقم ١٢٥ من عباس إلى مدير ديوان المدارس في ١٠ صفر ١٢٦٩ ، ويذكر سمو الأمير عمر طوسون في ص ٤٢٩ أن « خليل إبراهيم ، عاد إلى مصر في ٢٢ نوفمبر ١٨٥٢ ، ووظف بمكتب قيسان ثم التحق بالبحرية » ، في ص ٤٣٢ أن « محمد عمر ، عين بعد رجوعه إلى مصر رساماً بالمهندسةخانة ويعجب سموه لهذا الأمر ويستنتج منه أنه قد تعلم فيما تعلمه في الرسم ، فلما عاد إلى مصر عين مدرساً له بالمهندسةخانة . والواقع أن الأمر — على النحو الذي شرحنا — لا يدعو إلى العجب ، فقد ألحق تلميذاً بالمهندسةخانة تفيذاً لقرار المتقدم ، وعولج بها معاملة التلاميذ (دفتر ٢٨٤ مدارس عربى ص ٢٢١١ رقم ٥٠٢ من الممهندسةخانة في غاية جمادى الثانية ١٢٦٩) ويظهر أنه انتهز فرصة تولى سعيد باشا فخرجاً من الممهندسةخانة ولم يعود إليها وتوصل إلى الاتصال بالمعية وطلب أن يمتحن فامتحن (دفتر ٣٣٣ مدارس عربى ص ١٠٧ رقم ٢٤ إلى المعية الخديوية في ٦ الحرم ١٢٧١) أما خليل إبراهيم فقد ألحق مرة ثانية بالبعثة التي أرسلها سعيد باشا في سنة ١٨٦٢ إلى مونيخ وكان له مع ناظرها قصة . انظر فيما بعد فصل البعثات العلمية في عصر سعيد .

وإخلاصه<sup>(١)</sup>. وكذلك كتب به إلى الطلبة حتى يكون لهم مما حلّ بزميلهم عظة « حتى يتحسن سلوككم وتطيعوا أوامر من فوقكم ... وتعلموا أن معارف الشبان إذا لم تكن مستندة إلى حسن السلوك فلا يكون لها ثمرة من غير شك بالنسبة لسعادة الشبان أنفسهم ولسعادة وطنهم »<sup>(٢)</sup>.

ومضى على ذلك عام ، والطلبة المصريون الستة جادون في دراستهم . وفي أوائل سنة ١٨٥٤ نال أربعة منهم دكتوراه الطب . أما الطالبان الأرمنيان يوسف خشادر وسوتربيوس يا كسيس فكان لهما شأن آخر : فقد شكا البارون مايلقاه من سلوك الأول وذكر عن الثاني أنه لا يؤمل نجاحه بسبب ضعف حافظته ، فكتب إليه الديوان باعادتها سريعا<sup>(٣)</sup> . وأعيد الثاني ولكن الأول « لم يمكن ضبطه لكونه

---

(١) دفتر ٣٤٥ (مدارس عربى) ص ١٧٥٧ رقم ٤٧٣ إلى البارون دوبريل ناظار التلامذة المصريين بمدينة هونينخ في ٢٢ صفر ١٢٦٩

(٢) دفتر ٢٠٤٥ (مدارس عربى) ص ١٧٥٧ رقم ٤٧٤ إلى التلامذة المصريين بمدينة هونينخ في ٢٢ صفر ١٢٦٩ ، ولم يكن جميع هؤلاء الطلبة على نزاع مع ناظرهم . يقول سالم سالم — وهو أكثـر هؤـلاء الطلـبة نجـاحاً — (من ترجمـة حـياتـه في الخطـطـ التـوفـيقـيةـ مـ ٣ صـ ١٤ ١٢٦ ) « فأحسنـ (ناظـرـهـ) تـرتـيـبـناـ وـاشـتـغـلـ بـهـاـ معـ كـالـنـصـيـحـةـ وـالـاعـتـنـاءـ بـحـيثـ حـصـلـتـ أـنـاـ وـمـنـ مـعـيـ تـحـتـ نـظـارـتـهـ اـبـتـدـاءـ عـلـىـ اللـغـةـ النـسـاوـيـةـ وـلـمـ يـأـلـ جـهـداـ فـيـ تـحـصـيلـ الـعـلـمـ الـطـبـيـةـ مـعـ باـقـيـ الـلـغـاتـ الـضـرـورـيـةـ كـالـلـغـةـ الـفـرـنـسـاـيـةـ وـالـانـكـاـرـيـةـ وـمـاـ لـزـمـ مـنـ اللـغـةـ الـيـونـانـيـةـ وـالـلـاـنـيـنـيـةـ مـعـ تـمـرـيـنـاـ عـلـىـ اـكـتسـابـ عـوـانـدـ الـأـوـرـوـبـاـيـةـ بـاـدـخـالـنـاـ الجـمـعـيـاتـ الـحـافـلـةـ وـرـيـارـةـ العـائـلـاتـ الشـهـيرـةـ وـالـسـيـاحـاتـ الـمـتـعـدـدـةـ فـيـ جـبـالـ ذـلـكـ القـطـرـ وـغـيـرـهـ ... الخـ» .

(٣) دفتر ٢٩٧ (مدارس عربى) ص ١٠٢٨ رقم ٣٤١ إلى الميسىو لوبارون دوبريل في ٢٦ صفر ١٢٧٠ وص ١٠٩٤ رقم ٥٢٢ في ٩ ربيع الأول ١٢٧٠

دخل تحت حماية قنصل اليونان »<sup>(١)</sup>.

ثم صدر أمر عباس باشا باتصال الطلبة من موئيغ إلى فينا<sup>(٢)</sup> « لأجل الحصول على المعلومات الطبية العملية »<sup>(٣)</sup>. ولما تولى سعيد باشا مدهم في الترین العملي قد هبوا إلى برلين حيث قابلو مشاهير الأطباء ووقفوا على أعمالهم ثم عادوا إلى فينا. وفي أواخر سنة ١٢٧١ (١٨٥٥) صدر الأمر برجوعهم جميعاً إلى مصر، وقد نال الدكتوراه منهم الأطباء سالم سالم، حسن الألفي، مصطفى التجدي، مراد يوسف.

## ٢ - بعثات إلى فرنسا

قلنا إن عبساً الأول أمر باستدعاء أكثر الطلبة الذين كانوا يدرسون الفنون العسكرية بفرنسا وأمر بالغاء المدرسة المصرية التي كانت أنشئت لهم بباريس، ولكنه أبقى - عدا بعض طلبة بعثة سنة ١٨٤٤ (أو بعثة الأمراء) - أعضاء البعثات التي أرسلت من مصر بعد هذا التاريخ، ومنهم عضواً البعثة اللذان أرسلا في سنة ١٨٤٥ (١٢٦١) إلى فرنسا لدراسة الصيدلة، وكذلك الأعضاء الأربع الذين أرسلا في سنة ١٨٤٧ إلى فرنسا لدراسة الطب والصيدلة. وقد عاد نفر منهم في خلال حكم عباس

(١) دفتر ٣٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٣٨٤ رقم ٢٠٥ من التجارة والمبوعات في ٢٢ رمضان ١٢٧٠ وفي عهد سعيد سينال الطالب سوتريوس يا كسيس إذا بالعوده إلى فرنسا لدراسة الطب.

(٢) دفتر ٣٠٣ (مدارس عربى) ص ٢٣٦٥ رقم ٧٦ في غرة رجب ١٢٧٠ إلى ديوان التجارة والمبوعات.

(٣) من ترجمة سالم باشا سالم في الخطط التوفيقية م ٤ ج ١٤ ص ١٢٧

وطل آخرون يدرسون بفرنسا حتى أوائل حكم سعيد باشا<sup>(١)</sup>.  
وأمامنا وثيقتان هامتان<sup>(٢)</sup> تثبتان أسماء الطلبة الذين كانوا يدرسون بأوروبا  
في أوائل حكم سعيد، ومنهم نفر أرسلوا إلى فرنسا في عهد محمد على ثم أذن لهم عباس  
بالبقاء فظلوا يدرسون بفرنسا حتى تولى سعيد باشا. ونذكر فيما يلي أسماءهم وتاريخ  
إرسالهم ومواد دراستهم :

(١) أوهان أسطفان : سافر إلى فرنسا في ١٦ شعبان ١٢٦٠ (١٨٤٤)

ثم صدر أمر عباس بانتقاله إلى لندن في غرة

ذى القعدة ١٢٦٩ (١٨٥٣) لدراسة اللغة

الإنكليزية

(٢) يوسف أسطفان : سافر إلى فرنسا في ١٦ شعبان ١٢٦٠ (١٨٤٤)

وكان يدرس الهندسة .

(٣) شحاته عيسى : سافر إلى فرنسا في جمادى الثانية ١٢٦٠ (١٨٤٤)

وكان يدرس الهندسة .

(٤) حسن نور الدين : سافر إلى فرنسا في جمادى الثانية ١٢٦ (١٨٤٤)

وكان يدرس الهندسة ، وقد عاد إلى مصر في جمادى

الثانية ١٢٧٢ (١٨٥٥) وألحق بمعية موجل بك<sup>(٣)</sup>

(١) انظر عن هذه البعثات كتابنا تاريخ التعليم في عصر محمد على ص ٤٤٧ - ٤٤٩ .

(٢) محفوظة رقم ٥ (معية تركي) رقم ٢٥٥ من وكيل المبيعات والتجارة إلى كاتب  
ديوان الخديو في ٢٨ ربيع الأول ١٢٧١ ورقم ٥٦ من عبدى شكرى إلى كاتب ديوان  
الخديو في ٧ ربيع الأول ١٢٧١ .

(٣) انظر ترجمته في الخطط التوفيقية م ٣ ج ١٢ ص ٦٠ .

(٥) عبد العزيز الهاوى : صيدلى سافر إلى فرنسا في المحرم ١٢٦١ (١٨٤٥) و كان يدرس صناعة غزل القطن والصوف والحرير وطبع الشيت . وقد عمل في بعض المصانع الخاصة بتصنيع الحرير والصوف ، وامتدح تقرير إدارة البعثة في سنة ١٨٥٨ مهارته و جده ووافق مجلس تعليم البعثة على طلبه الالتحاق بمدرسة الصيدلة بباريس ليتم فيها علوم الصيدلة التي درسها أولاً بمدرسة الطب بالقاهرة ، ثم جاء عنه في تقرير البعثة في سنة ١٨٦١ أنه لم يبق عليه سوى إعداد رسالته .

(٦) بيtro أفندي : سافر إلى فرنسا للدراسة الطب في جمادى الأولى ١٢٦١ (١٨٤٥) وكان المرجو أن ينتهي من دراسته في آخر سنة ١٨٦١ .

(٧) محمد ( محمود ؟ ) شوقى : سافر إلى فرنسا في جمادى الثانية ١٢٦١ (١٨٤٥) وكان يدرس الهندسة ويتأهب لدخول مدرسة الهندسة ولعله أتم دراسته .

(٨) صادق سليم : سافر إلى فرنسا في جمادى الأولى ١٢٦١ (١٠٤٥) وكان يدرس الهندسة كزميله شوقى .

(٩) محمد عارف : سافر إلى فرنسا في جمادى الثانية ١٢٦١ (١٨٤٥) وكان يدرس الهندسة ويتأهب لدخول مدرسة

الهندسة ولعله أتم دراسته . وقد عاد إلى مصر في جمادى الثانية ١٢٧٢ وألتحق بمعية موجل بك .

(١٠) خورشيد برتق : سافر إلى فرنسا في جمادى الأولى ١٢٦١ (١٨٤٥) أتم دراسته بالمدرسة البحرية ثم أرسل إلى البحر الأسود في الأسطول الفرنسي برتبة ضابط للتدريب .

(١١) سعيد (أوسعد) نصر : (نجل الشيخ نصر أبوالوفا الهموري إمام بعثة ١٢٦٠) التحق بالبعثة في شعبان ١٢٦٣ وبدأ يدرس اللغة الفرنسية وتأهّب لدخول مدرسة السينترال ثم تحول إلى السلك العسكري لأن تقرير إدارة البعثة في ١٨٦١ ذكر تخرّجه في مدرسة سان سير العسكرية وأشار إلى قرار استدعائه رغم صغر سنّه (٢٢ سنة) .

(١٢) عبد الرحمن الهاوى : سافر إلى فرنسا في ١٨ جمادى الثانية ١٢٦٣ وكان يدرس البحرية . كزميله خورشيد برتق . شأنه شأن زميله الهاوى .

(١٣) محمد محمود يونس (١) :

(١) أرسل هذان العضوان (الهاوى ويونس) في سنة ١٨٤٧ لدراسة الطب ، وقد كانوا مدرسيين من الدرجة الثانية بمدرسة الطب البشرى (انظر تاريخ التعليم في عصر محمد على للمؤلف ص ٤٤٨ - ٤٤٩) ويظهر أنّ الوثيقة التي نقلنا عنها هذه البيانات أخطأّت حين ذكرت أنّهما يدرسان العلوم البحرية وزرجمح أنّهما استمرا يدرسان الطب : فهناك وثيقة أخرى تذكر أنه عقب غودتهم إلى مصر في جمادى الثانية ١٢٧٢ (١٨٥٥) أرسلا إلى =

(١٤) حسن هاشم : سافر إلى فرنسا لدراسة الصيدلة في ١٨ جمادى الثانية ١٢٦٣ . ويظهر أنه تحول إلى دراسة الطب ، وجاء عنه في تقرير البعثة في سنة ١٨٦١ أنه لم يبق أمامه سوى مناقشة رسالته .

(١٥) محمد الشرقاوى : كان يدرس الصيدلة .

هؤلاء هم الطلبة الذين أرسلاوا في حكم محمد على إلى فرنسا وسمح لهم عباس الأول بالبقاء للدراسة حتى اتهى حكمه وبدأ حكم سعيد باشا ، ثم زاد عليهم عباس طلبة آخرين هم :

### بعثة الفلك إلى فرنسا

لما شرع « على مبارك » يضع لللدars في مصر نظاماً جديداً - على نحو ما رأيت - أشار بالغاء « الرصدخانة » التي كانت ملحقة بمدرسة الهندسخانة « لعدم وجود من يقوم بها حق القيام إذ ذلك من أبناء الوطن مع احتياجها إلى كثرة المصرف » وأشار في « الترتيب » الذي وضعه إلى ضرورة إرسال بضعة طلاب إلى أوروبا ليدرسوا الفلك ، حتى إذا عادوا إلى مصر أعيد فتح الرصدخانة وقاموا على العمل فيها ، وأشار باختيار « الصاغقول محمود أفندي أحمد » أحد معاوين الرصدخانة ومعلم الرياضة والفلك بالمهندسين و « إسماعيل أفندي مصطفى » وكان برتبة أسبران أول (إذ كان حديث العهد بالخروج في الهندسخانة) و « حسين أفندي إبراهيم »

« كبير أطباء » سعيد باشا لاختبارهما واستخدامهما إذا ظهرت كفايتهما (محفظة م晦ية تركى) رقم ٥٧٦ من وكيل التجارة والمبيعات إلى كاتب ديوان الخديو في ٢٦ جمادى الآخرة ١٢٧٢ .

وكان برتبة ملازم ثان وكان يعمل مدرساً (باليومية) بالأورطة المفروزة<sup>(١)</sup>.

ووافق عباس على ما اقترحه على مبارك ، وسافر الأعضاء الثلاثة إلى باريس في ١٢ رجب ١٢٦٦ (٢) (مارس ١٨٥٠) وجد محمود الفلكي (باشا) في الدراسة حتى تفوق على زميليه . التحق « برصدخانة باريس » حتى إذا أتم الدراسة فيها التمكّن أن يؤذن له بالسفر لزيارة دور الرصد بأوروبا استكمالاً لتخصصه فأذن له بالسفر إلى لندن فقط . أما « حسين إبراهيم » فقد ترك الاشتغال بالعلوم الفلكية وعنى بدراسة العلوم الرياضية وكان ذلك مثار غضب السلطات في مصر وتهديدها إياه بالعقاب (٣) ، وعاد في جمادى الآخرة سنة ١٢٧٢ (١٨٥٦) قبل زميليه (٤) ، والراجح أنه عين بعد رجوعه بالرصدخانة المصرية . وقد اختاره الخديو اسماعيل لتعليم أنجحاته ومنهم ولـ عـهـدـهـ « توفيق » عـلـومـ الـفـلـكـ ، وـهـوـ « عـلـىـ أـىـ حـالـ لـمـ يـلـغـ شـهـرـةـ زـمـيلـيـهـ » (٥) .

(١) على مبارك باشا : الخطاط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٤ و دفتر ١٥٧ (مدارس عربى)  
ص ٣٤٣٨ رقم ٧٣٤ الى المهندسخانة في غرة ذى القعدة ١٢٦٦

(٢) دفتر ١٥٢ (مدارس عربى) ص ٢٣٧٨ رقم ٥٢ الى التجارة في ٦ رجب ١٢٦٦  
وكان مرتب الأول ٧٥٠ قرشا ترك منها العياله خمساً نوناً قرش وكان قبل سفره يقوم بصنع  
مزولة مدرسة الطب البشرى - دفتر ١٥٢ (مدارس عربى) ص ٢٤٥٧ رقم ٩٦ الى شورى  
الأطباء في ١٠ رجب ١٢٦٦

(٣) دفتر ٢٦٧ (مدارس عربى) ص ٦٠٨٥ رقم ٢٦ الى ديوان أمور خارجية فى ١٣  
شوال ١٢٦٩

(٤) محفظة ٦ (معية تركي) رقم ٥٧٦ من عبد الرحمن رشدى وكيل ديوان التجارة والميهات الى كاتب الديوان الخديوى في ٢٦ جمادى الآخرة ١٢٧٢

(٥) الأمير عمر طوسون : البعثات العلمية . . ص ٤٥٨

وتبعد محمود الفلكي، إذ عاد إلى مصر في ١٨٥٩ وأحسن إليه بالرتبة الثانية، ثم ول نظارة مدرسة المندسخانة من يونية ١٨٧١ إلى أغسطس من هذه السنة. وكان عضوا بقومسيون المعارف في سنة ١٨٨٠ ، ثم عين وكيلا لنظارة المعارف العمومية من نوفمبر ١٨٨٢ إلى يناير ١٨٨٤ وكان وزيرها إذ ذاك على باشا مبارك ، وبقي بالوزارة حتى مات بفأة في ١٩ يوليه ١٨٨٥ <sup>(١)</sup>.

أما إسماعيل مصطفى الفلكي (باشا) فقد مكث بفرنسا أربع عشرة سنة يتعلم العلوم الرياضية والفالك في مرصد باريس ، وكذلك تعلم صناعة الآلات الفلكية وأتقنها ، وعاد إلى مصر في نوفمبر ١٨٦٤ وأنعم عليه بالرتبة الثانية ، وقد عين ناظراً للرصدخانة ومدرسة المندسخانة في يونيه ١٨٦٦ ، وقد ظل في هذا المنصب إلى مارس ١٨٨٧ ما عدا فترة قصيرة حل محله فيها زميله « محمود حمدي باشا » وكان في أثناء نظارته للمندسخانة يلقى محاضرات باللغة العربية في علوم الفلك بدار العلوم بسرى درب الجامع <sup>(٢)</sup>.

### بعض العمليات إلى فرنسا

لم يجر هذهبعثة ذكر لدى المؤلفين الذين عالجوا موضوعبعثات العلمية التي أرسلها عباس ، واقتصروا جميعاً على أن عباس لم يرسل إلى فرنسا طوال حكمه سوى الطلبة الثلاثة الذين درسوا بها علوم الفلك ، وقد يرجع هذا الإغفال إلى أن طلاب العمليات لم يرسلوا إلى فرنسا في وقت واحد بل في أوقات مختلفة من ١٢٦٩ إلى ١٢٧٩

(١) المصدر السابق ص ٤٥٢ و ٤٥٣

(٢) المصدر السابق ص ٤٥٦

(١٨٥٣ - ١٨٥٠) ، كأن حساباتهم لم تكن أول الأمر بديوان المدارس ، ذلك لأنهم أرسلوا من مدرسة العمليات وكانت إذ ذاك تابعة لديوان الجهادية ، فلم يكن ديوان المدارس يعلم شيئاً عن أسمائهم ومرتباتهم . وكانوا ستة أعضاء يتولون صناعة العربات ، لذلك كان يطلق عليهم أحياناً « التلامذة العربجية » وأساتذتهم يدعى « هيمل العربجي »<sup>(١)</sup> . ولم نعثر على أسمائهم جميعاً ، وإنما عثرنا على أسماء بعضهم مبعثرة في دفاتر ديوان المدارس وهي :

(١) إسماعيل إبراهيم بوشناق وقد ساز إلى فرنسا في شعبان ١٢٦٦ (٢)  
 . ( بونيه ١٨٥٠ )

(٢) يوسف إبراهيم وقد سافر إلى فرنسا في ربيع الأوّل ١٢٦٧ (١٨٥١) (يناير).

(٢) يوسف نصار . . . . . جب ١٤٦٨ (٤) (مايو ٥٢)

(٤) على البيومي      (٥) جمادى الأولى سنة ٢٧٩      (٦) فبراير ١٨٥٣

(١) دفتر ٣٣٣ (مدارس عرب) ص ٣٩ رقم ٥ الى ديوان التجارة باسكندرية في ٢٥ ذي الحجة ١٢٧٠.

(٢) دفتر ١٦٥ (مدارس عرب) ص ١٤٤٥ رقم ١٣٤ من ورشة الادبيات في ٢٤ شعبان ١٢٦٦ .

(٣) دفتر ١٨٩ (مدارس عرب) ص ٧٤٢ رقم ٤٦ من التجارة في ٢٨  
ربيع الأول ١٢٦٧

(٤) دفتر ٢١١ (مدارس عرب) ص ٢٩٠٦ رقم ٩١٠ إلى الحسابات في ٢٨ رجب ١٢٦٨

(٥) دفتر ٢٥٧ (مدارس عرب) ص ٣٩٨٧ رقم ٧٩٩ إلى الجمادية في جمادى الأولى ١٢٦٩.

وقد وجدنا — عدا هؤلاء — أسماء طلبة آخرين ، ولكن لا نستطيع أن نجزم بأنهم من أعضاء هذه البعثة .

وقد فكر عباس في آخر سنة ١٢٦٨ (سبتمبر ١٨٥٢) في أن يعيد إلى مصر بعض هؤلاء الأعضاء ، فكتب إلى مدير المدارس<sup>(١)</sup> يأمره باتخاذ الاجراءات اللازمة لإعادة « التلاميذ الذين أرسلوا إلى فرنسا لیتعلموا صنعة عمل العربات إذا أعطى لهم شهادة من متولى أمرهم هناك ومن سائر أهل المعرفة والخبرة بأنهم تقدموا فيما تعلموه وأتقنوه » وتسکون عودتهم بمعية « باش ترجمان الجناب العالى نوبار بك الذاهب في هذه المرة إلى فرنسا » ، أما الذين أرسلوا أخيراً فعليهم أن يبذلوا جهدهم . وقد عاد أربعة منهم إلى مصر قبل أن ينتهي حكم عباس الأول ثم أمر سعيد باشا باستدعاء العضوين الآخرين .

ويضاف إلى هؤلاء الطلبة يوسف النبراوى أفندي<sup>(٢)</sup> . وقد جاء اسمه في الوثيقتين اللتين سجلتا أسماء الطلبة الذين كانوا يدرسون بفرنسا لما تولى سعيد باشا ، وقيل<sup>(٣)</sup> إنه كان توجه إلى فرنسا في ٢ من المحرم ١٢٦٧ (أكتوبر ١٨٥٠) وفي سنة ١٢٥٨ كان

(١) مخطوطة ٤ (مدارس) رقم ١٢٠ م عباس إلى مدير المدارس في ٣ ذى الحجة ١٢٦٨ .

(٢) وهو نجل الطبيب الشهير إبراهيم النبراوى بك ، الذى كان عضواً ببعثة الطب في سنة ١٢٣٢ وكان يعمل إذ ذاك طبيباً خاصاً للوالى . وكان له نجل آخر يدعى خليل أرسل في بعثة أخرى سياقاً ذكرها .

(٣) مخطوطة ٥ (معية تركى) رقم ٥٦ في ٧ ربیع الأول ١٢٧١ من عبدى شكرى باشا إلى كاتب الديوان الخديوى

لا يزال يتلقى الدراسة التجهيزية ويستعد لدخول مدرسة سان سير العسكرية ، ثم جاء في وثيقة أخرى أنه درس الفنون العسكرية . وعاد إلى مصر في أغسطس ١٨٦١ وعين ضابطاً بالجيش ، ولكنه ما لبث أن أُنفِّخَ الحال فعاد إلى فرنسا وأقام بها وتزوج منها ، وكان عون نوبار في السعي لإنشاء المحاكم المختلطة ، ثم عاد إلى مصر واشتغل في سلك القضاء . ويعده الأمير عمر طوسون — خطأ — من أعضاء بعثات سعيد باشا .

وإلى جانب هؤلاء المبعوثين كان بفرنسا طلبة آخرون يدرسون على نفقة الحكومة المصرية وهم :

بول جورجياني وهو ابن طبيب الديوان . ولا يعلم تاريخ سفره في البعثة ، وكان يدرس اللغة الفرنسية ومبادئ العلوم ولا يعلم ماذا كان يدرس عند ماتولي سعيد باشا .

ثم أربعة طلبة أرسلوا من الأستانة ، وتذكر كاتنا الوثيقتين اللتين أشرنا إليهما أنه لا يعلم تاريخ توجههم ولا العلوم التي يدرسونها . ولكن ثمة وثيقة أخرى هي أمر من عباس باشا إلى أرتين بك في ١٩ شعبان ١٢٦٥ بتوزيعهم على المدارس الفرنسية أسوة بما حدث لللامذة المصريين بعد إلغاء مدرسة باريس <sup>(١)</sup> .

ومن ذلك يرجح أنهم التحقوا بهذه المدرسة في الأشهر الأولى من حكم عباس ولا نعلم العلوم التي يدرسون ؛ وهم :

(١) مصطفى افندي .

(١) دفتر ٤٦٧ (معية تركي) ص ١٣٦ رقم ٧٨١ في ١٩ شعبان ١٢٦٥ من الجناب العالى إلى أرتين بك

(٢) محمد سالم.

(٣) توفيق افندي.

(٤) مختار افندي.

وبذلك يكون مجموع الطلبة الذين أرسلهم عباس الأول إلى فرنسا خمسة عشر طالباً ينتمي إليهم كالتالي:

٣ بعثة الفلك

٦ بعثة العمليات

١ بول جورجياني

٤ من الآستانة

١ يوسف التراوى

وعدا هؤلاء يوجد طلبة البعثات الذين سافروا إلى فرنسا في حكم محمد علي وإبراهيم وأبقاهم عباس حتى يتموا دراستهم، وقد يقى أربعة عشر طالباً منهم يدرسون بفرنسا حتى تولى سعيد باشا. وبذلك يكون مجموع الطلبة الذين كان عباس ينفق على تعليمهم في فرنسا — في وقت من الأوقات — لا يقل عن تسعه وعشرين طالباً. وبذلك تكون البعثات المصرية في فرنسا في عهد عباس أكبر البعثات في أوروبا عدداً. ولا نستطيع إذن أن تتبع المؤرخين الذين يذهبون إلى أن عباس انصرف عن إرسال البعثات إلى فرنسا وتحول إلى غيرها من بلاد أوروبا.

وإذا كان عباس قد ألغى المدرسة المصرية بباريس « ومن يقى هناك كان في مدارس الفرنساوية تحت نظارتهم بمصروف على الميري »<sup>(١)</sup> ، فقد أبقى لهم عباس وكيلاؤ

(١) على مبارك: الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٢

ناظراً للرسالة المصرية بعد أن استدعى أسطفان بك ناظر المدرسة المصرية بباريس وعيه عضواً بمجلس الأحكام<sup>(١)</sup> ثم وكيلاً للأمور الأجنبية المصرية<sup>(٢)</sup> أو ديوان الخارجية فدير آل.

وخلقه ناظراً للمدرسة المصرية بباريس — قبل إلغائها — أستاذ فرنسي هو مسيرو لومرسيه (Lomercier)<sup>(٣)</sup> ، الذي خدم البعثة المصرية في فرنسا زمناً طويلاً : سكرتيراً لچومار في سنة ١٨٣٤<sup>(٤)</sup> فوكيلًا ثم مديرًا للرسالة المصرية بباريس ، وإن كانت الوثائق ظلت تتحدث عنه في كثير من المواقع باسم «مدير المدرسة بباريس»<sup>(٥)</sup>.

### ٣ — بعثات إلى اسكتلندا وإنجلترا

في أواخر سنة ١٢٦٦ (اكتوبر ١٨٥٠) أمر عباس باشا طبيه «إبراهيم النبراوى بك» بانتخاب خمسة عشر طالباً من مدرسة الطب البشري ليكملوا دراسة الطب في

(١) دفتر ١٥٠ (مدارس عربى) ص ٢٠٣٠ رقم ٣٧٣ إلى المهندسخانة في ٢ جادى الثانية ١٢٦٦ .

(٢) دفتر ١٨٦ (مدارس عربى) ص ٩٥ رقم ١٥ من المعية الخديوية في ١٥ ذى القعدة ١٢٦٦ .

(٣) دفتر ١٦٠ (مدارس عربى) ص ٤١٨ رقم ٢٥ من التجارة باسكندرية في ١٣ المحرم ١٢٦٦ .

Sachot, op. cit. p. 26 . (٤)

(٥) دفتر ١٧٨ (مدارس عربى) ص ٢١٤٩ رقم ٤٨٧ إلى الحسابات في ١٢ جادى الثانية ١٢٦٧ ودفتر ٣٤٠ ص ٤٤٧ رقم ٤٧ من التجارة في ١٤ ربيع الأول ١٢٧١ — وكان لومرسيه يتناول في السبة ٥ آلاف فرنك . دفتر ٢٤٣ (مدارس عربى) ص ١٢٥٢ رقم ٥ إلى ديوان أمور خارجية في ٢٤ المحرم ١٢٦٩ .

جامعات أوروبا<sup>(١)</sup> ، فاختارهم من الطلبة الممتازين في الدراسة ، ثم أضيف إليهم الطالب « خليل » نجل النبراوى بك نفسه<sup>(٢)</sup> . وزعوا بين ثلات جامعات : أدنبرة وفيينا بالنسا وبينا بايطاليا .

خص جامعة أدنبرة الطلبة الخمسة : محمد بدر ومصطفى مصطفى و محمد على الكاتب (ولقد لقب بالكاتب — وأحيانا بالخطيب — تميزا له عن سمه الدكتور محمد على البقلى باشا الجراح الشهير)<sup>(٣)</sup> و محمد على السبكى و عبد الرزاق درويش<sup>(٤)</sup> .

وقد مكثوا يدرسون الطب في أدنبرة حتى تولى سعيد باشا ، فكان له في توجيههم رأى غريب : أمر مدير الخارجية أن يحthem على دراسة التلغراف (السكرتارى) ! بالإضافة إلى دروسهم التي يتلقونها وأمهلهم لذلك عاما ، وأجاب الطلبة شاكرين لولي النعم « إحساناته السامية والتفاتاته إليهم » واعدين بأن يبذلو الجهد حتى يتموا علومهم باسكتلندا في الوقت المحدد<sup>(٥)</sup> .

(١) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركى) ص ١٢ رقم ١١ الى مدرسة الطب البشرى في ١٦ ذى الحجة ١٢٦٦ .

(٢) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركى) ص ٣٨ رقم ١٥ الى الحسابات في ٢٧ ذى الحجة ١٢٦٦ .

(٣) الأمير عمر طوسون : البعثات العلمية ص ٤٤٦

(٤) محفظة ٣ (معية تركى) رقم ٢٦٣ من عبدى شكرى الى الموكب العمالى في ٢٤ جمادى الاولى ١٢٧٠

(٥) محفظة ٦ (معية تركى) رقم ٥٢٣ من استفان رسمي وكيل الامور الخارجية الى كاتب الديوان الخديوى في ١٩ جمادى الثانية ١٢٧١

ولكن الراجح أنهم لم يفعلوا شيئاً مما طلبه سعيد باشا بل آثروا الاحتفاظ بالمواد التي كانوا يدرسون ، فليس في تاريخ حياة أحد منهم ما يشير إلى دراسته ( التلغراف الكهربائي ) !

وقد أورد سمو الأمير عمر طوسن أسماءهم وترجم لهم .<sup>(١)</sup>

ونبغ من هؤلاء الطلاب :

الدكتور محمد بدر بك : أظهر في دراسته من النبوغ ما جعل أستاذته يلقبه « بنجمة الشرق ». وقد أمضى سينين طويلة أستاذًا بمدرسة الطب بالقاهرة ، وكان طيباً خاصاً للأمير حسن باشا نجل الخديو إسماعيل<sup>(٢)</sup> .

وعبد الرزاق درويش بك : وقد اتجه اتجاهًا مختلفاً فيه عن زملائه : درس بأدبيرة الكيمياء ثم طلب أن ينتقل إلى لندن ليتبحر فيها<sup>(٣)</sup> ، وقد استغل بعد عودته إلى مصر معلمًا للغة الانكليزية بالمدارس ولأنجذال الخديو إسماعيل ، ثم عين في سنة ١٨٦٦ وكيلًا للمدرسة البحرية بالاسكندرية وكان ناظرها إذ ذاك مستر مكيلوب (باشا) ، ثم عين ناظراً لهذه المدرسة من مايو ١٨٧٥ إلى إبريل ١٨٧٩ ، ومات حوالي سنة ١٩٠٥ .

وفي سنة ١٢٦٨ ( ١٨٥٢ ) أمر عباس باشا بأن يبعث « رزق الله افندى » المهندس إلى إنجلترا ، وأن تكون مصروفاته كبقية التلامذة المقيمين بها على نفقة

(١) البعثات العلمية ... ص ٤٤٠ - ٤٤٩

(٢) انظر ترجمة حياته في الخطط التوفيقية م ٣ ج ١١ ص ٨٨

(٣) دفتر ٣٢٧ ( مدارس عربى ) ص ٢١١٢ رقم ٣٩ من ديوان أمور خارجية في ذى الحجة ١٢٧٠ ( ١٨٥٩ )

ديوان المدارس<sup>(١)</sup>.

وفي أواخر حكم عباس عرض عليه «استفان بك» وكيل الأمور الخارجية أن ولده «أوهان» أحد طلبة البعثة المصرية بباريس قد أتم دراسته، فأمر عباس باشا بإرساله إلى لندن ليقيم بها عاماً ليكمل تحصيل اللغة الانجليزية<sup>(٢)</sup>. وعلى أثر توليه سعيد باشا أمر بأن يبق الطالب «أوهان استفان» حيث هو وتظل نفقاته على الحكومة المصرية<sup>(٣)</sup>.

ولم تكن هذه البعثات أول بعثات مصرية إلى إنجلترا: فقد سبقتها في سنة ١٨٤٧ بعثة كبيرة تتألف من ستة وعشرين طالباً : ثمانية من طلاب المكتب العالى لدراسة العلوم السياسية وثمانية عشر طالباً من المندسخانة لدراسة الميكانيكا والآبورات<sup>(٤)</sup>. وقد سمح لهم عباس باشا بمتابعة الدراسة في إنجلترا، وكان البعض منهم يدرس في لندن والبعض الآخر في كبردرج والبعض في منشستر. وقد عاد ١٩ عضواً منهم في أوقات مختلفة من حكم عباس بعد أن أنهوا دراستهم أو بسبب المرض أو عقاباً لسوء

(١) دفتر ٢١٧ (مدارس عربى) ص ٤٠٨٤ رقم ١٣٠ إلى ديوان التجارة والمبوعات في ٢٥ شوال ١٢٦٨ ودفتر ٢٢٢ (مدارس عربى) ص ٢٢٥٥ رقم ٧٨٧ من المعينة في ٢٥ رمضان ١٢٦٨ — ولا يذكر سمو الأمير عمر طوسون شيئاً عن هذا الطالب المبعوث إلى إنجلترا.

(٢) دفتر ٣٢٣ (مدارس عربى) ص ١٢٥٤ رقم ١٢٠ من التجارة والمبوعات في ١٦ جمادى الأولى ١٢٧٠.

(٣) دفتر ١٣٤ (مدارس عربى) ص ٤٨١٨ رقم ١٦٣٩ إلى الحسابات في ٣٢ ذى القعدة ١٢٧٠.

(٤) انظر عن هذه البعثة كتابنا تاريخ التعليم في عصر محمد على ص ٤٥١ — ٤٥٣.

السلوك<sup>(١)</sup> ، وظل السبعة الباقون يدرسون في مانشستر حتى تولى سعيد باشا وهم :

(١) عباس عبد العزيز : ويتعلم صناعة السبك .

(٢) على الفداوى

(٣) عيسى جاهين

(٤) جوده عوض

(٥) عثمان القاضى

(١) عاد عثمان عرف وحسن ذو الفقار في ١٢٦٦ الأول بسبب مرض عينيه رغم ذكائه والثاني متمما دروسه ، وعاد سليمان طه في ١٢٦٧ بسبب مرضه وعلى صالح في ١٢٦٨ وعثمان ذكروري وعمر علي في ١٢٦٨ مغضوبا عليهما فتقرر الحالهما عاملين بورشة العمليات ومحمد غانم ( أو غانم عبد الرحيم ) عاد في ١٢٦٨ متمما دروسه وعاد اسماعيل أربابوط ( سرى ) في ١٢٦٩ مغضوبا عليه وحكم بارساله إلى جبل قيسون بالسودان لمدة ثلاثة سنوات ثم أطلق سراحه جنديا بالجيش ، وفي ١٢٦٩ عاد تسعه أعضاء آخرين هم : ابراهيم سامي وعلى صادق وسلمان سليمان وأحمد طاعت وعلى حسن وعبد الله بيرون وعثمان يوسف وأبو الحجد ابراهيم وأسماعيل بوشقاق . أما أحمد مهدي وخطاب عبدالمغith فقد عادا في أوقات مختلفة من حكم عباس . واستخدم الأعضاء الذين درسوا العلوم السياسية بدواوين التجارة والضبطية والخارجية وفي معية ( الباك الترجمان ) ( محفظة ٤ مدارس رقم ١٣٤ أمر إلى مدير المدارس في ٢٨ ربيع الآخر ١٢٦٩ ) والأعضاء الذين درسوا الميكانيكا عينوا بورشة العمليات والسلك الحديدية ( دفتر ٢٦٥ ( مدارس عرب ) ص ٥٦٣ رقم ٧٩٥ إلى المعية في ٢٧ شعبان ١٢٦٩ )

(٢) محفظة ٥ ( معية تركي ) رقم ٥٦ من عبدى شكرى الى كاتب ديوان الخديو في ٧ ربيع الأول ١٢٧١ ومحفظة ٣ ( معية تركي ) رقم ٣٦٣ من عبدى شكرى الى الموكب العالى في ٢٤ جمادى الأولى ١٢٧٠

ويتعلمون الميكانيكا .

(٦) سليمان موسى

(٧) سلامه الباز

ويتعلمان بصمة الشيد .

وجميعهم من خريجي المندسخانة كانوا قد سافروا معًا إلى إنجلترا في شهر المحرم ١٢٦٤ (ديسمبر ١٨٤٧) . وبذلك يكون بمجموع الطلبة المصريين الذين كانوا يتلقون العلم في بريطانيا في آخر حكم عباس باشا أربعة عشر طالبًا (١) .

وكان طلبة البعثة المدرسية في إنجلترا يشرف على شؤونهم التعليمية والمالية ضابط بحرى إنجليزى يدعى القبودار اسكوول (أو اسكويل) وكان يعنى ناظراً (المدرسة) (٢) المصرية في إنجلترا . وكان يرسل إلى السلطات بالقاهرة جداول بدورس التلامذة المصريين وسلوكيهم . وقد فكرت الحكومة المصرية في فصله ، فكتب إليها بأنه إذا بقى على نظارة التلامذة « تحصل ثمرة من ازيد ياد تحصيلهم » (٣) ، وما زال اسمه يتردد في وثائق ذلك العهد حتى سنة ١٢٦٨ (١٨٥٢) (٤) . وفي أواخر حكم عباس

(١) ويذكر سمو الأمير عمر طوسون (البعثات . . . ص ٤٤٠) أن عباس باشا أرسل إلى إنجلترا في ٢٠ يناير ١٨٥٠ « أبا الجدد إبراهيم » لتعلم الميكانيكا . ولكن الحقيقة أنه أرسل قبل تولية عباس باشا (انظر ص ٥١ من كتابنا : التعليم في عصر محمد علي) .

(٢) دفتر ١٨٦ (مدارس عربى) ص ٣٣ رقم ١ من التجارة في ٤ ذى القعدة ١٢٦٦

(٣) دفتر ١٧٠ (مدارس عربى) ص ٤٢٨ رقم ٩ إلى التجارة في ٧ ذى الحجة ١٢٦٦

(٤) مخطوطة ٤ (مدارس) رقم ١٠٠ من عباس باشا إلى مدير المدارس في ٤

كان « مسيو لاركن » يشرف على شئون الطلبة المصريين في إنجلترا <sup>(١)</sup>.

#### ٤ - بعثة الطب إلى فينا

قلنا إن « إبراهيم بك النبراوى » صدع بأمر عباس باشا فاختار من تلامذة مدرسة الطب البشري خمسة عشر طالبا لاتمام الدراسة بأوروبا ثم زاد عليهم ابنه خليلًا، وأنهم وزعوا بين أدنبوره وفيينا وبيزه، وخصص فيما بينهم ستة الآية أسماؤهم :  
 هوسى محمد ، محمد حلبي ، محمد سامي ، محمد نافع ، حسن عامر ، خليل النبراوى .  
 وقد ظلوا يدرسون بفيينا حتى تولى سعيد باشا ، فصدر الأمر بابقاء الطلبة الخمسة الأولين حتى يتموا دراستهم ، وقد عادوا في سنة ١٨٥٥ واستخدم معظمهم في الخدمة الصحية بالجيش ، أما خليل النبراوى فقد إلى تريسته ليتعلم أصول التجارة <sup>(٢)</sup> .

#### ٥ - بعثة الطب إلى بيزا

أما بيزا - بإيطاليا - فخصصها الطلبة الخمسة الآية أسماؤهم : <sup>(٣)</sup>

(١) دفتر ٣٢٣ (مدارس عربى ) ص ١٢٥٤ رقم ١٢٠ من النجارة والمبوعات في ١٦ جهادى الأولى ١٢٧٠.

(٢) دفتر ٣٣٣ (مدارس عربى ) ص ١٤٣ رقم ١٦ إلى التجارة في ٢٦ المحرم ١٢٧١ ويقول الأمير عمر طوسون (البعثات ص ٤٣٩) إن خليل النبراوى نقل إلى فرنسا في ١٦ نوفمبر ١٨٦٢ لإتمام علومه الطبية ثم عاد إلى مصر في عهد اسماعيل وإنه شغل بالثروة الطائلة التي خلفها له أبوه فلم ينل شهرته في الطب .

(٣) محفوظة ٥ (معية تركى ) رقم ٥٦ من عبدى شـكرى إلى كاتب ديوان الخديرو في ٧ ربيع الأول ١٢٧١ .

محمد ريان ، ابراهيم جاهين ، محمد حميد (صيدلى) ، جورجى ديمترى ، على شوشة . وقد عادوا جميعا في حكم سعيد باشا ، في سنة ١٨٥٧ عدا الأول محمد ريان ، فقد سافر — كما يقول سمو الأمير عمر طوسون — إلى فرنسا ، ثم عاد منها إلى مصر في سنة ١٨٥٩ . ولكن الوثائق لا تشير إلى ذهابه إلى فرنسا بل تذكر وثيقة أنه كان بـ إيطاليا يتعلم الفنون العسكرية ، ولذا منح عقب عودته في سنة ١٨٥٩ رتبة الملازم الأول <sup>(١)</sup> .

ويبدو أن اختيار جامعة ييزا ليدرس فيها الطلبة المصريون الطب لم يكن موافقا : فالدكتور رانزي (Ranzi) أستاذ العيادة الجراحية بكلية الطب بفلورنسة ورئيس شورى الأطباء ومدرسة الطب في مصر في عهد عباس يواقو كلوت بك — في بعض خطاباته إليه — على ما ذكره من ضعف طلبة الطب المتخرجين في جامعة ييزا ، ويقول إن هذه الجامعة اعتادت أن تمنح المتخرج فيها دبلوما لا يرخص له ممارسة الطب ، ولكنه إنما يدل على أن صاحبه قطع مرحلة علمية معينة ، ويواقو رانزي كلوت بك أيضا على ما أشار به من أن ييزا لا يجب أن تمنح الغرباء دبلومات إذا لم يكونوا قبل ذلك قد قاموا بالدراسات العملية في فلورنسة .

أما الشبان المصريون فيقول كلوت بك إنهم لم يصلوا سوى قسط ضئيل من النجاح ، وقد أرسلهم عباس باشا في سنة ١٨٥٣ إلى فلورنسة وووصى عليهم أحد الأساتذة ثم أخذوا إلى ييزا ليدرسوا اللغة الإيطالية ، وقد قضوا أربع سنوات في

---

(١) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٧٧ رقم ١٣٥ أمر إلى ناظر الداخلية في ١٢ المتمم ١٢٧٦ .

الدراسة ، ويرى كاوت بك أنهم لم يفیدوا — عدا اللغة الإيطالية — شيئاً وأنه ما كان ينبغي أن يمنحوا الدبلوم<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن كلوت بك — وكان يفضل بطبيعة الحال أن يرسلوا للدراسة في كليات فرنسا — لم يبالغ كثيراً في بيان ضعف مستوى طلبة بيزا . فإنهم لما عادوا إلى مصر في سنة ١٨٥٧ كان الجو متوجهماً أمامهم : فقد صدرت إرادة سنية بامتحانهم أمام شورى الأطباء لاختبار معلوماتهم والوقوف على درجة تحصيلهم ، وقرر أعضاء الشورى في تقرير امتحانهم أنهم (وسط *Médiocre*) ، فلما رفعت النتيجة إلى سعيد باشا أمر بإعادتهم إلى مدرسة الطب بقصر العيني ليتموا دروسهم فيها . ثم رأى شورى الأطباء أن ثمة محلات خالية بالأقاليم للأطباء الصحة ، ولما كان النظام الذي اتفق عليه مع الدول يقضى بأن لا تشغله هذه المحلات إلا بأطباء يحملون الدبلومات اقترح الشورى استخدام خريجي جامعة بيزا « أطباء ثوانى » في الأقاليم تحت إدارة « الحكيمباشية » ، وكان هذا الاقتراح محل جدل شديد .<sup>(٢)</sup>

وفي العام التالي (١٨٥٩) اقتربت لجنة امتحان مدرسة الطب « قبول الثلاثة حكم المحضرين من إيطاليا بالخدمات الميرية » وهم : على شوشة برتبة يوزباشى أول وجورجى ديمترى برتبة يوزباشى ثان واراهين جاهين برتبة ملازم أول ، ووافق سعيد باشا على اقتراح اللجنة<sup>(٣)</sup> . ولستنا نعرف — على وجه التحقيق — « الخدمات

(١) *Clof, Relation des phases etc.* p. 17 — 18.

(٢) محفظة ١٥ (معية تركى) رقم ١٩٩ من ناظر الداخلية إلى المعية في ٢ صفر ١٢٧٤ .

(٣) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٢٣ رقم ٧٣ أمر إلى ناظر الداخلية في ١١ رمضان ١٢٧٥ .

الميرية ، التي عينوا فيها ، وإنـ كـنـاـ نـرـجـحـ أـنـهـ بـعـضـ الـوـظـائـفـ الصـحـيـةـ فـيـ الجـيـشـ أـوـفـيـ الـأـقـالـيمـ .

## ٦ — بعثة المفروزة إلى فينا وبرلين

وإلى هنا وقف بحث سمو الأمير عمر طوسون في ( دفاتر دار المحفوظات المصرية بالقلعة ) واتهى من بحثه فيها إلى أن تلائم البعثات في عهد عباس الأول بلغوا تسعة وعشرين طالبا<sup>(١)</sup> .

ولكنا أثبتنا في الصفحات السابقة أسماء واحد وأربعين طالباً أرسلهم عباس الأول إلى أوروبا ، عدا طالبين من بعثة العمليات إلى فرنسا لم تتفق على اسميهما بعد .  
ويعنif سمو الأمير إلى بحثه في محفوظات القلعة أنه عشر — في مجموعة خاصة — على أسماء ثلاثة طلاب رجح أنهم جزء من رسالة أرسلت في سنة ١٨٥١ إلى فينا ، ثم عشر على صور وقائمة بأسماء تسعة أعضاء آخرين يكونون بعثة كاملة أرسلت في أوائل سنة ١٨٥٤ إلى برلين ، ومنهم من كان يتعلم الطب أو الصيدلة أو الفنون العسكرية<sup>(٢)</sup> .

وقد أثبتت بحثنا في محفوظات عابدين صحة ما ذهب إليه سمو الأمير في شأن هؤلاء الطلاب : هؤلاء الاثنين عشر طالباً هم جزء من بعثة أرسلها عباس باشا في سنة ١٨٥٢ من ١٨ طالباً من طلاب المدرسة المفروزة إلى أوروبا ووزعمهم مناصفة بين فينا

(١) البعثات العلمية ... ص ٤٥٩ - ٤٦٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٦٤ - ٤٦٥ - أما أمين باشا سامي فلم يذكر في تعداده لأعضاء البعثات شيئاً عن بعثة المفروزة ( تقويم النيل وعصر عباس وسعده ١٢ ج ٣ ص ٧٢ )

وبرلين . أما طلاب برلين فقد ذكر سمو الأمير وذكرت الوثائق أسماءهم جميعاً .  
أما طلاب فينا فقد عرفنا من وثائق ذلك العهد واحداً منهم أعيد إلى مصر قبل إتمام دروسه وخمسة منهم كانوا يدرسون الطب وعادوا بأمر سعيد باشا ، وهؤلاء عدا الطلاب الثلاثة الذين ذكرهم سمو الأمير .

صدر الأمر بسفرهم جميعاً في رجب ١٢٦٨ (مايو ١٨٥٢) وتوزيعهم مناصفة بين فينا وبرلين<sup>(١)</sup> ولما كانوا قد اختيروا من المدارس الحربية المفروزة التابعة لديوان الجهادية فقد أصر ديوان المدارس على أن تكون حساباتهم بديوان الجهادية<sup>(٢)</sup> ، واستمر الخلاف بين الديوانين طويلاً ، حتى تقرر أن تحال حساباتهم على ديوان المدارس<sup>(٣)</sup> .

أما طلبة فينا فقد عرفنا منهم :

(١) على مختار : وقد أعيد بعد شهور من سفره لأنه « وجد عديم الفهم والرغبة في ممارسة علوم الحكمة<sup>(٤)</sup> ». ولما عاد إلى القاهرة جدوا في البحث عنه فلم يعثروا له

(١) دفتر ٢٢٩ (مدارس عربى) ص ١٦٥٠ رقم ١١٥ من التجارة باسكندرية في ٢٠ رجب ١٢٦٨

(٢) دفتر ٢١١ (مدارس عربى) ص ٢٩٢٩ رقم ١٠٢ إلى التجارة في ٥ شعبان ١٢٦٨ ودفتر ٢١٣ (مدارس عربى) ص ٣٣٠٢ رقم ٩٨٢ إلى الجهادية في ٢٤ شعبان ١٢٦٨

(٣) دفتر ٢٦٨ (مدارس عربى) ص ٦٢٢٧ رقم ٦٨٦ إلى المندسخانة في ٢٧ شوال ١٢٦٩

(٤) دفتر ٢١٧ (مدارس عربى) ص ٢٠٨٤ رقم ١٣٥ إلى ديوان التجارة والمبيعات في ٥ ذى القعدة ١٢٦٨

على أثر (١) .

(٢) محمد عزمي

(٣) حسن عارف

(٤) محمد وفائي

(٥) عبد الرحمن شكيب

(٦) محمد راشد

وكانوا جميعاً يدرسون الطب بفينا، وبعد أن أقاموا بها ثلاثة سنين صدر أمر سعيد باشا في أوائل ولايته باعادتهم إلى مصر . وبعد عودتهم استخدموها في الاستحكامات السعيدية بمعية جاليس بك ثم نقلوا إلى المساحة، ولكنهم سرعان ما فصلوا منها لعدم إلمامهم بالهندسة، ثم عقد لهم شورى الأطباء امتحاناً لاختبارهم في العلوم الطبية التي أرسل لهم عباس باشا للتخصص فيها ، فأظهر الامتحان ضعفهم فيها، ولما سئلوا عن ذلك تعللو بأنهم لم يستطيعوا خلال المدة القصيرة التي قضوها بالمساوى تعلم اللغة الألمانية ومبادئه الطب (٢) .

وذكر سمو الأمير عمر طوسون الأسماء الثلاثة الآتية وترجم لهم (٣) :

(١) إسماعيل كامل (باشا) : وقد ظل يدرس الطب في فينا إلى عهد سعيد

(١) دفتر ٢٦٩ (مدارس عربى) ص ٦٣٨٤ رقم ٧٦ إلى ديوان التجارة في ٢٧  
شوال ١٢٦٩ .

(٢) محفظة (معيضة تركى) رقم ٤٢٢ من ناظر الجهادية إلى المعية في ٢١  
ذى الحجة ١٢٧٣

(٣) الأمير عمر طوسون: البعثات العلية ٠٠٠ ص ٤٦٧ - ٤٧٤

فانتقل منها إلى فرنسا وتعلم بها الفنون الحربية، ثم عاد إلى مصر في عهد سعيد فعيّن بحربه، وفي عهد إسماعيل حضر حرب كريد وحرب الحبشة وال Herb الروسية.

(٢) عبد القادر حلبي (باشا) : وقد درس الطب فيينا ولكنه كان ميالاً بطبيعة إلى استعمال الأسلحة، وكان مشهوراً بإصابة المرمى واللعب بكل أنواع السلاح، وعلى أثر عودته في عهد سعيد التحق بأورطه المهنديين بالقلعة بالسعيدة وظل يترقى في الرتب العسكرية. وقد عمل ناظراً لديوان السودان وحاكمها عاماً لهذا الأقليم ثم أصبح ناظراً للبحرية والحربية في يناير ١٨٨٤.

(٣) عثمان غالب (باشا) : وقد درس في المسا الفنون العسكرية وعاد إلى مصر في عهد سعيد وترقى في الجيش المصري، وأرسله الخديوي إسماعيل مع بعض من مهنة ضباط الجيش إلى فرنسا للوقوف على ما يحسن اقتباسه من نظم الجيش الفرنسي. وقد اشترك في تكوين الجيش وإدخال النظم الجديدة فيه وتأسيس قلم أركان حرب به واشترك في حرب الحبشة.

على أن وثيقة (بحفظات عابدين) تذكر «إسماعيل كامل» و«عثمان غالب» ضمن الطلبة الذين اختيروا من قسم المشاة بالمدارس الحربية المفروزة لدراسة الفنون العسكرية في أوروبا بناء على أمر من سعيد باشا في أوائل حكمه<sup>(١)</sup>. ويفيد هذه الوثيقة ما ذكره سمو الأمير عمر طوسون في ترجمتيهما من أنهما درسا الفنون العسكرية وارتقيا في السلك العسكري، ومن المحتمل أن يكونا حقيقة من مبعوثي عباس ثم استدعاهما سعيد مع من استدعاهما من الطلاب، ثم عاد فأرسلهما مرة ثانية للدراسة بأوروبا.

(١) مخطوطة ٤ (معيبة تركي) رقم ٢٤ في ٢٦ المحرم ١٢٧١

وكان طلبة ثينا يدرسون تحت « نظارة الميسو رمبرولف سركيس ناظر تعليم التلامذة المصريين بمدينتها بويانة » ، وكان يشكون من سلوكيهم ، فكتب إليه الديوان يأذن له « باجرى تأدبيهم بطرق التأديب الجارية في حق أمثالهم بموجب أصول المدارس بذلك الطرف »<sup>(١)</sup> . أما الاشراف « الفنى » فكان موكولا إلى « المعلم شروتر » من أساتذة الطب في ثينا<sup>(٢)</sup> ، ولما عين « نوبار بلك » وكيلا للحكومة المصرية في ثينا أصبح يشرف على الطلبة المصريين الذين يدرسون بمدارسها .<sup>(٣)</sup>

أما طلبة برلين فقد عثر الأمير عمر طوسون على كتاب مخطوط من آثار جده سعيد باشا به صورهم وأسماؤهم ما عدا واحد منهم ونتائج أعمالهم وقائمة بأسمائهم وأعمارهم وجنسياتهم والعلوم التي يتعلمونها وقائمة أخرى بأسماء أساتذتهم . وصدرت المجموعة باهداء من مدير هذه البعثة إلى سعيد باشا . وقد أورد سمو الأمير عمر أسماءهم وترجم لهم<sup>(٤)</sup> :

(١) دفتر ٢٤٣ (مدارس عربى) ص ١٢٢٨ رقم ٣٦٢ الى ناظر التعليم التلامذة المصريين بويانة في ٢٣ الحرم ١٢٦٩

(٢) دفتر ٣٠١ (مدارس عربى) ص ١٨٠٩ رقم ٧٢٠ الى المسابقات في جهادى الأولى ١٢٧٠

(٣) دفتر ٣١٠ (مدارس عربى) ص ٣٩٠٤ رقم ٩٤ الى التجارة في غاية رمضان ١٢٧٠

(٤) الأمير عمر طوسون : البعثات العلمية ... ص ٤٧٦

العلم	العمر	الجنسية	الاسم	العدد
الطب	١٧ سنة	من القاهرة	حافظ عفت	١
الفنون الحربية	١٦	تركي الأصل	محمد راسخ	٢
»	١٥	تركي	محمد نصحي	٣
»	١٥	جركسي	خورشيد نصحي	٤
»	١٤	»	مصطففي نائل	٥
الصيدلة	١٥	مصرى	حامد أمين	٦
»	١٥	تركي	محمد عاطف	٧
الطب	١٤	جركسي	عبد الله شكرى	٨
»	١٤	»	يوسف شهدى	٩

وكان «ناظر تعليمهم» — أو مدير البعثة — الدكتور هلوينج <sup>(١)</sup>، وكان يبعث إلى السلطات بالقاهرة تقارير بنتائج الطلبة وسلوكهم، وقد اقترح في أحد تقاريره — في أواخر حكم عباس الأول — أن تؤجر الحكومة محلًا خاصاً في برلين وتحجّل منه مدرسة لطلابها وتجلب لهم معلمين خصوصيين <sup>(٢)</sup>. وينقل الأمير

(١) دفتر ٢٦٧ (مدارس عربى) ص ٦٠٨٥ رقم ٢٨ إلى ديوان أمور خارجية في ٢ ذى القعدة ١٢٦٩.

(٢) دفتر ٢٩٧ (مدارس عربى) ص ١٠٩٤ رقم ٥٢١ إلى نواب ربك في ربيع الأول ١٢٧٠.

عمر طوسون عن (مجموعته) أسماء هؤلاء الأساتذة وهم :<sup>(١)</sup>

الدكتور هلوينج (Dr. Helwing) أستاذ العلوم السياسية بمحمد برلين الملكي وعضو المكتب الملكي لشئون البلاد ومدير تربية التلاميذ المصريين وتعليمهم.

ميسيو ماهن (Mahon) : دكتور في الفلسفة ويعرف اللغة التركية ويعلم اللغات الألمانية والفرنسية واللاتينية.

ميسيو ساجر (Saeger) وميسيو لهمان (Lehmann) : أستاذان بالمدرسة الابتدائية وهما يعلمان التلاميذ المصريين القراءة والخط والخغرافية والتاريخ والرسم والأملأة والهندسة والجبر والطبيعة.

ميسيو بلتش (Pletsch) : قائد الجيش الملكي وهو يعطى دروس الرسم النظري والرسم الهندسي والطبوغرافية.

ميسيو البرت مایر (Albert Meyer) : يعلم التلاميذ الأطباء الأقرباذين وعلى الحيوان والنبات.

ميسيو مسحيليد (Musfield) : وكيل أونياشي في الحرس الملكي وهو يعلم التلاميذ المصريين القاريين العسكرية.

ميسيو بالوت (Ballot) : معلم الألعاب الرياضية.

ميسيو لوتز (Lutze) : معلم السباحة.

وكان القائم على مراقبة هؤلاء التلاميذ مسيو ميترليك (Mitscherlick) الأستاذ

(١) الأمير عمر طوسون : البثاث العلية ... ص ٤٧٧ و ٤٧٨ .

بالكلية الملكية وبمعهد فرديريك وليم ، وكان ينوب عنه في مراقبتهم مسيو جودك ( Goedek ) الدكتور في الطب ويكتب التقارير عن صحتهم .

وقد اشتهر من طلبة هذه البعثة<sup>(١)</sup> :

محمد راسخ ( بك ) : ترقى في الجيش وقضى مدة طويلة في السودان مديرًا لبعض مديرياته .

محمد نصحي ( باشا ) : ترقى في الجيش إلى رتبة اللواء واشتركت في الحرب الروسية سنة ١٨٧٧ ثم اشتركت في قتال المهديين .

حامد أمين ( بك ) : أرسل لتعلم الصيدلة ثم تحول في عهد سعيد إلى الفنون الحرية . ترقى في الجيش وانضم إلى عربى ثم أحيل إلى المعاش . وكان يعرف لغات كثيرة .

عبد الله شكري ( بك ) : أرسل لدراسة الطب ثم تحول إلى الفنون العسكرية . وقد بقى يتعلم بيرلين حتى تولى سعيد باشا ، وبعد ستين عاماً إلى مصر وأدخله مدرسة الخطريه بالقلعة فتخرج منها ودخل الجيش وترقى به واشتركت في حرب الحبشة .

يوسف شهدي ( باشا ) : أرسل لتعلم الطب ثم تحول إلى الفنون العسكرية . وعاد إلى مصر في عهد سعيد وترقى في الجيش واشتركت في حرب الحبشة والروسيا . وقد انحاز إلى الخديو ضد العرابيين ، وكان ناظراً للحرية والبحرية في وزارة مصطفى باشا فهمي ( مايو ١٨٩١ ) ثم في وزارة رياض باشا ( يناير ١٨٩٣ ) .

(١) الأمير عمر طوسون : البعثات العلمية ... ص ٤٧٩ - ٤٨٦

وتدكر الوثائق أن سعيدا لما تولى أمر باعادة جميع الطلبة الذين أرسلوا من المفروزة إلى فينا وبرلين<sup>(١)</sup> ولكن في الترجم التي سردها الأمير عمر طوسون أن بعضا منهم استمر يدرس في أوروبا في حكم سعيد.

وهاك يباناً موجزاً بيعاثات عباس الأول إلى أوروبا :

ما خص الواحد	النفقة عليهم	جملة المبعوثين	على قول
جنبيها	جنبيها		
١٧٢٧,٦	٨٢,٩٢٣	٤٨	السيد عبد الله نديم
٢٦١٤,٥	٤٩,٦٧٥	١٩	جورجي زيدان وتبعله فيه أمين باشا سامي وغيره
غير معلوم	غير معلوم	٤١	سمو الأمير عمر طوسون
»	»	٦١	على حسب ما وجدناه

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٦٩ من محمد معید الى مدير المدارس في ١٨ الحرم ١٢٧١ ومحفظة ٥ (معية تركي) رقم ٥٦ من عبدى شكرى الى كاتب ديوان الخديو في ٧ دیع الاول ١٢٧١



# الكتاب الثاني

العلم في عصر سعيد باشا

١٨٦٣ - ١٨٥٤

---



# أفضل الأول

## سعيد والتعليم

في ٢٠ شوال ١٢٧٠ ( يولية ١٨٥٤ ) خلف سعيد باشا عباسا الأول في  
ولاية مصر .

تولى سعيد باشا حكم مصر بعد أن اتهى على حكم محمد علي وإبراهيم لها ست سنوات : ست سنوات كان لها – على ضالتها – في تاريخ مصر أثر ليس بالقليل . شهدت وقوف الحركة الاصلاحية الواسعة النطاق التي وجهت مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر توجيهًا جديدا ، شهدت انكماش القوة العسكرية والبحرية ، وانكماش النظام الصناعي الكبير الذي وضع محمد على أساسه ، شهدت اخلال السياسة الاقتصادية التي اتخذها محمد على أساسا للنهوض بمختلف مراافق البلاد ، وأخيرا – وليس آخرأ – شهدت اخلال النظام التعليمي الحديث الذي بدأه محمد على في مصر . وجملة القول شهدت هذه السنوات الست التي يتألف منها حكم عباس الأول التواء الخطة المحمدية العلوية : خطة الإحياء وتنشيط الهمم وبعث النفوس وفتح الآفاق الواسعة في مجالات الحرب والسياسة والاصلاح .

حتى إذا تولى سعيد كان الأمل قويا في أن يرعى هذه الخطة المحمدية العلوية : خطة أبيه ، ويتعهد جذورها التي لا تزال حية في فينة الثرى ، كما تعهد أبوه من قبل بللدرس

والنصح والإرشاد . كان أبوه يعزه ويعلق عليه أذب الآمال . فقد أصبح أكبر أبناءه من بعد ابني الكبير إبراهيم الذي قدر للشيخ الجليل أن يشهد رحيله في مرضه الأخير . وإذا كان محمد على يقدر لحفيده عباس صلابته وعنه ما قد يفيد مصر في أن تتجو بنفسها من طمع الغريب ، فقد كان يعرف فيه ضيق أفقه وقلة حرصه على التعلم والإفادة ، وكان يقدر لهذه الآفاق الرحمة التي رسماها في حياته الطويلة أن تصفيق على يدي حفيده . أما سعيد فقد أقبل على العلم في صدر شبابه واحتلّت بالناس — ومنهم الأجانب — وعرف عنهم منهم الكثير ، وأشار كأبوه في بعض جوانب الإصلاح ووالاه بالاقبال والتقويم والمحث . لهذا لم يكن غريباً أن يعلق عليه محمد على في مغرب حياته — ويعلق عليه معه العترة من رجاله — أكبر الآمال في رعاية الخطة الخدمية العلوية واحتضانها .

ولكن سعيداً كان سمح النفس إلى درجة الانقياد للأهواء المتنافضة ، كان قليل الثقة في عباس ورجاله وعهده ومؤسساته ، فلم يلق إليها بالا وأزمع أن يبدأ البناء من جديد . وهذا وجه الخطأ : فإن خطة أبيه كانت لا زالت خطوطها مرسومة وقواعدها واضحة ، وجدورها — كما قلت — دفينة الثرى ، وكانت الحكمة الوطنية — فضلاً عن احترام ذكرى الوالد الراحل — تقتضي سعيداً أن يترسم خطة أبيه ويتبعها بالرُّى والغذاء ، وقد ظل فيها من عناصر الحياة الكامنة القدر الذي مكن اسماعيل بعد ذلك بتسعة سنوات من إحيائها في منها أطيب المرات . وسعيد فوق هذا لم يكن من الكفاية واتساع الأفق وثبات التوجيه وشمول الدرس والقدرة على تألف الأعوان بحيث يستطيع أن يبني خطة جديدة فضلاً عن رسماها .

بلغات الخطة أو الخطط التي حاول سعيد رسماها سقية الوضع تعصف بها الأهواء

من كل جانب : أهواء الوالى والمحيطين به من ذوى الحظوة لديه ، (والحظوظة لدى سعيد كانت مما يسهل نوافلها كما يسهل فقده ) ، ولم يستطع سعيد أن يجنبها عوامل الزلل وعواقب المستقبل . قدر سعيد ما تقيده مصر من زيادة اتصالها بالحضارة الأوروبية ، ولكنها عن بالظير أكثر من عنایته بالجوهر : سمح للجانب — الصالح منهم والفاسد — بأن يتخدوا من مصر ميداناً لنشاطهم في وقت نشطت فيه رموز الأموال للبحث عن مجالات للعمل في خارج أوروبا ، فاتجه النشاط الأوروبي إلى مصر متخذناً أشكالاً منوعة : منها الديون والشركات والصحف والمدارس ، فنها لم يفتد ومنها ما يجب اتقاء شره ضماناً للمستقبل . وقدر سعيد ما لربط البحرين الأحمر والأبيض من خدمة كبيرة للعالم ولمصر في الوقت نفسه ، فأذن بشق القناة ، ولكنها لم يتخد من الضمانات ما يكفل تنفيذ العمل على نحو يحقق المصالح المصرية أو على الأقل لا يؤذها . أما جوهر الحضارة الأوروبية فقد غفل عنه سعيد : العلم وانتظام الحكم وانبعاث القوى الكامنة ، ففي الوقت الذي نرى فيه سعيداً يغدق على المدارس والمؤسسات الأجنبية زarah يضن على المدارس المصرية بالنفقة التي تمكنتها من استدامة الحياة ، ويضن عليها بالتوجيه الثابت والرعاية الدائمة ، حتى إذا بدأت مدرسة من المدارس التي أنشأ تستوى على عودها وتمضي قدماً أغنى عنها سعيد فضن عليها بماله أو عطفه ، فاللتقت عن القصد ، أو أقبل سعيد بهمها متراجلاً كابداًها متراجلاً .

والجيش يرعاه سعيد فيكثر عدده وينتظم أمره ويبث فيه سعيد دعوة بخالها بعض رجاله دعوة وطنية فيهملون له ويكتبون ، وإذا بسعيد يضيق بهذا الجيش فيأمر بحله ، ويقصر همه على فرقه من الجندي ، يدعوه باسمه ويعدق عليهم من حسن الثياب وطيب المأكل ولطف النظر . والسودان يهفو إليه سعيد فيزوره متقدماً أرجاءه ، حتى إذا

غضب لبعض شأنه اعتزم إخلاه هذه البلاد التي فقد أبوه في ضمها إلى مصر — أى في بعثها ووصلها بالعالم الإسلامي المتمدن — عزيزاً من إخوته.

وعلى هذا النحو جرت الخطط التي حاول سعيد أن يرسمها لحكم مصر وسياسة أمورها . وخططه في التعليم — إن كانت له في التعليم خطة — توضح ما رأينا في خططه العامة من قصور في الفكر واضطراب في العمل وضعف في التوجيه وخصوصاً لشئ الأهواء .

\* \* \*

في اليوم التالي لتوليته وجه سعيد باشا إلى مدير ديوان المدارس — عبدى شكرى باشا — كتاباً يبلغه فيه تسلمه ولاية الأمر في البلاد ويثبته في إدارة المدارس ويأمره بالاهتمام بإدارة شؤونها<sup>(١)</sup>. وأذمع الوالى الجديد أن يقف على حركة العمل في دواوينه فأمر ديوان المدارس بأن يضع بياناً مفصلاً عن موظفيه — المهندسين منهم والأطباء — ومرتباتهم ووجهات استخدامهم . . . . اخ<sup>(٢)</sup> . وتجثم الجو حول ديوان المدارس ، فلم يكن سعيد يثق في عهد سلفه بنظامه ومؤسساته ورجاله . ولما كانت المدارس هي التي تقوم على حماية هذه النظم والمؤسسات والتكميل لها في حياة البلاد فقد كانت لذلك أشد تعرضاً لما يصيب ولاية الأمر في مصر من تغير . فقد رأيت ما فعله عباس في رجال العهد السابق ومؤسساته ، والآن وقد تولى الأمر في مصر والجديد فقد توقع

(١) مخطوطة ٤ (مدارس) رقم ١٤٩ من محمد سعيد إلى مدير المدارس في ٢١ شوال ١٢٧٠

(٢) دفتر ٣٣١ (مدارس عربى) ص ٢٨١٩ رقم ٧٤ من لينانت بك في ١١ ذى القعدة ١٢٧٠ وص ٢٨٦٦ رقم ١٦٧٤ من المالية في ٢٢ ذى القعدة ١٢٧٠

كثيرون تغييرات عاجلة تصيب المؤسسات التعليمية والرجال القائمين على شؤونها .

وأخذ سعيد يعلم على تشتيت رجال العهد البائد : فبدأ بعل مبارك بك ناظر المهندسخانة وملحقاتها وواضع أساس النظام التعليمي لعباس ، فبعث به معاوناً بمعية أحمد باشا المنكلى قائد الحملة العسكرية المسافرة للحرب في القرم <sup>(١)</sup> ، وأخذ في الوقت نفسه يقرب إليه رجالاً آخرين يتخد منهم أعواذه فيما ينوى للمدارس من إلغاء أو إنشاء ، والحق أنهم لم يكونوا جدداً على المدارس والتعليم بل لقد ارتبطت أسماؤهم سنوات طويلة بتاريخ الحركة التعليمية في عهد محمد علي وإبراهيم ، نقصد إبراهيم أدهم باشا ورفاعة رافع بك ، وهما الرجالان اللذان أبعدهما عباس عن التعليم ليتقى معارضتهما وليوفر لنظامه ومؤسساته أسباب النجاح .

أما أدهم فكان عباس قد احتاج بشيخوخته فأثر له الراحة بعيداً عن ديوان المدارس وقع له بعضوية مجلس الأحكام . أما رفاعة فقد فضل له الخرطوم لينشئ فيها مدرسة ابتدائية يعلم فيها صبية السودان .

ووضع سعيد باشا على أثر توليه حداً لهذا كله ، وعرف للرجلين قدرهما وفضلهما على التعليم . فألغى مدرسة الخرطوم بعد توليه بسبعة أيام واستدعى رفاعة بك إلى القاهرة <sup>(٢)</sup> ، وعين أدهم باشا مفتشاً عاماً للبعثات والمدارس بالإضافة إلى منصبه الأول

(١) دفتر ٣١٦ (مدارس عربى) ص ٥١٥٦ رقم ١٥٤٣ إلى الجمادية في ١٤ ذى الحجة ١٢٧٠ .

(٢) محفوظة ٤ (معية تركى) رقم ١٥٠ من وكيل ديوان الخديو إلى كاتب ديوان الخديو في ١٩ المحرم ١٢٧١ .

وهو مدير ديوان الخارجية<sup>(١)</sup>.

وهكذا تقابل الرجال : أدهم ورفاعة ، وأزمعاً أن يجدها — في ظل سعيد — عهد ازدهار الحركة التعليمية على يدي والده العظيم . وأقبل أدهم على عمله فاستصدر من الوالي أمراً بوقف كافة العهائز في القاهرة والأقاليم وهي التي كانت تستنزف من ديوان المدارس أكثر ميزانيته ونشاطه<sup>(٢)</sup> . وبعد أيام أصبح أدهم مركز النشاط والحركة في ديوان المدارس : فهو يزور المدارس ويرأس لجان الامتحان ويعين الموظفين ... الخ . وما عدنا نسمع كثيراً عن مدير الديوان : عبدى شكرى باشا .

ولكن وجود أدهم باشا مفتضاً عاماً للمدارس لم يستطع أن ينقد المدارس وديوانها من المصير الذى أعد لها . فلم تمض شهور أربعة على تعيينه في هذا المنصب حتى صدر أمر سعيد باشا بفصل التلاميذ الذين لم يبلغوا العاشرة من عمرهم وإعادتهم إلى أهلهم وإلحاد الصالحين من الكبار بفرق الجيش<sup>(٣)</sup> . وهكذا لم يعد لوجود ديوان المدارس مبرر : فقد أبطلت العهائز التى كانت تابعة له ، على أن تم بعد ذلك (المقاولة) ، والآن يشتت تلاميذ المدارس . لهذا صدر أمر سعيد باشا بالغاء ديوان

(١) مخطوطة ٤ (مدارس) رقم ١٥٨ من محمد سعيد الى مدير المدارس في ١٢ ذى القعدة ١٢٧٠

(٢) دفتر ٣٣٣ (مدارس عربى) ص ٢٣٠ . رقم ٤٣٧ من مدرسة الطب في ٢٠ ذى القعدة ١٢٧٠

(٣) مخطوطة ٤ (مدارس) رقم ١٨١ أمر الى ناظر ديوان المدارس في ٩ ربيع الاول ١٢٧١

المدارس وتصفيه حساباته على وجه السرعة (١٠ ربيع الأول ١٢٧١ = ١٨٥٤) <sup>(١)</sup>.

وكانت « الفروع » التابعة له إذ ذاك هي : مخزن الأبنية ، مخزن الأخشاب ، مدرستان الطب البشري والمهندسينخانة وحساباتها متدرجة مع الديوان . وقد ظلت هاتان المدرستان قائمتين بعد اختيار تلاميذهما ومعليهما من جديد <sup>(٢)</sup> ، وكذلك بقيت المصالح الأخرى التابعة للديوان وإن كانت حساباتها تجري فيها على أن تقدم ميزانيتها السنوية لـ ديوان العموم وهي : المطبعة والجياردة والكتبةخانة ومصلحة المرسم وعمارات المحروسة . وقد بقيت هذه المصالح قائمة حتى يبت في أمر بقائهما أو إلغائهما <sup>(٣)</sup> . وتلا ذلك أن أصدر سعيد أمراً إلى ديوان المالية <sup>(٤)</sup> بالغاء مدارس المبتدئين والتجهيزية والمهندسينخانة والطب لأنـه « لدى النظر بعين المصالحة في تقويمها على وجه الانتظام » رأى أنـ بقاء هذه المدارس « بالحالة التي هـ (كذا) عليها الآن لا ينتج منه الفوائد المقصودة » وخاصة « أنه حصل الاكتفى (كذا) بغيرهم الآن ». وهكذا تم إلغاء ديوان المدارس والمدارس التابعة له .

(١) دفتر ٢١٤٨ (مدارس تركي) ص ٤٣ رقم ١٩ من الجناب، العالى الى ديوان المدارس في ١٠ ربيع الأول ١٢٧١

(٢) دفتر ٢١٤٩ (مدارس تركي) ص ٥٥ رقم ١٩ من ديوان المدارس الى المالية في ١٦ ربيع الأول ١٢٧١

(٣) دفتر ٣٣٤ (مدارس عربى) ص ١٥٠ رقم ٣٦٢ الى ديوان المالية في ٢١ ربيع الأول ١٢٧١

(٤) دفتر ١٨٨٠ (أوامر عربى) رقم ٤٣ ص ٢٢ أمر الى المالية في ٥ ربيع الثاني ١٢٧١

أما المدارس الحرية المفروزة فقد كانت تابعة للجاهدية فلم يصبهَا شيءٌ بِإلغاءِ  
ديوان المدارس وكان لها مصير آخر .

أما أدهم باشا فقد فقدَ — عقب إلغاءِ ديوان المدارس — وظيفته كمفتش عام  
للمدارس واحتفظ بنظارة ديوان الخارجية وبتفتيش المهام الحرية<sup>(١)</sup> .

أما رفاعة بك فقد كارَ يمضي وقته في القاهرة بين الآمال وينظم عقود الثناء  
للوالي<sup>(٢)</sup> . ولم يشأ الرجال أن يقطعا الأمل في العهد الجديد . كانوا ما يزالان يأملان  
أن تتعش الحركة التعليمية في كنف سعيد وأن يجدد سعيد في هذه الناحية من حكمه  
سيرة والده العظيم . فقد عرفت عن سعيد أفكار وميول طيبة تبشر بأطيب الآمال ،  
وهو بعد قد ثقفت ثقافة حديثة وكان أكثر من سلفه اختلاطاً بالأوروبيين وتقديرها  
للتقاليد الأوروبية ، واجتمع من حوله نفر من كبار الأوروبيين في العلم وال الحرب : كونيج ،  
كلوت ، لينان ، مريت ، بروكش ، سليمان الفرنساوى ، فردناند دلسبيس ... الخ  
وعلى الرغم من إلغاء بعض المدارس وديوانها إلا أن رفاعة وأدهم ما زالا ينظران  
إلى مستقبل التعليم في مصر نظرة التفاؤل . فهذا الإلغاء قد يكون مقدمة للإنشاء على  
أساس جديد يأملان أن يكون خير أساس وأقواه ليبني عليه مستقبل التعليم في مصر .  
ووضع كل من الرجلين في إعداد الأساس ثمرة الخبرة وتجارب السين الماضية ،  
فأرادا أن يجنبا التعليم ذلك النقص الكبير الذي يلاحظه مؤرخو التعليم في عهد محمد على :

(١) مخطوطة ٨ (معية تركى) ورقة ٢ رقم ١٢٥ من ابراهيم أدهم ناظر الامور  
الخارجية ومفتش المهام الحرية في ١٧ المحرم ١٢٧٢

(٢) مخطوطة ١٠ (معية تركى) رقم ٥٦ من محافظ مصر الى خازن الخديو في ٨  
جهازى الاولى ١٢٧٢ (أدهم باشا يرفع الى سعيد باشا قصائد رفاعة بك )

وهو إهمال التربية الشعبية — أو على حد تعبير رفاعة نفسه — « وأما تربية الأهلية وإدخال المعارف في أفراد مراتب الرعية على اختلاف درجاتهم والتسلوية بين الأعيان والرفاع في مادة التعليم الأهلي فلم تساعده (يقصد محمد على) المقادير على كمال الانتفاث إليه وقضى قبل تكملته نحبه رحمة الله عليه ».

فإذا كان هذا الأمر قد فات محمد على أن ينهض به فالرجاء أن لن يفوّت ابنه سعيداً وهكذا عاد أدهم باشا إلى مشروعه القديم الذي كان قد وضعه في أواخر عهد محمد على وهم بتنفيذ في حكم إبراهيم القصیر : مشروع « مكاتب الملة » لتعليم أبناء الشعب وتربيتهم <sup>(١)</sup> . وعاونه رفاعة في بحث هذا المشروع ووضعه في ثوب جديد والتقدم به إلى الجناب العالى <sup>(٢)</sup> .

ووضع هذه اللائحة — أو على الأصح مشروع اللائحة — يؤرخ عصرًا جديداً في تاريخ نظريات التربية والتعليم في مصر . حقاً لم يكن لها من أثر عملي في الحركة التعليمية في ذلك الوقت (عصر سعيد) ، ولكنها تقررت مبادئ خطيرة ستحدد القواعد التي ينهض عليها مستقبل التعليم والثقافة في مصر :

(١) اتصال مصر بالحضارة الغربية وازدياد هذا الاتصال من عام آخر يقتضيان مصر أن تعيد النظر في نظامها التعليمي القائم ومحوره الشعبي الأزهر والمكاتب . ولكن التعليم فيها يحتاج إلى إصلاح ، لأنه قاصر عن « تحصيل المعارف البشرية الموصلة

(١) انظر كتابنا : تاريخ التعليم في عصر محمد على ص ١٤١ و ٩٩ - ٢١٠

(٢) نشرنا النص الكامل لمشروع لائحة المكاتب الأهلية في عهد سعيد في ملحق (١) في الجزء الثالث من هذا الكتاب .

إلى درجة الرفاهية الموجودة بالبلاد الأجنبية كالعلوم والأديان وبعض حساب وهندسة وكالجغرافيا والتاريخ وكاللغة العربية والتركية والفارسية وغير ذلك مما يعد جهله الآن من الناقص .

(٢) تعلم الشعب وظيفة من الوظائف الأساسية التي يجب أن تهض بها الحكومة « التي هي كالأب .... وصار التوسط فيها يأعانتها على ذلك من قبيل فرض عين ». وذلك أن الأغنياء مع اقتدارهم على تربية أبنائهم لا يعرفون أفضل الطرق الموصلة إلى ذلك ، أما الفقراء فيقعد بهم فقرهم عن السعي لتعليم أبنائهم .

(٣) الغرض من المعارف العامة التي تقدم للأطفال في المكتب العامة – التي اقترحت اللائحة إنشاءها – ليس الاعداد لوظائف الحكومة فقط كما تفعل المدارس الأميرية و « إنما هو التوسط لـكسب العيش بأحسن حال » سواء في ميادين الزراعة أو الصناعة أو التجارة أو الخدمة في دوائر الحكومة لمن يرغب فيها مختارا . فهذه المعارف الأولية تعين الناشئ على التجوييد في صناعته بأأن تتفق ذهنه وتيسّر له الاطلاع في كتب صناعته .

(٤) وتحذى هذه « المعارف العمومية الأهلية » أساسا لبناء « المعارف العالية »، وبذلك يتلافى النقص الملحوظ في النظام التعليمي في عهد محمد علي : وهو ضعف التعليم الأولى الابتدائية وقلة العناية به بالقياس إلى التعليم العالى أو الخصوصى .

(٥) يعد إنشاء هذه المكتب الأهلية من قبيل التجربة ، حتى إذا نجحت عممتها الحكومة في سائر الأقاليم والمدن المصرية « وبهذا يصير في الديار المصرية حقيقة معارف عمومية ويصدق الاسم على المسمى ... وتنظم حكومة مصر في سلك التربية الأجنبية ويكون لها في ميزان الديار الأخرى المتقدمة أرجحية وأعلى منزلة » .

(٦) السعي إلى إخضاع المكاتب الأهلية التي ينفق عليها أصحابها، أو الأوقاف والمخصصة لقراءة القرآن الشريف والخط لشرف الإدارات التعليمية التي اقررت اللائحة إنشاءها – وتمثل في ناظر المكتب ومعاونيه – وذلك «لإدخال الإصلاح فيها جميعاً حسب الامكان ودرجها شيئاً فشيئاً تحت الأصول».

وبذلك وضع هذا المبدأ الخطير : مبدأ العناية بالمكاتب الأهلية ، وسيكون من المبادئ التي يتمسك بها على مبارك وينادي بتنفيذها ويضع لذلك لائحة الشهيرة :  
لائحة رجب ١٢٨٤ <sup>(١)</sup>.

والآن نلخص أهم مواد هذه اللائحة :

أشارت اللائحة بإنشاء عشر مكاتب أهلية بالقاهرة ، ولا يشترط في التلامذة المتقدمين لها سوى «نظافة الأبدان والثياب فقط والخلو من الأمراض المفروضة» . وتقرر الكتب الآتية للتلامذة :

في اللغة التركية : علم حال ، دريكتا ، برکوي ، إنشاء ..

وفي اللغة الفارسية : سبعة الصبيان ، تحفة وهي ، بند عطار .

وفي اللغة العربية : متن الأجرامية ، شرح الكفراوي ، شرح الشيخ خالد .

وفي الصرف : متن البناء ، المقصود .

وفي قراءة القرآن الشريف : حفظ الربع الأول للبعض والقرآن بهماه للآخرين بنسبة استعدادهم .

وفي القراءة العربية : تقريب الأمثال ، أمثال لا فوتين المترجمة .

(١) انظر الفصل الخاص بالسياسة التعليمية في الجزء الثاني من هذا الكتاب : التعليم في عصر إيماعيل .

وفي الحساب : مبادئ الحساب ترجمة شيمي افندى .  
وفي مبادئ الهندسة : ترجمة شيمي افندى كذلك .

وفي الجغرافيا : نبذة صغيرة تنتخب من تواریخ مصر والدول العثمانية .  
وينقسم المكتب إلى أربع فرق توزع عليها الدراسة كالتالي :  
الفرقة الرابعة : أحرف الهجاء وقراءة إلى جزء عم .  
الفرقة الثالثة : قراءة من عم إلى يس وكتابه خط الثالث .

الفرقة الثانية : حفظ مفردات وجمل تركية وقراءة في علم حال وفي النحو من الأجرامية والكفراء وفي الصرف البناء والقسم الأول من الجغرافيا والعمليات الأربع الأصلية في الحساب .

الفرقة الأولى : في التركية دريكتا أو برکوى وفي الفارسية سبحة الصبان وتحفة وهي وفي الحساب السكسور الاعتيادية والعشرية والأعداد المتناسبة وفي الهندسة مبادئ الهندسة .

وفي العربية الشيخ خالد في النحو والمقصود في الصرف وقطع تواریخ وأدبیات تعوید ألسنة التلاميذ على القراءة .

أما إدارة هذه المكتب فتوكل إلى « ناظر عموم » يكون تحت ریاسة مفتش المعارف العمومية (أدهم باشا) ، ويعاون الناظر معاونان للإشراف على التعليم في المكتب حتى يجري على أساليب التعليم في المكتب الأوروبية وأمين للمخازن .

واقترح تعین رفاعة بك رافع ناظراً عاماً على هذه المكتب ، على أن يلحق به مترجمون لإتمام ترجمة كتاب الجغرافية للطبرون الذى تمت ترجمة أجزاء منه في عهد محمد على وغيره من الكتب الصالحة .

رفعت اللائحة إلى سعيد باشا لتناول موافقته ، فأمر بوقف تنفيذها حتى تظهر رغبة

الأهالى فى المكاتب الأهلية التى يراد إنشاؤها . وما لبّث العرائض أن قدمت يشكّر فيها أصحابها الحكومة لما علموا من عزمها على تعلم « أبنائهم » فى هذه المكاتب بالطوع والاختيار والمبيت عند أهاليهم ولا مانع منأخذ الإنسان ولده متى أحب واختار ، فقط التعليم مدة النهار ونفقات التعليم أحياً من لدن الخديو الأعظم » . وهذه العرائض اشتراك في التوقيع عليها أفراد من طبقات مختلفة : فن يوز باشى في الجيش إلى مدرس في الحكومة ومن بائع دخان إلى معاون بالمالية ... الخ (١) .

ولكن سعيداً ما زال على انصرافه عن المشروع . فقد كانت تشغله إذ ذاك مسائل يراها في ذهنه أهم من مشروع رفاعة وأدhem : كقناة السويس والجيش والقلعة السعيدية ... الخ .

ورأى رفاعة بك أنه قضى مدة طويلة — مد عاد من السودان — من غير عمل يوكل إليه ، حتى « ضاق به العيش » ، فالتمس — ريثما يبت سعيد في مشروع المكاتب الأهلية — أن يقيده وخلفية أفندي زميله في الخرطوم بديوان المحافظة أو أي جهة أخرى ليقوما بترجمة الكتب النافعة (٢) . واسْكَن سعيداً — في تنقله من جهة لأخرى — لم يكن لديه من الوقت متسع لينظر في هذا الأمر ، أو كان على الراجح يتوجه بتفكيره في مسائل التعليم وجهاً آخرى . وظل الأمر معلقاً حتى صدر الأمر بالموافقة على « ترتيب » المدرسة الحرية بالقلعة وتعيين رفاعة بك ناظراً عليها في ١٣ ذى القعدة ١٢٧٢

(١) محفوظه (معيضة تركى) رقم ١٤٤ من طلعت باشا إلى المعيضة في ١٣ جمادى الاولى ١٢٧١ (مرفقات عربية)

(٢) محفوظه (معيضة تركى) رقم ٥٩٦ من ابراهيم أدhem إلى كاتب الديوان العالى في ٢٨ جمادى الآخرة ١٢٧١

( يولية ١٨٥٦ ) وجعلها تابعة لديوان محافظة القاهرة ، والمحافظ إذ ذاك « إبراهيم أدهم باشا » (١) .

وبعد ست سنوات عرضت الفكرة للبحثمرة أخرى ، ولكن عرضها هذه المرة أجنبى ونوقشت في بيئة (أجنبية) : ألقى أحد أعضاء (المجمع المصرى Institut Egyptien) بحثاً في جلسة الجمع بتاريخ ٢٩ يوليه ١٨٦٠ عن التعليم في مصر ، انتقد فيه نظام التعليم القائم في مصر وخاصة قلة العناية بالطفل والدراسات الاعدادية ودعا إلى استخدام التعليم في المكاتب (وقوامه القرآن) أساساً لرفع مستوى التعليم وجعله إلزامياً . وبناء على ملاحظة مارييت – وكان عضواً عاملاً بالجمعـ – بأن الموضوع من الدقة بحيث لا يمكن معالجته على هذا النحو ، تكونـت لجنة لبحث الموضوع والتقرير عنه طبـة الجمعـ ، ومن أعضاء هذه اللجنة رفاعة بك (٢) . ولكنـا لم نعد نسمع عنها شيئاً .

وعلى هذا النحو طوى مشروع المكاتب الأهلية ، حتى تولـي اسماعيل فتحققـ الكـثير منه على يديه .

أما سعيد فكانت لهـ في التعليم سياسة أخرى : اعتقد أن جهودات محمد علىـ في تعـليم أبناء المصريـين انتهـت إلى لاشـيء ، وإذا كان محمد علىـ قد نجـحـ في إخـضاـعـهم لنظام يفرض عليهمـ (من الخارجـ) فرضاـ ، فإنه لم يـمسـ عقـليـتهمـ وظلـواـ يـنظـرونـ إلىـ

(١) دـفتر ١٨٨٥ (أوامر) ص ٩ رقم ١٥٣ أمر إلى محافظـة مصرـ في ١٢٧٢ ذـي القـدةـ

المدارس نظرتهم إلى الجيش . « لهذا رأى سعيد أن الحاجة في مصر لا تمس إلا إلى أمرين : الأول تكون ضباطاً للجيش ، والثاني إعداد أطباء من المصريين ، أما دراسة الآداب فيبدو له أنه ينبغي قصرها على صفوه الشبيهة في بلاده وليس من الملائم أن يدعوا إلى تعلمهها جموع الشعب »<sup>(١)</sup> . وبدأ سعيد منذ تولى الحكم في مصر ينفذ سياسته . وحسبك أنه افتتح حكمه بالغاء الهيئة الثابتة التي كانت تشرف على المدارس والتعليم وهي ديوان المدارس — ولقد كان إنشاؤها في سنة ١٨٣٧ إيداناً بسيادة سياسة تعليمية ثابتة الأصول محددة الأغراض واضحة المعالم وإذا كان ديوان المدارس — في عهد عباس — قد شغل بأمور غريبة عن العلم والتعليم وهي أمور العمارة والبناء فلقد كان من اليسير إعادةه إلى الطريق الصحيح . وسعيد نفسه قد أدرك هذا عقب توليه الحكم في مصر ، فلقد وضع حداً لمسائل البناء والعمارة حين أصدر أمره بوقف الأبنية وتحويلها إلى مقاولين وتعيين أحدم باشا مفتشا عاماً للمدارس أي مشرفاً على الناحية الفنية من عمل الديوان . ولكن سعيداً ما ثبت أن ألغى الديوان جملة . وبالغائه فقدت المدارس سندًا قوياً كانت تستطيع الاعتماد عليه وتستمد منه القوة والتوجيه والارشاد ، ولم تعدد توجد هيئة إدارية معينة تحضن مسائل التعليم وتحفل بتقدمه ، وتعنى بتفاصيله وتكون الصلة بين معاوهته وبين الوالي . وأمامنا مثال واضح لما نقول :

فالمدرسة الحربية بالقلعة جعلت أول إنشائهما تابعة لمحافظة مصر . وقد يكون الدافع إلى هذا ما عرفناه من الصلة القوية بين رفاعة وأدمهم . ولم ينقض العام حتى روى أن

مدرسة القلعة هذه عسكرية بصبغتها فيجب أن تكون تابعة لديوان الجهادية<sup>(١)</sup> ، ثم لم تمض أربعة شهور وإذا بديوان الجهادية يلغى وتحال المدرسة الحربية إلى ديوان الداخلية<sup>(٢)</sup> ، ثم يعاد ديوان الجهادية بعد عام ونصف عام فيعود الوالي إلى التحدث إليه في الشؤون الخاصة بالمدرسة حيناً وإلى محافظة مصر حيناً آخر<sup>(٣)</sup> .

وما نقوله عن المدرسة الحربية بالقلعة ينطبق على غيرها من المدارس التي كانت قائمة في عصر سعيد . وكان استبدال ديوان بأخر يتبعه استبدال لائحة بأخرى ونظام بأخر ، وهكذا عاشت هذه المدارس حياتها مضطربة من ديوان إلى آخر ومن نظام إلى آخر ، ولم تكن هذه الحياة مضطربة مما يستطيع أن ينتعش معه مشروع ضخم كمشروع التعليم الشعبي في المكاتب الأهلية الذي أشرنا إليه في هذا الفصل . فهذا المشروع الذي تقدم به أدهم ورفاعة كان يحتاج إلى سياسة منظمة مضطربة وإلى تفكير سليم وقيادة حكيمة وهيئات ثابتة . ولكن عصر سعيد لم يعرف شيئاً من هذا ، لهذا كان من الخير أن يطوى هذا المشروع حتى تهياً الوسائل لتنفيذـه . أما المدارس فلا تخضع لشـيء سوى أهواء سعيد المتقلبة ، وقد قاست المنشآت التعليمية التي أسسها من تقلب أهوائه ، ذلك لأن إنشاء المدارس لم يصدر عن خطة معينة وأغراض واضحة ، وكذلك كان إلغاؤها . وأكثر هذه المدارس لم يقدر له أن يمتد أجله إلى أكثر من خمس سنوات ، فكما شهد حكم سعيد إنشاءها كذلك شهد إلغاءها .

(١) أمين باشا سامي : نقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٢٦

(٢) المصدر السابق ص ٢٨٧

(٣) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٨١ رقم ٣٠ أمر إلى نظارة الجهادية في ١٢ صفر ١٢٧٦ ودفتر ١٨٩٨ (أوامر) ص ١٨٦ رقم ٥٥ أمر إلى محافظة مصر في ٢٠ جادى الآخرة ١٢٧٨

المدرسة الحرية بالقلعة تنشأ في سنة ١٨٥٦ وتلغى في سنة ١٨٦١ .

ومدرسة المندسخانة بالقلعة السعيدية (القناطر الخيرية) تنشأ في سنة ١٨٥٧ وتلغى في سنة ١٨٦١ (أو بعبارة أصح تحول إلى مدرسة حرية) .

والمدرسة الحرية بالاسكندرية (وأصلها المدارس الحرية المفروزة) تلغى في سنة ١٨٦١ .

والمدرسة البحريّة بالاسكندرية يتأخر افتتاحها إلى سنة ١٨٦٠ .

ومدرستا الطب والولادة تلغيان في أواخر سنة ١٨٥٤ ثم يعاد افتتاحهما في سنة ١٨٥٦ ، ولكنهما يجتازان سني اضطراب وقلق ، حتى ينتهي عصر سعيد وليس بمدرسة الطب سوى ٢٥ تلميذاً موزعين على ثلاث فرق .

ومن ذلك ترى أن أكثر مؤسسات سعيد التعليمية إما أن تلغى في سنة ١٨٦١ أو تكاد تختصر . وقد قيل في تعليل هذا سفره إلى أوروبا في ذلك الوقت<sup>(١)</sup> . ويمكتنا أن نضيف إلى ذلك سيراً آخر هو حل الجيش المصري في سنة ١٨٦١ وصرف الجندي إلى بلادهم وإحالة الضباط إلى الاستيداع بنصف مرتباتهم ، كأنه أمر ببيع ما في الخزان الأميرية من الأمتنة الثمينة وبيع جميع العامل والورش القديمة وبيع الأطيان المتراكمة . فعل سعيد كل هذا رغبة منه - كافيل - في توفير المال لسداد الديون التي تراكت على الحكومة المصرية<sup>(٢)</sup> .

وهكذا ينتهي حكم سعيد وليس بمصر من المدارس الحكومية سوى اثنتين : المدرسة الحرية بالقلعة السعيدية ومدرسة الطب بالقاهرة .

(١) Dunne, op. cit. p. 320.

(٢) أحمد عرابي باشا : كشف الستار عن سر الآسرار ... ص ١٧

وهكذا ترى أن المدارس تنشأ وتلغى تبعاً لآهواه سعيد ، واستحال التعليم على يديه — كاستحال الجنديه — إلى ملهاة يتسلى بها ! ولا غرو فقد كان ينظر إلى المدارس كما ينظر إلى فرق الجيش لهذا دعاها كالمدارس الحرية ) وأقامها وسط معسكرات الجند : ففي قلعة القاهرة مدرسة حرية وفي القلعة السعيدية بالقناطر الخيرية مدرسة حرية أخرى والمدارس الحرية المفروزة تحول إلى مدرسة حرية بالاسكندرية ، فالصبغة العسكرية واضحة في أكثر منشآت سعيد التعليمية . وهلذا ترى أن جل تلامذتها كانوا من الترك والماليك ، من أبناء كريد والمورة والأناضول وغيرهم . أما العنصر المصري فكان ضئيلاً بها أو منعدما . فمدارس سعيد لم تنشأ لتربية أبناء الشعب ، وإنما أنشئت لتربية نفر من ماليك الوالى وكبار ضباطه وموظفيه وإعدادهم لوظائف الحكومة وخاصة السلك العسكري . قد يرجع هذا إلى قلة ثقة سعيد في تعليم المصريين<sup>(١)</sup> ، وقد يرجع إلى أن مدارس سعيد لم تسكن تستمد تلامذتها — كافعلت مدارس محمد على — من المكاتب التي كانت قائمة بالقاهرة والأقاليم وصبيتها من أهل البلاد ، ولكنها كانت مدارس قائمة بنفسها ، تقنع من تلامذتها بمعرفة القراءة والكتابة ثم تقوم على تنشئتهم على التحرر الذى ترسمه لها

(١) لم يجد مصطفى يويد ما ذكره عرابي باشا في ترجمة حياته ( كشف الستار ... الجزء الأول ص ١٦ ) من أن سعيد باشا ارتجل في حفلة حافلة بقصر النيل خطبة استعرض فيها أحوال مصر والمصريين الغابرة ثم قال « وحيث أن اعتبار نفسى مصر يا فوجب على أن أرى أبناء هذا الشعب وأهذبه تهدىأ حتى أجعله صالحًا لأن يخدم بلاده خدمة صحيحة نافعة ويستغنى بنفسه عن الآجانب » وقد وادت نفسى على إبراز هذا الرأى من الفكر إلى العمل .

اللواحح ، ولم يتسع الوقت لهذه المدارس حتى تشهد مصير خريجها وأثرهم في الحياة العامة . وإذا كان رفاعة بك رافع قد قفع بعمله الجديد — بعد إخفاق مشروع المكاتب الأهلية — في نظارة المدرسة الحربية بالقلعة فسرعان ما جهد ليجعل من معهده — في حدود النظام الذي وضع له — مؤسسة مدينة عسكرية : فلغات الشرقية والأوروبية فيه نصيب وللأدبيات فيه نصيب وللرياضيات نصيب ، وإلى جانب هذا كله يمرن الطلبة تمريناً عسكرياً ويخضعون للنظام العسكري في حياتهم المدرسية . وقيل إن رفاعة عمل على التزيد من الصبغة المدنية لمعهده بجعل فيه قسمان للمحاسبة وقلما للترجمة ، أو بعبارة أخرى حاول أن يعيد فيه سيرة مدرسته القديمة ، مدرسة الألسن . ولكن الزمن لم يتسع لمحاولاته .

وهكذا عاشت مدارس سعيد ما عاشت بعيدة عن الشعب ، لم تستطع أن تلبى حاجة من حاجاته ، لم يثر إحتفاوها بين الشعب أثراً ولم يكن لإلغاؤها أثر في النظام التعليمي لأنّه لم يكن ثمة نظام تعليمي في عهد سعيد . فذهبت كما جاءت من غير أن تختلف في حياة البلاد العلمية أثراً يذكر .

أما إغراق سعيد العطايا والهبات على الهيئات التعليمية الأجنبية لتسكينها من إقامة وإنعاش مؤسساتها في مصر<sup>(١)</sup> فلا يمكن اتخاذ دليلاً على قدر سعيد للتعليم ورغبته في نشره ، بقدر ما يعد دليلاً على ما عرف عن سعيد من (الكرم) ورغبته في ذيوع

(١) قدرنا مالالمدارس الاجنبية ومدارس الطوائف الدينية في مصر في القرن التاسع عشر من تاريخ متصل لا يكاد يتأثر بالسياسات التعليمية التي تغير بتغير الولاة من عباس إلى سعيد فاسماً غالباً ، وهذا آثرنا أن يكون حديثنا عن هذه المدارس متصلة وآثرنا أن يكون موضعه في الجزء التالي : تاريخ التعليم في عصر اسماعيل .

## اسمه في الأوساط الأجنبية في مصر وأوروبا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

وإذا كان سعيد قد والى إرسال البعثات العلمية إلى أوروبا حتى بلغ من أرسلهم للدراسة في فرنسا وألمانيا — وهم البلدان اللذان وجه إليهما سعيدأعضاء بعثاته — ٧٧ طالباً<sup>(٢)</sup> فإنه لم يتبع في مسألة البعثات سياسة واضحة وخطة معينة ، بل إنه اتخذ من نظام البعثات أداة يغدق بها على نفر من المقربين إليه وذوى الحظوة منه وكثير منهم من الأجانب ، أرسلهم آباءهم إلى بلادهم للدراسة فيها صغار السن على تفقة سعيد ، ولا ينتظر أن تفيد منهم مصر كثيراً أو قليلاً . لم يراع في هذه البعثات تلبية حاجات البلاد ، لا نستثنى من ذلك سوى البعثات التي أوفدها قبل وفاته بعام من خريجي مدرسة الطب لاتمام الدراسة الطبية ، فقد روى في اختيارهم تفوقهم أثناء الدراسة ، ولقد عرفت أسماء الكثيرين منهم وأدوا خدمات جليلة بلادهم .

ونختم هذا الفصل بأن نعرض عليك أرقام (ميزانيات) التعليم في شطر من حكم سعيد من سنة ١٨٥٧ إلى سنة ١٨٦٣ . وليس لنا أن نأسف كثيراً على السنوات السابقة لسنة ١٨٥٧ إذ لم يكن فيها نشاط تعليمي يذكر .

(١) يقول مستردن (ص ٣٤٠) انه ربما كان المال الذي منحه سعيد للفriger في القاهرة والايطاليين في الاسكندرية أكثر مما أنفقه على ميزانية التعليم طوال حكمه .

(٢) انظر فيها بعد الفصل الخاص بالبعثات في عصر سعيد .

الميزانية السنوية للتعليم			السنة
جنيها	قرشا	بارة	
٢٦,٥٢٨	٣١	١٤	(١) ١٧٥٧
٣٣,٤٦٨	٦٩	١٥	(٢) ١٨٥٨
٢٠,٢٦٥	٧٢	٧	(٣) ١٧٥٩
١٩,٩٧٢	٦٨	١٦	(٤) ١٨٦٠
٢٧,٤٣٤	٦٩	٦	(٥) ١٨٦١
٢٨,٣٠٠	٩٦	٣٨	(٦) ١٨٦٢
١٢,٧٥٦	٦٣	٢٨	(٧) ١٨٦٣

فأكثـر مدارس سعيد — كـا يـظـهـر من مـفـرـدـات هـذـه الأـرـقـام — كانت قـائـمة بين سنتي ١٨٥٧ و ١٨٦١ . فـى مـيزـانـيـة سـنـة ١٨٥٧ لـاتـجـمـد سـوى مـدـرـسـتـى الطـبـ وـالـحـرـيـةـ وـكـذـلـكـ الـحـالـ فـى سـنـة ١٨٦٢ . وـإـذـاـ كـنـاـ رـغـمـ هـذـاـ نـزـىـ أـنـ بـمـوـعـ مـيزـانـيـةـ التـعـلـيمـ فـىـ سـنـة ١٨٦٢ـ لـمـ يـنـقـصـ عـنـ مـيزـانـيـةـ السـنـوـاتـ المـاضـيـةـ بـلـ زـادـ عـلـىـ بـعـضـهـاـ ،ـ فـلـ يـحـبـ أـنـ يـغـيـبـ عـنـ مـقـدـارـ مـاـصـرـفـ عـلـىـ (ـالـتـعـلـيمـ)ـ فـعـلـاـ فـىـ هـذـهـ السـنـةـ (ـ١٨٦٢ـ)ـ لـمـ يـزـدـ عـلـىـ

- 
- (١) دفتر ٣٢٦ ( ميزانيات )
  - (٢) دفتر ٣٢٨ ( ميزانيات )
  - (٣) دفتر ٣٣٠ ( ميزانيات )
  - (٤) دفتر ٣٣٢ ( ميزانيات )
  - (٥) دفتر ٣٣٣ ( ميزانيات )
  - (٦) دفتر ٣٣٤ ( ميزانيات )
  - (٧) دفتر ٣٣٥ ( ميزانيات )

٤ بارات و ٢١ قرشاً و ١,٨٧٤ جنيهاً . أما هذا التضخم ( المفتعل في رأينا ) فيرجع إلى أن ماصرف على البعثات في هذه السنة قد بلغ مبلغاً يجعلنا نشك في صحته وهو ( ٣٤ بارة و ٥٥ قرشاً و ٢٦,٤٣٠ جنيهاً ) ، حتى إذا وضعنا ميزانية سنة ١٨٦٣ وهي السنة التي تولى في أولها إسماعيل باشا هبطت أرقام ميزانية التعليم إلى أقل من نصف ما كانت عليه في العام السابق . ويؤيد مانذهب إليه من انكاش التعليم في سنة ١٨٦٢ الأمر الذي أصدره سعيد باشا إلى شريف باشا في أوائل سنة ١٢٧٨ ( يولية ١٨٦١ ) « بإنقاص المقرر بميزانية للمدارس الحربية الكائنة في قلاع الإسكندرية ومصر وفي القلعة السعيدية ولمدرسة الطب إلى النصف وتنظيمها على هذا الوجه »<sup>(١)</sup> . ويلوح أن أكثر هذه المدارس لم تستطع أن تعيش بعد إنقاص ميزانتها إلى النصف فتقرر إلغاؤها في سنة ١٨٦١ : وهي — كما ذكرنا — المدرسة الحربية بالقلعة ومدرسة المهندسخانة السعيدية والمدرسة الحربية بالإسكندرية .

وفي بعض التقارير أنه في سنة ١٨٦٢ كان المبلغ الذي خصص للتعليم ٣٧٥٠ جنيهاً فقط<sup>(٢)</sup> .

(١) أمين باشا سامي : تقويم التيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٣٧٩ ( إرادة شريف باشا رئيس القومسيون في ٧ المحرم ١٢٧٨ )

Beardsley : Rapport . . . p. 11, De Réguy : Statistique 1873 . ( ٢ )  
p. xxx v 11 .

# الفصل الثاني

## معاهد الدراسة

### المدرسة الحربية بالحوض المرصود

وجه سعيد منذ تولى أمر البلاد اهتمامه إلى العناية بالجيش وإلى ما يتصل بالجيش من جمع الجند وإعداد الضباط وتوفير الأسلحة والأدوات الالزمة له . وكان من الطبيعي أن يتجه تفكيره إلى الافادة من خدمات الرجل الذي اتصل اسمه بتاريخ الجيش المصرى في عهد أبيه الكبير : سليمان الفرنساوى . وكان سليمان باشا قد أقام بمصر وتزوج بها وكان أحد رجال محمد على القليوبين الذين نالوا تقدير عباس الأول فكانت له عنده الخظوة . عهد سعيد باشا إلى سليمان باشا الفرنساوى — « رئيس رجال الجمادية » أو رئيس أركان حرب الجيش — وهو المنصب الذي كان يشغله منذ حكم عباس — بأن ينشئ مدرسة يقوم فيها على تكوين ضباط لأركان حرب الجيش . فأنشأها بالحوض المرصود في أوائل سنة ١٢٧٢ ( ١٨٥٥ ) وألحق بها بعض أبناء كبار الموظفين والضباط <sup>(١)</sup> ، كما كان من بينهم

(١) محفوظة ١٠ ( معية تركي ) رقم ٧٠ من سليمان باشا رئيس رجال الجمادية إلى خازن الخديو في ٩ جمادى الأولى ١٢٧٢

تلاميذ بعض المدارس الملغاة — كالمهندسخانة وكانوا يميزون بمرتب كبير ، هو مائة قرش في الشهر لكل طالب وتعيين « نفرين »<sup>(١)</sup> ، ومن أولئك الطلبة نفر صغار السن كانوا « يلازمون » قائد المدرسة حتى يصلوا إلى السن التي تؤهلهم ليكونوا طلبة بها .<sup>(٢)</sup> وكذلك أنشئ بالحوض المرصود « مصنع لصناعة مؤخرات البنادق »<sup>(٣)</sup> .

(١) دفتر ١٨٨٣ (أوامر) ص ١٩٥ رقم ١٨٣ أمر كريم إلى الحزينة في ٩ جمادى الأولى ١٢٧٢

(٢) مخطوطة ١٠ (معية تركي) رقم ٢٧ من سليمان باشا رئيس رجال الجمادية إلى حازن الخديبو في ٥ جمادى الأولى ١٢٧٢

(٣) مخطوطة ١٠ (معية تركي) رقم ٨٢ من ابراهيم باشا أدهم محافظ مصر إلى حازن الخديبو في ١١ جمادى الأولى ١٢٧٢ . ويتحدث على مبارك في خطابه (م ٣ ج ٩ ص ٤٧) عن مكتب أنشأه سليمان باشا الفرنساوى بمصر العتيقة على نفقته وشمل بالعطف أخا على مبارك وابن أخيه فالحقهما بهذا المكتب بعد طرد هما من المدرسة . وفي مكان آخر (م ٤ ج ١٣ ص ٥٥) ذكر على مبارك « أن رفاعة عين ناظرا ثانيا للمدرسة الحربية التي كانت بالحوض المرصود تحت نظارة سليمان باشا الفرنساوى » وفي Mereau L'Egypte Contemporaine الجنرال سليمان باشا وذكر « ذكر لمدرسة أركان الحرب » التي أنشأها ان هذه المدرسة مدرسة سليمان باشا الفرنساوى . أنشئت في عصر عباس الأول . ويدرك أن عباس أمر سليمان باشا بأن يفتح في منزله بمصر العتيقة مدرسة عسكرية يتعدد عليها في أيام معينة أبناء بعض كبار الموظفين ليتلدوا على يديه المعارف الالزمة للمهنة التي يعودون لها وأطاع سليمان وبذلت الدراسة . ثم يستطرد (Vingtinier) فيذكر مشادة حدثت بين الوالي ورئيس أركان الحرب بشأن مطالبته تلاميذ المدرسة من نقلها إلى بولاق لتكون قريبة من القاهرة ، ولكن سليمان باشا رفضها باتا رغم أوامر الوالي حتى اضطر

ولكن أهواه سعيد وقلبه بين شتى الآراء والتىارات . . . لم يمد في عمر هذه المدرسة ، الناشئة وأكبر الفتن أنها لم تكمل عامها الأول ، فقد كانت ثمة تيارات خفية ورجال جدد ظهروا في محيط الوالى ولهن في التعليم آراء أخرى . نقصد إبراهيم أدهم باشا وكان قد عين بعد إلغاء ديوان المدارس محافظاً للقاهرة ورفعه رافع بك وكان قد اتصل بأدهم منذ حضر من الخرطوم وأمضى عامه الأول في مصر يدعو لمشروعه الجديد — مشروع إنشاء المكاتب الأهلية ، ويعدق على سعيد قصائده يعني فيها أشد العناية بامتداح الجناب العالى و « تجليلها بالأطلس النفيس والجلد الثمين » ويرفعها إلى المحافظ فيرفعها هذا بدوره إلى الوالى <sup>(١)</sup> . ولا يتحقق مشروع المكاتب الأهلية ويظل رفاعة بلا عمل فيلحقه أدهم تحت رياسته « عضواً ومتربعاً في مجلس المحافظة » <sup>(٢)</sup> .

وكانت مدرسة المهندسينخانة قد ألغيت ولم يعد ثمة مدرسة مدنية تعد التلاميذ للمدارس الأخرى : العسكرية أو الطبية . فاتجه الرأى — وقد يكون ذلك بتأثير

— هذا إلى الموافقة على بقاء المدرسة في مصر القديمة . ويتافق Vingtrinier هنا مع على مبارك في أن هذه المدرسة (أو المكتب) أنشأها سليمان باشا الفرنسي بمصر العتيقة ، على نفقته ، وقد تكون مدرسة أخرى غير المدرسة الحربية التي أنشأها سليمان باشا في أوائل عهد سعيد في الحوض المرصود .

(١) مخطوطة ١٠ (معبة ترك) رقم ٥٦ من إبراهيم أدهم محافظ مصر إلى خازن الخديو في ٨ جادى الأولى ١٢٧٢

(٢) على مبارك : الخطط الوظيفية م ٤ ج ١٣ ص ٥٥

أدهم ورفاعة — إلى أن يجعل من مدرسة سليمان باشا الفرنساوى بالحوض المرصود نواة لمدرسة جديدة تحفظ من المدرسة الأولى بصفتها العسكرية ، على أن يتوجه التعليم فيها وجهة مدنية بالإكثار من دراسة اللغات والأدبيات والرياضيات إلى جانب التعليم العسكري العام . وطبعى أن يتوجه الرأى إلى أن تضع الحكومة على رأس هذه المدرسة أحد العلماء من لهم قدم راسخة وخبرة واسعة في إدارة هذا النوع من معاهد التعليم : ولم يكن هذا الرجل سوى رفاعة بك رافع .

قام سليمان باشا الفرنساوى بالخطوات التمهيدية لإنشاء المدرسة : فاختار لها تلامذتها المائتين وتتراوح أعمارهم بين السادسة عشرة والثامنة عشرة و منهم تلامذة مدرسته القديمة وبعض المدارس الأخرى <sup>(١)</sup> من الماليين بالقراءة والكتابة وذوى الصحة والوجاهة <sup>(٢)</sup> ، حتى إذا أتم عمله التس إحالته إلى المعاش <sup>(٣)</sup> وسلم العمل إلى

(١) محفظة ١١ ( معية تركي ) رقم ١٦٣ من سليمان باشا رئيس رجال الجمادية إلى خازن الخديو في ٢٠ رجب ١٢٧٢

(٢) محفظة ١١ ( معية تركي ) رقم ٣٣٨ من سليمان باشا رئيس رجال الجمادية إلى خازن الخديو في ٢١ شعبان ١٢٧٢

(٣) محفظة ١٢ ( معية تركي ) رقم ٢٢٧ من سليمان باشا رئيس رجال الجمادية إلى خازن الخديو في ١٤ شوال ١٢٧٢ وجاء في هذا الالتماس أنه بلغ من العمر أربعين وسبعين سنة وقضى في خدمة الحكومة المصرية إحدى خمسين سنة وأنه يترك تسوية معاشه إلى كرم الجناب العالى من غير التوجه إلى اللوانح والقوانين ، وأنه رغم اعتزاله الخدمة يضع نفسه تحت تصرف الخديو وأبدى استعداده ليلقي دروسا على كبار الضباط فى فن قيادة الجيش ولি�شرف على ترجمة الكتب المراد ترجمتها من الفرنسية . وقد أصدر سعيد أمرا بقيد سليمان باشا بمرتباته القديمة ( أمين باشا سامي : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد ١ ج ٣١٧ ص ٣ )

رفاعه بك فصدر الأمر الكريم بتعيينه ناظراً للمدرسة الحربية بالقلعة وبالمواقة على  
«الترتيب» الذي وضع لها<sup>(١)</sup>.

### المدرسة الحربية بالقلعة

وهكذا أنشئت المدرسة الحربية بالقلعة في ذى القعدة ١٢٧٢ ( يولية ١٨٥٦ )  
وجعلت تابعة لمحافظة القاهرة<sup>(٢)</sup> — والمحافظ إذ ذاك إبراهيم أدهم باشا — ووضع  
لإدارتها «ترتيب» من سبعة عشر مادة<sup>(٣)</sup>.

يؤكد سعيد في مقدمة هذا الترتيب أن «تعليم العلوم والفنون أساس المدينة  
والتقدم» ولهذا وافق على هذا الترتيب الذى ينظم تلامذة المدرسة: عددهم ومرتباتهم

---

إراده لعرقان باشا ناظر الدائرة السنية في ١٤ شعبان ١٢٧٥ ( فلما مات سليمان باشا في ٢٤  
مارس ١٨٦٠ ) Vingtrinier p. 583. ) أمر سعيد بتخصيص معاش لحرمه وكرمه على  
اعتبار مرتبه في رتبة الفريق العسكري ( تقويم النيل ص ٣٥٩ أراده لراغب باشا ناظر المالية  
في ١٥ ربیع الثانی ١٢٧٧ )

(١) دفتر ١٨٨٥ ( أوامر ) ص ٩ رقم ١٥٣ ودفتر ترتيبات ووظائف ... ص ٤٣٤  
أمر كريم إلى محافظة مصر في ١٣ ذى القعدة ١٢٧٢

(٢) دفتر ١٨٨٥ ( أوامر ) ص ٩ رقم ١٥٣ أمر كريم إلى محافظة مصر في ١٣  
ذى القعدة ١٢٧٢ ، أ.ين باشا سامي : التعليم في مصر . القسم الخامس ملحقات ص ٥١  
امماعيل باشا سر هنك : حقائق الاخبار عن دول البحار ج ٢ ص ٢٧٠

(٣) انظر مقدمة الترتيب في : دفتر ترتيبات ووظائف ص ٤٣٤ وترجمته وملخص  
اللاحقة في : ٢٢٣ — L' Egypte Contemporaine p. 221 وقد ذكر «مرو»  
نقلًا عن العدد من جريدة «برزنخ السويس» التي كانت تصدر بالفرنسية في الإسكندرية —

وحياتهم بها ومواد الدراسة وعدد سنى الدراسة وأساتذة المدرسة وضباطها وموظفي  
قلم الترجمة الملحق بها .

فالمادتان الأولى والثانية يحددان تلاميذ المدرسة بما تين وتراتج أعمارهم بين  
الثانية عشرة والثامنة عشرة ويشترط فيهم معرفة القراءة والكتابة ، حتى يستطيعوا  
منذ السنة الأولى أن يتبعوا شتى الدروس التي تلقى في المدرسة . ويعد هؤلاء التلاميذ  
خاصة للسلوك العسكري ، على أن يدرسوا في السنين الأولى والثانية العاوم المشتركة  
العسكرية والمدنية ، ولهذا اعتبرت الدراسة في هاتين السنين دراسة تجهيزية ، ثم يخير  
الطلبة في مبدأ السنة الثالثة بتعليمه لهم فنهم من يختص بدراسة المواد العسكرية ومنهم  
من يفضل — أو يفضل له — الدراسة المدنية .

وذكرت المادة الثالثة مواد الدراسة الآتية : اللغة العربية إعراضاً وإنشاء بجمع  
الللاميذ من غير استثناء واللغتان التركية والفارسية لمن يرغب في تعلمهما وإحدى اللغات  
الأجنبية : الانجليزية أو الألمانية أو الفرنسية بحسب رغبة الطالب ورسم المثلثات  
والرسم الخطي والخطط العسكرية والجغرافية العامة والتاريخ . ونصت المادة الرابعة  
على أن توزع هذه المواد على سنوات أربع قد تزيد سنة خامسة . ثم تلى ذلك المواد  
الخاصة بامتحان النقل من فرقه إلى أخرى وتوزيع الجوائز على الطلبة الممتازين

---

— الصادر في ١٨٥٦ أن سعيداً أمل بنفسه القرار بالموافقة على لائحة المدرسة وان  
كثيراً من موادها قد وضع بناء على اشارته الخاصة — وفي كتاب لرفاعي بك إلى وكيل  
الجهازية في ٢٣ شوال ١٢٧٣ ( محفظة ١٤ معية تركي رقم ١٣٥ ) اشاره الى أن تلك اللائحة  
قد وضعها سعيد بنفسه .

و مرتبات الطلبة<sup>(١)</sup> والملابس والكتب وأدوات الدراسة وكثيراً على نفقة الحكومة، وتنص المادة الرابعة عشرة على العقوبات التي توقع على الطلبة ويحرم قطعياً العقوبات المدنية.

وفي المادة السادسة عشرة أن يشكل مجلس للدراسة من ناظر المدرسة ووكيلها وأستاذ من كل من أساتذة اللغة العربية والتركية واللغات الأجنبية والرياضيات وأحد الضباط الذين يقومون على التعليم العسكري . على أن يتناوب أساتذة المدرسة عضوية المجلس كل ثلاثة أشهر حتى يتاح لهم جميعاً أن يأخذوا في مداولاته بنصيب ، أما اختصاص هذا المجلس فتداول الرأي في كل ما يعود على المدرسة بالتقدم ، وترفع قراراته إلى الوالي .

وأقبل رفاعة بك على عمله الجديد ، يزمع أن يجدد به ذكريات مدرسة الألسن التي قام على إدارتها وتعهد شبابها سنتين طويلة . وهو لا يحب أن تتحوله صبغة المدرسة العسكرية عن آماله وميراثه . وأكبر الظن أن رفاعة راح يستكثرون من الصبغة المدنية لمدرسته ، ليحبب فيها الأهالى من وجهاً ، وليجعل منها ما كانت مدرسة الألسن من قبل — مركز الثقافة المدنية في مصر . فلم يقنع لها بفرقها الدراسية العادية ، بل قيل إنه

---

(١) جاء في هذه اللائحة أن مرتب الطالب في الشهر مائة قرش ، ولكن جاء في وثيقة أخرى (دفتر ١٨٨٩ (أوامر) ص ٨٤ رقم ٢٤ أمر كريم إلى الجمادية في ٢٢ ربى ١٢٧٤) أن النفر (الطالب الذي لا يحمل رتبة عسكرية) الذي يقرأ ويكتب له في الشهر ٧٥ قرشاً والمبدىء ١٥ قرشاً والأونباشي يزيد عن النفر ١٠ قروش والجاوش والبلوك يزيد عن الأونباشي ١٠ قروش والباشجاوش يزيد ١٠ قروش أخرى .

جعل فيها فرقة خاصة للمحاسبة<sup>(١)</sup> ، وألحق بها قلباً للترجمة وضع على رأسه أحد تلامذته القدماء : السيد صالح مجدى<sup>(٢)</sup> ، بل قيل إن رفاعة كان يجمع إلى هذا نظارة مدرستى الهندسة الملكية والمعارة وتفتيش مصلحة الأبنية<sup>(٣)</sup> . أما مدرسة الهندسة هذه فلم

---

(١) أمين باشا سامي . التعليم في مصر ص ١٦ ، ويبدو أن إنشاء هذه الفرقة تأخر عامين في ٢٢ صفر ١٢٧٤ صدر أمر كريم إلى رفاعة بك ( دفتر ١٨٨٩ ( أوامر ) ص ٥٠ رقم ١٦ ) بتخصيص ٤٤ تليداً ليتعلموا السكتابة والانشاء وغيرهما .

(٢) على باشا مبارك : الخطط م ٢ ج ٨ ص ٢٤ ، الواقع المصرية العدد ٣٨٣ في ٥ ذى القعدة ١٢٧٧

(٣) السيد صالح مجدى : حلية الزمن في مذاقب خادم الوطن وعبد الرحمن بك الرافعى : تاريخ الحركة القومية . الجزء الثالث ص ٤٩٣ — ولم يقتصر رفاعة بك على عنایته بترجمة الكتب بل عنى كذلك بطبع جملة من المؤلفات القديمة فاستصدر من سعيد باشا أوامر بطبع جملة كتب عربية على طرف الحكومة عم الارتفاع به في الأزهر وغيره منها تفسير الفخر الرازى ومعاهد التنصيص وخزانة الأدب والمقامات الحريرية وغير ذلك من الكتب التي كانت عديمة الوجود في ذلك الوقت ( على مبارك : الخطط م ٤ ج ١٣ ص ٥٥ - ٥٦ ) ومنها أيضاً مقدمة ابن خلدون . وقد استلزم هذا عنایة بطبعه بولاق حفظاً لصيت وشهرة المطبعة المصرية المشهورة بصحة ودقة أمورها وجودة طبعها ، فصدر الأمر إلى ناظرها — جودت أفندي — باختيار المصححين وغيرهم لمراعاة طبع الكتب التي دفعت بها محافظة القاهرة إلى المطبعة وعدها عشرون ألف ثلاثة آلاف كتاباً . وكانت هذه الكتب تطبع على نفقة الحكومة أو يقوم الملتزمون بطبعها على نفقتهم . وقد عين الشيخ إبراهيم الدسوقي الذى كان مصححاً بالمهندسين خاتمة القراءة رئيساً لمصححى المطبعة ومن مصححيها ، الشيخ محمد دقطه ، وهو من أقرباء رفاعة بك وكان مدرساً بمدرسة الالمنى القراءة . ومن الكتب الإنجليزية الهامة التي طبعت باعانت سعيد باشا كتاب الاستاذ بروكش فى تاريخ مصر في ثلاثة مجلدات ( انظر أمين باشا سامي : تقويم النيل وعصر عباس =

ت肯 — على وجه الترجح — (لأن الوثائق لا تذكر شيئاً في هذا الصدد) سوى تلاميذ المهنـسخانة الملغـة التي ضم بعض تلاميذـها إلى المدرسة الحـرية الجديدة.

أما مدرسة العـارة فقد ذكر أمين باشا سامي<sup>(١)</sup> أنها أنشئت في يناير سنة ١٨٥٨ أي بعد إنشاء مدرسة القـلعة بنحو عام ونصف عام وألغـت في أغسطـس ١٨٦١ أي في تاريخ إغـاء مدرسة القـلعة . وكان ناظرـها يدعـي «أحمد أفنـدي» وليس في أي مصدر آخر ذكر لـهذه المدرسة .

اختار رفـاعة بك مدرسيـه من بين مدرسيـه مدرستـي الخـروض المرصود والمـنـسخـانـة الـقـدـيمـة ، وكان رفـاعة دائمـاً الحـدبـ عـلـيـهـمـ والتـوصـيـهـ بـهـمـ<sup>(٢)</sup> .

أما تلاميـذهـ فقد نظمـهمـ أناـفـارـاـ وـضـبـاطـ صـفـ وـرـتبـهـ ثـمـانـيـةـ فـصـولـ طـبقـاـ لـقـدـرـاتـهـ العـقـلـيـةـ ، يـدرـسـونـ فـيـ الـعـامـ الـأـوـلـ مـنـ التـحـاقـهـ بـهـاـ كـاـ جـاءـ بـقـرـيرـ لـجـنةـ اـمـتـحـانـ التـلـامـيـذـ عـلـىـ النـحـوـ الـآـتـيـ<sup>(٣)</sup> :

== وـسـعـيدـ مـ ١ـ جـ ٣ـ صـ ١٥٦ـ وـ ١٥٩ـ وـ ٢٧٢ـ وـ ٣٥٦ـ وـ دـفـرـ ١٨٨٠ـ (أـوـامـ عـربـ)ـ صـ ١٧٧ـ  
رـقـمـ ٢ـ إـلـىـ مـحـافظـ الـخـروـضـ فـيـ ١٠ـ جـادـيـ الـأـوـلـ ١٢٧١ـ

(١) التعليم في مصر . القسم الخامس ملاحقـاتـ صـ ٤٩ـ — وهذا يـفسـرـ قولـ دورـ في كتابـهـ صـ ٢١٥ـ أنهـ في حـكـمـ سـعـيدـ باـشاـ جـمعـ ماـ بيـ منـ مـدارـسـ الـحـكـومـةـ الـقـاـبلـةـ فـيـ الـقـاـمـةـ تحتـ إـدـارـةـ رـفـاعةـ بـكـ .

(٢) ومنـهمـ حسينـ سـليمـانـ وـ محمدـ خـفـاجـيـ مـعلـماـ الـرـياـضـيـاتـ وـ محمدـ صـادـقـ مـعلمـ الرـسـمـ ومـصـطفـيـ النـجـدـيـ مـعلمـ الـلـغـةـ الـأـلـمـانـيـةـ وـ طـبـيـبـ المـدـرـسـةـ وـ الشـيخـ محمدـ الزـعـفـانـيـ مـعلمـ الـعـرـبـيـةـ أماـ وـكـيلـهاـ فـيـدـعـيـ السـكـباـشـيـ اـبرـاهـيمـ اـفـنـديـ .

(٣) المرفقـ العـربـيـ للـوـثـيقـةـ الـتـرـكـيـةـ رقمـ ١٢٥ـ (محـفـظـةـ ١٤ـ معـيـةـ تـرـكـيـ)ـ فـيـ غـرـةـ الـقـعـدـةـ ١٢٧٣ـ

تلاميذ الفصل الأول وهم ١٣ تلبيدا يدرسون في الهندسة المثان مقالات من  
لوچاندر بايثات .

والحساب : على التمام (كذا) بايثات .

واللغة الفرنسية : في النحو لغاية الضمير ومطالعة أخلاقياً منه وإملاء .

واللغة التركية : ثلاثة عشرة قطعة من تحفة وهي وقراءة مفردات تركية .

واللغة العربية : القسم الأول من التحفة الحرية في تعليم العربية .

وتوريه بياتا (أى المناورات ) فصل أول لغاية الدرس الرابع من القانون الثاني  
علمياً وعملاً وكذلك يدرسون الرسم وخط الرقعة .

وتلاميذ القسم الثاني من الفصل الأول وهم ١٢ تلبيدا يدرسون المواد السابقة مع  
اختلاف بسيط في الهندسة والفرنسية .

وتلاميذ الفصل الثاني وهم ٢٨ تلبيدا يدرسون المواد السابقة مع اختلاف في  
التفاصيل على أنهم يدرسون اللغة الانجليزية بدلاً من الفرنسية ، ومنهم اختيار فريق لدراسة  
(التلغراف الانجليزي ) بمصلحة المرور (١)

وتلاميذ الفصل الثالث وهم ٢٣ تلبيدا يدرسون — عدا بقية المواد — اللغة الألمانية .

« الرابع » ٣٠ « . . . . . » الفرنسية  
فيقنعون بقراءة وحفظ مفردات ومحادثات ابتدائية . أما في الهندسة فيكتفون  
بالمقالة الأولى من لوچاندر وفي الحساب العمليات الأربع وكذلك تلاميذ الفصل  
الخامس وهم ٢٩ وتلاميذ الفصل السادس وهم ٢٨ تلبيدا أما تلاميذ الفصل السابع

(١) محفظة ١٧ (معية تركي) رقم ٤٦ من ناظر الداخلية الى المعية في ١٤  
جمادي الأولى ١٢٧٤ .

وهم ٤٨ فيكتفون في الحساب بعمليات الجمع والطرح وضرب الأعداد الصحيحة وفي الفرنسيّة بقراءة كلمات من كتاب هجاء فرنسي وفي اللغة العربيّة يقرؤن جانباً من (التحفة الحرية في تعليم العربيّة) ويكتبون خط الرقعة وفي مناورات البيادة يكتفون بالفصل الأول من القانون الثاني علمًا وعملًا.

أما تلاميذ الفصل الثامن، وهو أول فصول المدرسة فعدد تلاميذه ١٩ منهم ١١ تلميذاً سودانياً ولا يدرسون سوى الهجاء وقراءة القرآن الكريم.  
وهكذا ترى أن رفاعة بك قد تجاوز — منذ العام الأول من حياة مدرسته — عدد تلاميذه المعلن بثلاثين تلميذاً.

ونظم مجلس المدرسة الدراسة على الفصول الثانية في العام الثاني من حياة المدرسة بما لا يخرج عما تقدم<sup>(١)</sup> سوى تدريس «الشيخ خالد» و«الكافراوى» في شرح الأجرمية بدلاً من كتاب (التحفة الحرية) وكذلك بقيت اللغات الأجنبية تدرس بالفصلين السبع الأخرى. وكان للغة الفرنسية النصيب الأولي، فقد كانت تدرس في خمس فصول والإنجليزية في فصل والألمانية في آخر.

والجدول التالي يبين خطة الدراسة بمدرسة القلعة في عامها الثاني :

(١) محفظة ١٤ (معية تركى) رقم ٤٦٥ (ومرقها العربي) من رفاعة بك ناظر المدرسة الحرية إلى كاتب ديوان الخديو في ٢٨ ذى الحجة ١٢٧٣.

## ( جدول ترتيب دروس المدرسة الحربية في السنة المكتبة )

من ١٥ شوال ١٢٧٣ إلى ١٥ شعبان ١٢٧٤ )

المادة	الفصل الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	ال السادس	السابع	الثامن
نحو	شرح الأجرمية للسخن خالد	متن وشرح الأجرمية للكفراوى	متن الأجرمية					
هندسة	أربع مقالات من لوجاندر بايثات	—	مقالات من لوجاندر بايثات	—	—	—	—	—
حساب	الجزء الأول من الحساب بدون بايثات والنسبه والتناسب	الجزء الأول من الحساب بايثات والنسبة والتناسب	الجزء الأول من الحساب					
مادة عسكرية	لغة فرنسية لغة فرنسية لغة فرنسية	لغة فرنسية لغة فرنسية لغة فرنسية	لغة فرنسية لغة فرنسية لغة فرنسية	لغة فرنسية لغة فرنسية لغة فرنسية	لغة فرنسية لغة فرنسية لغة فرنسية	لغة فرنسية لغة فرنسية لغة فرنسية	لغة فرنسية لغة فرنسية لغة فرنسية	لغة فرنسية لغة فرنسية لغة فرنسية
لغة تركية فارسية	توريدية ـ ادة	ـ يـ	ـ تـ	ـ يـ	ـ تـ	ـ يـ	ـ تـ	ـ يـ
رسم خطوط وخطوط فرساوى	تحفة وهى ومفردات علم حال ومفردات	ـ عـ	ـ طـ	ـ بـ	ـ طـ	ـ بـ	ـ طـ	ـ بـ
رسم خط	رسم خطوط وخطوط فرساوى	ـ رـ	ـ طـ	ـ بـ	ـ طـ	ـ بـ	ـ طـ	ـ بـ

وهكذا نرى أن تأثير مدارس محمد على ما زال قوياً : فكتبها ما زال تدرس كالسفراء والشيخ خالد وتحفة وهي وعلم حال ولوچاندر ، على أنا نلاحظ عنابة أشد بتدريس اللغات الأجنبية فقد عم تدريسها جميع تلاميذ المدرسة سوى المبتدئين وجد تدريس اللغة الألمانية بعض تلاميذها . والسنة الدراسية – كما كانت في عهد محمد على – تنتهي في شهر شعبان من كل عام ، فيمتحن التلاميذ في النصف الثاني منه ثم يقضون الاجازة السنوية في رمضان وعيد الفطر ثم تفتح الدراسة في منتصف شوال ، وبذلك تستمر الدراسة عشرة أشهر كاملة لا يتخللها سوى عطلات قصيرة في عيد الأضحى والمواسم الأخرى . وكان يعهد بامتحان التلاميذ إلى لجان تسكون من بعض النابحين المتصلين بالمدارس كعلى مبارك وعلى إبراهيم وغيرهما . ورأس لجنة الامتحان أحد الأعوام محمد شريف باشا ناظر ديوان الخارجية .

وأفاحت المدرسة في « جذب خواطر الأهلين »<sup>(١)</sup> فكثرت طلبات إلحاق أبنائهم بها ، حتى اضطر رفاعة بك كارأيت إلى تجاوز العدد المقرر لمدرسته بثلاثين تلميذاً . ومع ذلك فقد كان يضطر إلى صرف كثير من الشبان الأصحاء الذين يعرفون القراءة والكتابة<sup>(٢)</sup> ولبت الحكومة حاجة الأهلين ، فرفقت عدد التلاميذ إلى ثلاثة وسبعين بعضاً حجرات جديدة<sup>(٣)</sup> ، بعد أن عدلت عمما ارتأه رفاعة بك من نقل المدرسة من

(١) على باشا مبارك : الخطاط التوفيقية م ٤ ج ١٣ ص ٥٥

(٢) مخطوطة ١٤ (معية تركي) رقم ٢٩٩ من ناظر الجمادية إلى المعية في ٢٤ ذى القعدة ١٢٧٣

(٣) أمين باشا سامي : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٢٣٥ اراده لأدهم باشا محافظ المurosة في ١٠ المحرم ١٢٧٤

القلعة إلى مكان المهندسخانة القديمة بيلاق<sup>(١)</sup>، ثم ألحقت بها عشرين من أبناء الأوروبيين المقيمين بمصر<sup>(٢)</sup>. على أنه في العام السابق لالغائتها — أي في سنة ١٨٦٠ — صدر الأمر بعدم زيادة تلامذتها والاكتفاء بالـ ٢٤٣ تلميذاً الموجودين بها<sup>(٣)</sup>. ويبدو أن سعيد باشا ارتاح لتقدير المدرسة وقدر جهود ناظرها فأنعم عليه برتبة المتمايز بعد إنشاء المدرسة ثلاثة أعوام<sup>(٤)</sup>.

على أن ثمة أمراً كان لا شك يعوق إطراد تقدم المدرسة : وهو اختلاف الجهة التي تتبعها المدرسة من وقت لآخر . فقد رأيت أنها أول إنشاؤها جعلت تابعة لمحافظة مصر ، وقد أرجعنا ذلك إلى ما كان من الصلة بين رفاعة بك وأدهم باشا محافظ مصر . ولا شك في أن هذه التبعية كان لها ما يبررها : فقد عرف عن أدهم اتصاله بالتعليم في عهد محمد علي وأوائل حكم عباس اتصالاً أجدى عليه خبرة وكفاية في معالجة مسائله والتعرف إلى رجاله .

على أن ما عرف من كثرة التغييرات الإدارية في عهد سعيد لم يترك مجالاً لبقاء المدرسة تابعة لمحافظة مصر ، ففي غرة رجب ١٢٧٣ (فبراير ١٨٥٧) وضع نظام جديد

(١) مخطوطة ١٤ (معية تركى) رقم ٤٦٠ من ناظر المالية إلى المعية في ذى الحجة ١٢٧٣

(٢) دفتر ١٨٩٤ (أوامر) ص ٢ رقم ١ أمر إلى ناظر المدرسة الحرية في ٢٤ صفر ١٢٧٧

(٣) دفتر ١٨٩٤ (أوامر) ص ١٢٥ رقم ٦٣ أمر إلى محافظ مصر في ١٦ شوال ١٢٧٧

(٤) أمين باشا سامي : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٣٢٩ اراده لفاظر الجهادية في ٢٠ ذى الحجة ١٢٧٥

لاختصاصات الدواوين ورؤى فيه أنه لما كانت مدرسة القلعة مدرسة عسكرية فيجب أن تكون تابعة «في كل أمورها وخصوصياتها لديوان الجمادية»<sup>(١)</sup>. ويدو أنه كان لديوان الجمادية رأي جديد في تنظيم المدرسة، فطلب إليه أن يضع ترتيباً جديداً للمدرسة وافق عليه الوالي في ٢٩ ربیع الثانی ١٢٧٤ (يناير ١٨٥٨)<sup>(٢)</sup>. ولم يمض على ذلك شهور أربعة حتى صدر الأمر بإلغاء ديوان الجمادية وإحالة المدرسة الحربية إلى ديوان الداخلية<sup>(٣)</sup>. وبعد عام وبعض عام أعيد ديوان الجمادية، وعاد الوالي يتوجه إليه في الشئون الخاصة بالمدرسة حيناً وإلى محافظة مصر حيناً آخر!<sup>(٤)</sup>

ومرة أخرى لاشك كان له أثره في سير المدرسة: وهو اختلاف ميزانيتها اختلافاً بيناً من عام لآخر. ونزيد هذا الأمر هنا جلاء مستندين إلى وثائق أخرى غير دفاتر الميزانيات.

فقد كانت ميزانية المدرسة منذ إنشائها تبلغ في الشهر ٢٧ بارة و٢٦ قرشاً و٦٥٧ جنية. ثم لما وضع للمدرسة ترتيب جديد على أثر إحالتها إلى ديوان الجمادية في سنة ١٢٧٤ (١٨٥) انقصت ميزانيتها الشهرية في هذا الترتيب إلى ١٦ بارة و١٥ قرشاً

(١) المصدر السابق ص ٢١٦

(٢) دفتر ١٨٨٩ (أوامر) ص ٨٤ رقم ٢٠ أمر كريم إلى ديوان الجمادية في ٢٩ ربیع الثانی ١٢٧٤.

(٣) أمین سایی. تقویم النیل م ١ ج ٢ ص ٢٨٧ أمر عال للداخلية في ٢٥ شعبان ١٢٧٤.

(٤) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٨١ رقم ٣٠ أمر كريم إلى نظارة الجمادية في ١٢ صفر ١٢٧٦ ودفتر ١٨٩٨ (أوامر) ص ١٨٦ رقم ٥٥ أمر كريم إلى محافظة مصر في ٢٠ جمادی الآخرة ١٢٧٨.

و ٥٨ جنيهها <sup>(١)</sup> ، وبعد ذلك أضيف إلى هذه الميزانية الشهرية مبلغ ٤٢/٥ أقرشا بناء على رغبة ناظرها <sup>(٢)</sup> ، على أنه قبيل إلغائها صدر الأمر باتفاق ميزانية المدارس — ومنها المدرسة الحرية بالقلعة — إلى نصف ما هي عليه <sup>(٣)</sup> . ولا شك في أن هذه الضربة كانت قاصمة ، لم تستطع المدرسة أن تخلص منها فكان ذلك تميداً لإلغائها .

وحدث هذا الالقاء في أوائل سنة ١٢٧٨ (أغسطس ١٨٦١) بعد أن عمرت خمسة أعوام وشهرين <sup>(٤)</sup> ، وأوشكت المدرسة أن تؤتي ثمارها و « ظهرت نجاحية تلامذتها واستفادتهم استفادة جيدة في أقرب وقت » <sup>(٥)</sup> .

### مدرسة القلعة السعيدية

رأيت أن سعيد باشا أمر في أغسطس ١٨٥٤ بالغاء مدرسة المهندسخانة التي أنشأها عباس الأول وبالحاق ناظرها « على مبارك بك » بالحملة المسافرة للقتال في بلاد

(١) أمين باشا سامي : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٢٦١  
أمر كريم إلى ديوان الجمادية في ٢٩ ربیع الثاني ١٢٧٤  
(٢) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٨١ رقم ٣٠ أمر كريم إلى ديوان الجمادية في ١٢  
صفر ١٢٧٦

(٣) أمين باشا سامي : تقويم النيل ... ١ ج ٣ ص ٣٧٩ إراده لشريف باشا رئيس مجلس القومسيون في ١٠ المحرم ١٢٧٨

(٤) أمين باشا سامي : التعليم في مصر . القسم الخامس ملحقات ص ٥١ ودفتر ١٨٩٨  
(أوامر) ص ١٨٦ رقم ٥٥ أمر كريم إلى محافظة مصر في ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٧٨  
(٥) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٤ ج ١٣ ص ٥٥

القرم ، وبيع كتب المدرسة وأدواتها <sup>(١)</sup> .

وهكذا عفى على المهندسخانة وآثارها . ولكن الحكومة مالت أن أحسنت الحاجة إلى المهندسين فراحت تلسمهم من المهندسين المقصوين أو المحالين إلى الاستيداع <sup>(٢)</sup> .

وكان سعيد يطوف بجيشه من مكان آخر ، واستقر به في إحدى جولاته عند القناطر الخيرية ، ففكك في أن يبني عندها قلعة تخليد اسمه وتحمي – فيما ذكروا له – القاهرة من ناحية الشمال وتكون مركزاً عسكرياً تتجمع فيه وحدات الجيش وخاصة الفرق (السعيدة) التي تحمل اسمه وتمتاز بين فرق الجيش بلباس خاص وتدريب خاص ومرتب خاص .

وفي صباح ٢٣ جمادى الآخرة ١٢٧١ (مارس ١٨٥٥) أقيم احتفال باهر وضع فيه محمد سعيد باشا الحجر الأساس في بناء القلعة السعيدية وحضرت مدالية تذكارية نقش على إحدى واجتيها رسم الاستحكامات التي أقيمت وعلى الجهة الأخرى هذه العبارة <sup>(٣)</sup> :

«في يومن الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الآخر سنة إحدى وسبعين ومائتين، وألف من الهجرة وضع أساس القلعة السعيدية والاستحكامات المنيعة وسط ، القناطر الخيرية لحماية أم الدنيا محمد سعيد بن محمد على العظيم المولود بالاسكندرية »

(١) على مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٨

(٢) أمين - امى : تقويم النيل ... م ١ ج ٣ ص ١٦ أمر إلى أدهم باشا محافظ مصر

١٢٧٢ في شعبان

(٣) المصدر السابق ص ١١٠ والصفحة المواجهة لصفحة ١٠٦

« سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف والذى تولى حكم مصر فى شوال سنة سبعين »  
 « وما تين وألف من الهجرة وله من العمر أربع وثلاثون سنة ». .

وسرعان ما أصبحت « القلعة السعيدية » مركزاً للنشاط عسكري وتعليمي كبير : أنشئت بها في أول الأمر مدرسة حرية يتعلم فيها ضباط الجيش ، ويرجع السبب في إنشائها إلى حدث طريف يتفق مع ما نعرفه من أخلاق سعيد . ذكر اسماعيل باشا سر هناك <sup>(١)</sup> أن سعيد باشا لما قصد السفر إلى السودان في سنة ١٢٧٣ ( ١٨٥٦ ) صرف جميع عساكر الجيش لخوفه من أن يثوروا عليه مدة غيابه ، وذكر في موضع آخر <sup>(٢)</sup> أن سعيداً جمع عموم الضباط من أول رتبة البكاشي إلى رتبة الاسبران وشكل منهم مدرسة بالقلعة السعيدية وجعل لها الأساتذة والأموريين وجعل نظارة المدرسة للأمير الای علي بك المعروف بسيواسبيول ، ولما عاد سعيد من السودان أعاد الجيش ثانية . وتأكيد الوثائق التي بين أيدينا ما ذكر سر هناك من جمع الضباط في مدرسة بالقلعة السعيدية : فقد أصدر سعيد أمراً إلى ديوان الجمادية في أوائل سنة ١٢٧٤ ( نوفمبر ١٨٥٧ ) بالحاق الأكفاء من الضباط بهذه المدرسة أما غير الأكفاء فيمنحون معاشاً أو أرضاً <sup>(٣)</sup> .

ثم لما صدر الأمر باعادة تنظيم الجيش اختير ضباطه من الضباط الملتحقين

(١) حقائق الأخبار ... ج ٢ ص ٢٧٠

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٥

(٣) عففة ٦ ( جهادية ) رقم ٢١٨ أمر إلى ناظر الجمادية في ٦ ربيع الأول ١٢٧٤

بالمدرسة الحرية بالقلعة السعيدية<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا النحو كان إنشاء هذه المدرسة الحرية بالقلعة السعيدية وكانت نهايتها .  
أما القلعة السعيدية فما لبثت أن استعاضت عن المدرسة الحرية بمدرسة أخرى :  
ففي أوائل سنة ١٢٧٤ (أواخر سنة ١٨٥٧ م) أى في الوقت الذي انتهت فيه  
المدرسة الحرية ، أمر سعيد باشا بإنشاء مدرسة للهندسة تلحق باستحکامات  
القلعة ، على أن يكون تلاميذها من أبناء الأهالى والعمد والمشائخ والتجار ، ثم وفق  
على أن يلحق بها أبناء الموظفين أيضاً ، وخصص كل مديرية عدد معين من التلاميذ على  
أن تراوح أعمارهم بين الثالثة عشرة والثامنة عشرة ويعرفوا القراءة والكتابة .  
وهكذا اجتمع في (قصر النيل) — ريثما يتم إعداد مكان المدرسة بالقلعة  
السعيدية — خمسة وسبعون شاباً ليكونوا (نواة) المهندسخانة ، وكل زادهم من  
العلم معرفة القراءة والكتابة ، وكانوا موزعين على المديريات الآتية :<sup>(٢)</sup>

مديريّة روضة البحرين ٢١ طالباً

مديريّة المنيا وبنى منزار ١٩ «

مديريّة الجيزة ٩ طلاب

(١) مخطوطة ١٦ (معيضة تركى) رقم ١٨٢ من ناظر الجمادية إلى المعيسة في ١٥  
ربيع الثاني ١٢٧٤.

(٢) مخطوطة ١٦ (معيضة تركى) رقم ١٦٠ و ١٧٢ و ١٨٩ و ٢٢٢ و ٢٣٢ و ٢٣٨ من  
المديريات في ربيع الثاني ١٢٧٤ — وليس في الوثائق ما يؤكد ما ذكره اجتماعياً بل مر هناك باشا  
(حقائق الأخبار ج ٢ ص ٢٧٠) من أن سعيداً باشا فتح مدرسة المهندسخانة ثانية يوصل  
سنة ١٢٧٤ ثم نقلها إلى القلعة السعيدية ، وال الصحيح ما ذكرناه وهو أن طلبة المهندسخانة  
اجتمعوا أولاً في قصر النيل ثم انتقلوا إلى القلعة السعيدية .

٨ طلاب	مديريه أسيوط
٧ »	مديريه جرجا
٥ »	مديريه قنا
٥ »	مديريه إسنا
طالب واحد	مديريه القليوبية

وكان يراد إعداد هؤلاء الطلاب للهندسة العسكرية فاختيرت لهم القلعة السعيدية ليقيموا بها تحت إشراف مأمور استحكاماتها «موتوبك» ويكونوا تابعين لديوان الجهادية ، وأقيمت لهم في أول الأمر بيوت من خشب (١) ، وعهد إلى موتو وضع «ترتيب» للمهندسخانة الجديدة يوضح فيه ما تحتاج إليه من المدرسين والموظفين . ووافق سعيد باشا على هذا الترتيب وأصدر أمره بتنفيذها في ١٩ ربيع الثاني ١٢٧٤ (١١ ديسمبر ١٨٥٧ ) ، ونما جاء فيه تعين مسيو دي برناردي « De Bernhardi » كبيراً لمعلى المدرسة وتعيين ستة عشر صفت ضابط من سلاح المهندسين الخارجين عن الخدمة (٢) .

(١) أمين سامي : تقويم النيل وعصر عباس ومعدم ١ ج ٣ ص ٢٥٦ امر الى السكة الحديد في ١٨ ربيع الثاني ٢٧٤ :

(٢) دفتر ١٨٨٩ ( اوامر ) ص ٧٠ رقم ١٦ امر الى ديوان الجهادية في ١٩ ربيع الثاني ١٢٧٤ - ويدرك أمين باشا سامي (التعام في مصر . القسم الخامس من الملحقات ص ٤٨ ) أن مدرسة المهندسخانة فتحت في ديسمبر ١٨٥٨ وناظرها « أحمد افندى حلى » ، ولكن الواقع - كما ترى من الوثائق التي ذكرناها - أن المدرسة فتحت في ديسمبر ١٨٥٧ وكانت تحت ادارة موتو بك مأمور الاستحكامات ويرأس الهيئة الفنية فيها دي برناردي . أما أحمد حلى فقد يكون ناظراً لمهمات المدرسة ، وقد عين وكيلاً للمدرسة التجميئياً اول

ومضى شهراً على موافقة الوالي على (ترتيب) المدرسة، وصدر الأمر بأن يرسل الطلبة بقصر النيل الذين قيدوا «على ذمة مدرسة العلوم الهندسية» إلى القلعة السعيدية حيث يباشر موتوا بك تعليمهم<sup>(١)</sup> ،

وعلى هذا النحو أنشئت مدرسة المهندسخانة السعيدية.

وما بدأ التلاميذ دراستهم حتى ألغى ديوان الجهادية — الذي إليه يتبعون — وأحيلت المهندسخانة — مع بقية المدارس — إلى ديوان الداخلية<sup>(٢)</sup> ، حتى إذا عاد ديوان الجهادية إلى الوجود بعد عام أو عامين عادت مدرسة المهندسخانة فأصبحت تابعة إليه<sup>(٣)</sup> .

أما براجح الدراسة بالمهندسخانة السعيدية فلا نعلم عنها شيئاً كثيراً، سوى ما جاء في بعض الوثائق<sup>(٤)</sup> من أن الوالي وافق على ما عرضته الجهادية خاصاً بتعيين عشرة من

---

افتتاحها في حكم اسماعيل — وكان لمدرسة المهندسخانة السعيدية وكيل هو محمد نصر افندي، وقد عين وكيل المدرسة للمبتدئين أول افتتاحها في حكم اسماعيل  
(١) دفتر ١٨٨٩ (أوامر) ص ١٢٧ رقم ٢٥ أمر الى ديوان الجهادية في ٢٥  
رجب ١٢٧٤ .

(٢) أمين سامي . تقويم النيل ... ج ٣ ص ٢٧٨ أمر الى ديوان الداخلية في ٢٥  
شعبان ١٢٧٤ .

(٣) دفتر ١٨٩٣ (أوامر) ص ٧٧ رقم ٥٧ أمر الى ديوان الجهادية في ١٦  
شووال ١٢٧٦ .

(٤) دفتر ١٨٩٩ (أوامر) ص ١١٣ رقم ١١٨ ج ٢ أمر الى ديوان الجهادية في ٧  
شووال ١٢٧٨ .

تلامذة المدرسة وجدوا متفوقين على أقرانهم في الاستحكامات الخفيفة والقوية والعمليات الطبوغرافية واتضح من الامتحان كفايتهم للقيام بالأعمال الهندسية تحت إدارة كبير مهندسي القلعة السعيدية ليبر نوا على أعمال الاستحكامات وغيرها من الأعمال الهندسية ويربط لكل منهم ٢٥٠ قرشاً في الشهر.

وبعد أربع سنوات من افتتاح مدرسة المهندسخانة نظمت نظاماً جديداً : ذلك أنه في أواخر سنة ١٨٦١ (١٢٧٨ھ) ألغيت المدرستان الحربيتان بالقاهرة (بالقلعة) والاسكندرية فروي أن تحول مدرسة المهندسخانة السعيدية (بالقلعة السعيدية) إلى مدرسة حربية لـائحة تلميذ . وقد قام بوضع النظام الجديد « محمد شريف باشا » وكان في ذلك الوقت رئيساً لجهاز الأحكام . ووافق الوالي على « الترتيب » الذي وضعه وزيره في ١٨ صفر ١٢٧٨ ( يوليه ١٨٦١ ) . وفي ذلك الوقت كان ديوان الجهادية قد ألغى مرة ثانية فأضيئت حسابات المدرسة إلى ديوان المالية ، ثم لما أعيد ديوان الجهادية أعيدت حساباتها إليه <sup>(١)</sup> .

وكان حكم سعيد قد آذن بالزوال . فلما تولى اسماعيل في يناير ١٨٦٣ أمر بنقل (المدرسة الحربية) من القلعة السعيدية إلى قصر النيل <sup>(٢)</sup> ، وفي أوائل سنة ١٢٨٠ ، (يونيه ١٨٦٣ ) استقرت المدرسة بأحدى ثكنات الجيش بالعباسية <sup>(٣)</sup> ثم نقلت

(١) دفتر ٣٥٠ (مدارس عربى) ص ٢٢ رقم ١٢٢ إلى ديوان المالية في ١٢ شعبان ١٢٨٠

(٢) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ٨٣ رقم ١٠٨ إلى مخزن الآلات في غاية ذى القعدة ١٢٧٩

(٣) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ١١٢ رقم ٢٠ إلى إدارة الهندسة في ٢٠ المحرم ١٢٨٠ .

تبعتها من ديوان الجهادية الى ديوان المدارس بعد أشهر من إنشائه<sup>(١)</sup>، ثم دعيت «مدرسة المدفعية»<sup>(٢)</sup>. وكانت إحدى المدارس الحربية الشهيرة في عصر إسماعيل.

### المدرسة الحربية بالاسكندرية

لما تولى سعيد باشا كانت مدرسة المفروزة — أو المدارس الحربية كما دعيت بعد ذلك — وهي التي أنشأها سلفه قائم على إعداد الضباط لخنافس أسلحة الجيش : ففيها مدرسة للفرسان وأخرى للبدفعية وثالثة لل المشاة . وعلى الرغم من حنق سعيد على منشآت سلفه وقلة ثقته فيها وفي رجالها فقد أزمع أن يفيد من هذه المدارس في تنفيذ المشروعات التي كانت تجول بخاطره عند ما تولى أمر البلاد وخاصة ما كان منها متعلقاً بإعادة تكوين الجيش على النحو الذي كان يعني ، فأصدر أمره بأن يختار من طلابها نفر ليكونوا ضباطاً في الكتبان الجديدة وآخرون ليعشوا الدراسة « تعليمات

(١) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ١٥٧ رقم ٥٢ الى الجهادية في ١٦  
الخميس ١٢٨٠

(٢) دفتر ٣٧١ (مدارس عربى) ص ٤ رقم ١٢٣ الى المالية في ١٦ رمضان ١٢٨٢  
ويذكر أمين باشا سامي (الغليم في مصر . ص ٤٨ و ٥٤ ) وينقل عنه مستر دن  
(ص ٣٢٠) أن مدرسة المهندسخانة بالقلعة السعيدية انتهت في أغسطس ١٨٦١ ثم أعيد  
افتتاحها في سبتمبر ١٨٦٢ باسم المدرسة الحربية وناظرها مسيو دي برناردي ثم  
نقلت الى العباسية في سنة ١٨٦٣ وظلت حتى أغلقت في يولية ١٨٦٤ . ولكن الوثائق  
التي أوردنا لاثير إلى الغاء المهندسخانة بل الى تنظيمها واستبدال اسم جديد باسمها القديم .  
أما دي برناردي فقد كان كارأيت كبيراً معلقى المهندسخانة ثم لما أصبحت مدرسة  
حربية جعل مديراً لها .

الجرجية » escarmouche في أوروبا، وأنفذ الأمر فاختاروا اثنين وثلاثين ضابطاً للفرسان وثلاثة عشر ضابطاً للشاة واثني عشر طالباً للبعثة العسكرية وكاهم من المالك والترك وأهل قوله وكريد وأورفة وغيرهم. وكانت المدارس الحربية إذ ذاك ما تزال في القاهرة وعلى رأسها « أحمد كمال باشا » (١).

وبذلك لاح أن سعيداً لانيوي سوءاً بالمفروزة، على أنه أصدر أمره — بعد نحو عام — بنقلها إلى الإسكندرية وجعلها تابعة لديوان البحريه وعزل ناظرها — كمال باشا — وتعيين وكيلها الصاغ — أحمد أفندي — ناظراً مكانه برتبة البكباشي (٢).

على أن نقل المدرسة إلى الإسكندرية — وخاصة بعد اعتزال مدير البحريه النشط — حافظ باشا خليل ثم انتقال ديوان البحريه إلى القاهرة (٣) — قد أدى إلى سوء حالها: فاللائميد والخدم لا يصرف لهم شيء من مرتباتهم ويقضون الشتاء من

(١) محفوظة ٤ (معية تركي) رقم ٢٤ من احمد كمال باشا مدير المدارس الحربية الى كاتب الديوان العالى في ٦ المحرم ١٢٧١ ويوافق هذا التاريخ (١٨٥٤ سبتمبر) ويثبت هذا خطأ ما ذهب اليه امين باشا سامي من ان مدرسة المفروزة بمصر نقلت الى الاسكندرية في ديسمبر ١٥٨٠ بعد ان بقيت مصر سنة وثلاثة اشهر فقط (التعاميم في مصر . القسم الخامس من الملحقات ص ٤٥)

(٢) محفوظة ١٠ (معية تركي) رقم ٤١٣ من حافظ خليل باشا ناظر البحريه الى كاتب الديوان الخديوى في ١٧ جمادى الثانية ١٢٧٢ ، يذكر امين باشا سامي : المصدر السابق ان احمد بك كمال اعتزل نظارة المدرسة بالاسكندرية في فبراير ١٨٥٦ ، وان احمد أفندي الجزائري خلفه من مارس ١٨٥٦ الى ديسمبر ١٨٥٨ .

(٣) محفوظة ١٣ (معية تركي) رقم ٩٤ من المدير حسين حسنى الى المعية في ١٠ رجب ١٢٧٣

غير ملابس تقىهم البرد، وديوان البحريه يضم أذنـيه عن مطالب ناظر المدرسة في منظر  
هذا إلى الكتابة إلى المعية رأساً ملتمساً عرض الأمر على الجنـاب العالـي<sup>(١)</sup>. ويرى سعيد  
باشا أن إلـاحـق المدرـسة بـديـوان مـحـافظـة الاسـكـنـدرـيـة قد يـقـيلـها من عـشـرـتها ، فـأـصـدرـ أمرـه  
بـذـلـكـ فـي ١٠ شـعـبـانـ ١٢٧٣ـ (ـ اـبـرـيلـ ١٨٥٧ـ)ـ . وـأـقـبـلـ مـحـافظـة الاسـكـنـدرـيـة عـلـىـ المـدـرـسـةـ  
يـنـظـمـ تـعـيـينـاتـهاـ وـيـرـتـبـ سـائـرـ أـمـورـهاـ<sup>(٢)</sup>ـ . وـبـدـأـتـ المـدـرـسـةـ تـنـتـعـشـ :ـ فـامـتـجـنـ تـلـامـيـذـهاـ  
وـرـفـعـتـ بـذـاتـهـمـ تـقـرـيرـاتـ إـلـىـ الـوـالـيـ «ـ جـرـيـاـ عـلـىـ الـأـصـوـلـ الـتـيـ كـانـتـ مـرـعـيـةـ فـيـ الـمـدـارـسـ  
فـيـ عـهـدـ الـمـرـحـومـ مـوـلـانـاـ الـأـكـبـرـ»<sup>(٣)</sup>ـ .

كان بالمدرسة في ذلك الوقت — كـاـ أـثـبـتـ جـدـولـ الـامـتـحـانـ ٢١٢ـ تـلـيمـيـذـاـ مـوزـعـينـ  
عـلـىـ الـفـرـقـ الـآـتـيـةـ :<sup>(٤)</sup>ـ

الـفـرـقـةـ الـأـلـوـيـ (ـ النـهـائـيـةـ)ـ ٣٦ـ تـلـيمـيـذـاـ

(١) مـخـفـظـةـ ١٣ـ (ـ مـعـيـةـ تـرـكـيـ)ـ رـقـمـ ٢٦١ـ مـنـ الـبـكـبـاشـيـ اـحـمـدـ أـفـنـدـيـ نـاظـرـ مـدـرـسـةـ  
الـحـرـيـةـ إـلـىـ الـمـعـيـةـ فـيـ ٢ـ شـعـبـانـ ١٢٧٣ـ

(٢) مـخـفـظـةـ ١٣ـ (ـ مـعـيـةـ تـرـكـيـ)ـ رـقـمـ ٣٦٦ـ مـنـ مـحـمـدـ شـاـكـرـ باـشاـ مـحـافظـةـ الاسـكـنـدرـيـةـ  
إـلـىـ الـمـعـيـةـ فـيـ ١٨ـ شـعـبـانـ ١٢٧٣ـ

(٣) مـخـفـظـةـ ١٤ـ (ـ مـعـيـةـ تـرـكـيـ)ـ رـقـمـ ٦١٧ـ مـنـ خـورـشـيدـ باـشاـ مـحـافظـةـ الاسـكـنـدرـيـةـ  
إـلـىـ الـمـعـيـةـ فـيـ ٢٨ـ شـوـالـ ١٢٧٣ـ

(٤) كـاـ كـانـ يـقـبـلـ بـالـمـدـرـسـةـ أـيـضـاـ بـضـ اـبـنـاءـ الـأـوـرـوـبـيـينـ (ـ دـتـرـ ١٨٩٣ـ أـوـ اـمـرـ)ـ صـ ٧٧ـ  
أـمـرـ كـرـيمـ إـلـىـ نـاظـرـةـ الجـمـادـيـةـ فـيـ ١٦ـ شـوـالـ ١٢٧٦ـ)ـ ،ـ وـمـنـ تـلـامـيـذـ المـدـرـسـةـ اـسـمـاعـيلـ بـكـ  
نـجـلـ الـأـمـيـرـ مـحـمـدـ عـلـىـ باـشاـ وـحـفـيدـ مـحـمـدـ عـلـىـ الـكـبـيرـ وـبـضـ عـمـاـلـيـكـ (ـ مـخـفـظـةـ ١٤ـ  
(ـ مـعـيـةـ تـرـكـيـ)ـ رـقـمـ ٢٠٧ـ مـنـ خـورـشـيدـ باـشاـ مـحـافظـةـ الاسـكـنـدرـيـةـ إـلـىـ الـمـعـيـةـ فـيـ ٢١ـ  
ذـىـ الـقـعـدـةـ ١٢٧٣ـ)ـ

الفرقة الثانية

٤٤ تلميذا

» الثالثة

١٣٢ «

والمتبع لأسماء هؤلاء التلاميذ — وهي مثبتة في جدول الامتحان — وجنسياتهم لا يرى أن لأنباء البلاد فيها حظاً كبيراً، فليس من بينهم سوى سبعة طلاب كتب أمائهم « مصرى »، وقد لا يعني هذا أنهم من أهل البلاد بل قد يعني أنهم ولدوا بها، أما الآخرون فأخلط من الشركس وأبناء المورة والأناضول وأزمير ومرعش وكريد والآستانة ... الخ.

وكانوا موزعين على بلوکات ولم رتب عسكرية: من نفر إلى باشحاویش ، ومنهم ملازمون ، وتلاميذ الفرقة الأولى يدرسون الحساب وقد ذكر في جدول الامتحان أنهم بلغوا فيه درجة جيدة ، حتى يجوز لهم أن يشرعوا في تعلم أصول الهندسة والجبر ، ويدرسون الرسم ويقرؤون ( تحفة وهبي ) ويكتبون الرقعة أو الثالث ويرنون جميعاً على الحركات العسكرية .

وتلاميذ الفرقة الثانية يدرسون النحو والصرف ويكتبون الرقعة أو الثالث ويرنون على الحركات العسكرية وقليل منهم يدرس الفارسية .  
أما تلاميذ الفرقة الثالثة فيقرؤون القرآن ويكتبون الثالث .

ومن ذلك نرى أن تلاميذ المدرسة الحرية بالاسكندرية كانوا دون تلاميذ المدرسة الحرية بقلعة القاهرة علماً وأقل منهم تحصيلاً . وأدرك ناظر المدرسة هذه الحقيقة ، فاقتصر على الحافظة أن يدرس تلاميذها اللغة الفرنسية وأن يعين مسيرو « بارتلى » الذى كان مدرساً بمدرسة الطب ويعمل إذ ذاك فى سكرتيرية مشورة

الأطباء بالاسكندرية مدرساً لهذه اللغة ووافقت الحافظة والمعية<sup>(١)</sup>. ثم تلا ذلك تكوين لجنة لتنظيم الدراسة بالمدرسة تظهر فيها أسماء أدهم باشا ورفاعة بك وأرتين بك ، ولهما في تنظيم المدارس أكبر خبرة منذ عهد محمد على .

وقد قام بالنصيب الأكبر من العمل رفاعة بك ، فامتحن تلاميذ المدرسة ولم يعُض على امتحانهم السابق سبعة أشهر ، وأثبتت درجاتهم في جداول أردها بمقر حاته :<sup>(٢)</sup> وكان بالفرقة الأولى ٢٥ تلميذاً وقد درسوا المواد الآتية :

الحساب : إلى آخر التناسب بالاثبات .

الجبر : إلى آخر الدرجة الأولى .

الهندسة : إلى آخر المقالة الأولى من لوچندر .

اللغة التركية : قرروا من بندر عطار إلى القطعة الثامنة وهي دریسان نصيحة ملوك وسلطانين .

الرسم والخط : الرسم النظري ، وخطوط من الأمشق ونقل رسم عمارات بالألوان والظلال .

التعليمات العسكرية : منقسمون فيها إلى ثلاثة فصول .

وبالفرقة الثانية ٢٠ تلميذاً درسوا ما يلي :

الحساب : باثبات إلى آخر قواسم الأعداد .

(١) محفظة ١٤ (معية تركي) رقم ٤٣٢ من خورشيد محافظ الامسكندرية إلى المعية في ٢٢ ذى الحجة ١٢٧٣

(٢) محفظة ١٦ (معية تركي) رقم ١٨٣ من خورشيد محافظ الامسكندرية إلى المعية في ١٥ ربيع الثاني ١٢٧٤

اللغة الفارسية : منقسمون فيها إلى فصلين . الأول ختم التحفة والثاني قرأ خمس عشرة قطعة منها .

الرسم والخط : الرسم النظري وخطوط من الأمشق .

**التعليمات العسكرية:** منقسمون فيها إلى ثلاثة فصول

و بالفرقة الثالثة ٤٩ تمهيذا درسوا :

الأجرمية : حفظاً من غير إعراب .

الصرف : انقسموا فصلين . الأول أتم الأمثلة وابتدا في البناء والثاني قرأ من الأمثلة إلى صيغة فعل الأمر .

و بالفرقـة الرابـعة ثلاثة فصـول :

الفصل الأول : ٣٨ تلميذا . قرروا ثلاثة أرباع القرآن وفراهم لا بأس بها .

الفصل الثاني : ٣٥ تنبينا . قرأوا الى الجزء الثالث من القرآن وقراءتهم بسيطة .

الفصل الثالث : ٢٣ . . . الجزء الأول وابتدأوا في الجزء الثاني ، ثم  
تلاميذ مبتدئون في المجةاء .

وقد أشار رفاعة بك بأن يضم (القرآنجية) جميعاً أى قارئ القرآن في فرقه الخامسة.

وعلى ضوء هذه التائج «استقر رأي جمعية المدرسة بحضور سعادة أدهم باشا»

على تعديل الدروس وزيادة العناية بتدريس اللغة الفرنسية ووضع جدول لساعات

اسة واستذكار الدروس وأوقات الرياضة ورفع هذا كاه إلى الجناب العالى .

وفي تلك الأثناء كان ديوان الداخلية جاداً في وضع (ترتيب) لندارس . وقد

بلغت نفقات المدرسة الحرية بالاسكندرية طبقاً للترتيب الذي وضع لها

١٥ بارة و ٢٤ قرشاً و ٤٤٦ جنيهاً في الشهر ، وبذلك اقتضت الحكومة مبلغ ٦ بارات و ٩٧ قرشاً و ٦٤ جنيهاً وفضلت بعض الموظفين <sup>(١)</sup> .

ولم تقطع صلة رفاعة بك — وهو ناظر المدرسة الحربية بقلعة القاهرة — بالمدرسة الحربية بالاسكندرية ، فكان يزورها من وقت لآخر ليقتضي عن أحواها ويتحسن تلامذتها يصحبه أحياناً محمد شريف باشا ناظر الخارجية ويصدر أواره إلى ناظرها ويكتب في شأنها إلى محافظة الاسكندرية أو إلى المعية رأساً <sup>(٢)</sup> . وقد كان لهذا أثره في تقريب مستوى الدراسة بمدرسة الاسكندرية من مستوى مدرسة القاهرة . فأشير بأن تجعل مدة الدراسة بها خمس سنين توزع بينها مختلف المواد ، وأن يصرف عن المدرسة التلاميذ الأغبياء المتقدمون في السن وأن يثاب المدرسون الأكفاء بمرتب شهر أو شهرين مكافأة لهم بنسبة عدد الطلبة الذين نشؤوهم <sup>(٣)</sup> .

وقد تعاقب على المدرسة منذ نقلت إلى الاسكندرية وعزل ناظرها أحمد باشا كمال نظار كثيرون من أوائل سنة ١٢٧٢ (١٨٥٥ - ١٨٥٦) وهم : <sup>(٤)</sup>

(١) دفتر ١٨٨٩ (أوامر) ص ٨٦ أمر إلى محافظة الاسكندرية في ٢٩ ربیع الثانی ١٢٧٤

(٢) مخطوطة ١٨ (معية تركى) رقم ١٨٨ من رفاعة رافع ناظر المدرسة الحربية إلى المعية في ٢٤ ربیع الثانی ١٢٧٤

(٣) مخطوطة ٢٠ (معية تركى) رقم ٢١١ من محمد شريف باشا ناظر الخارجية إلى المعية في غایة ذی الحجه ١٢٧٤

(٤) هذا البيان عن أمين باشا سامي : التعليم في مصر . القسم الخامس من الملاحقات ص ٤٥ — والوثائق التي بين أيدينا تقاد تتفق معه في تاريخ تعيين كل من أحد أفندي =

أحمد أفندي الجزائري من مارس ١٨٥٦ إلى ديسمبر ١٨٥٧  
شم إبراهيم « أدهم » يناير ١٨٥٨ « يونيو ١٩٦٠  
« حسين » سليمان « يولية ١٨٦٠ « أغسطس ١٨٦٠  
« سليمان » تجاتي « سبتمبر ١٨٦٠ « أغسطس ١٨٦١

وطللت المدرسة تابعة لمحافظة الاسكندرية حتى صدر الأمر بالغاءها في ٢ صفر ١٢٧٨ ( يولية - أغسطس ١٨٦١ )<sup>(١)</sup> في نفس الوقت الذي ألغيت فيه المدرسة الحرية بالقاهرة .

### المدرسة البحرية بالاسكندرية

رأيت أن عباسا الأول أمر - أثر توليه - بإلغاء المدرسة البحرية بالاسكندرية وتشتيت تلامذتها ففصل الكثيرون وألحق الباقون بإحدى سفن الأسطول .<sup>(٢)</sup> فلما تولى سعيد انبعثت الآمال في إحياء البحرية المصرية والمدرسة البحرية . فقد درس سعيد في حياة والده العظيم الفنون البحرية وتخرج في المدرسة البحرية بالاسكندرية وتردج في السلك البحري حتى بلغ أرفع رتبه . وببدأ سعيد عناته

---

= وابراهيم أدهم أفندي ناظرا على المدرسة . الا أنه يلوح أن أدهم لم يبق طويلا بالمدرسة . إذ أنه بعد تعيينه بشهر وبضعة أيام يجدوا اسمه في الوثائق مقرضا بمدير اسيوط ، ( محفظة ١٨ معيية تركي رقم ٥ في غرة رجب ١٢٧٤ ) ولكن الوثائق لا تذكر شيئاً عن نظار المدرسة من بعده .

(١) دفتر ١٨٩٥ ( أوامر ) ص ٤٨ رقم ٧٢ أمر كريم إلى محافظة الاسكندرية في

١٢٧٨ صفر ٢

(٢) انظر فيما سبق ص ٦٩

بالبحرية بإعادة إنشاء ديوان البحرية وجعل مقره بالاسكندرية . ولكن يلوح أن سعيدا خشى أن يظل الديوان من غير عمل يقوم به لأنه لم يكن ثمة أسطول في ذلك الوقت فعمل من اختصاصه شراء كل ما يلزم لسائر مصالح الحكومة ، ومن ذلك أن ديوان المدارس طاب إليه أن يتبع له حالات قطن للامنة جدد بالمهندسةخانة<sup>(١)</sup> ! ولم يفعل سعيد شيئاً لتجديد البحرية المصرية ، وظلت المدرسة البحرية قاصرة على النفر من التلاميذ الملتحقين بالسفينة « فيض جهاد »<sup>(٢)</sup> وكانوا يدعونهم أحياناً « مكتب بحرية اسكندرية » أو « المدرسة البحرية » . وقع سعيد بأن نقل المدرسة البحرية (المفروزة) إلى الاسكندرية وجعلها تابعة لديوان البحرية .

وسرعان ما اكتشف سعيد أن ديوان البحرية لا يعمل شيئاً بالاسكندرية فأمر بنقله إلى القاهرة<sup>(٣)</sup> وأخيراً . . . وكان قد مضى على تولى سعيد خمس سنين - فكر في تجديد المدرسة البحرية بالاسكندرية ، وأرسل يطلب من فرنسا كتاباً في فنون البحر

(١) دفتر ٣٤٣ (مدارس عربى) ص ١٤٠ رقم ٩٩ الى المالية في ١٢٧١  
ودفتر ٣٤٤ (مدارس عربى) ص ٣٧ رقم ١٤ الى ديوان عموم مصرية بالاسكندرية في  
١٢٧١ صفر ١٢٧١

(٢) دفتر ٣٤٩ (مدارس عربى) ص ٣٧٩ رقم ١٤٤ من المندسخانة في ٢٧  
صفر ١٢٧١

(٣) حفظه ١٣ (معجم تركى) رقم ٩٤ من المير حسين حسنى الى المعيمى في ١٠  
رجب ١٢٧٣

دفع بها إلى قلم الترجمة بالمدرسة البحرية بالقاهرة لتم ترجمتها في وقت وجيز<sup>(١)</sup> .  
ومضى عام وبعض عام . وفي أواخر سنة ١٢٧٦ (١٨٦٠) أنشئت المدرسة البحرية  
ونصب ناظراً عليها أحد رجال البحرية الإيطالية ويدعى الكابتن فدريلقو (Federico)<sup>(٢)</sup> .  
وكانَت الحكومة المصرية قد استدعته قبل ذلك بأشهر ليعمل في البحرية المصرية<sup>(٣)</sup> .  
وهكذا جدد سعيد المدرسة البحرية وانتخب لها جملة من نجحاء تلامذة المدارس  
البحرية ، وكانوا يمرنون يومياً في الفرقاطتين «شير جهاد ورشيد» ، ولما أريد إصلاحها  
سافر تلامذة البحرية بهما إلى لفربول ومعهم القبودان فدريلقو بك<sup>(٤)</sup> .

ونبغ بهذه المدرسة كثير من الضباط . على أن سعيداً ما زال عند موقفه الأول  
فلم ي عمل على تجديد الأسطول المصري ، وقيل إن سعيداً كان يرى أنه لا بد قبل كل شيء  
من وجود المدرسة البحرية وتخرج ضباط أكفاء منها وذلك يحتاج إلى وقت  
طويل . أما الحصول على السفن فأمر سهل لأنه يمكن شراؤها في أي وقت<sup>(٥)</sup> .  
ولازمته هذه الفكرة حتى مات وتولى إسماعيل فدخلت البحرية المصرية والمدرسة  
البحرية في طور جديد .

(١) مخطوطة ٢٢ (معية تركي) رقم ١٩٢ من محمد شريف ناظر ديوان الخارجية إلى  
المعية في ٣٧ ربيع الأول ١٢٧٥

(٢) مخطوطة ٢٥ (معية تركي) رقم ٣٦٨ من محمد شريف ناظر ديوان الخارجية إلى  
المعية في ٩ ذي القعدة ١٢٧٦

(٣) إسماعيل سر هناك باشا : حقائق الأخبار ... ج ٢ ص ٢٧٠ ويدرك سر هناك باشا أن  
إدارة المدرسة كانت لأحمد مطاوش قبود ان أحد رجال البحرية

(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٥٣

## مدرسة الطب

رأيت كيف عاشت مدرسة الطب حياتها في حكم عباس متعرّة في طريقها ، فلنظام يوضع لينقض إلى ألوان مختلفة من الثقافات : الفرنسية والألمانية والإيطالية يراد فرضها عليها ، إلى أطباء مختلف الجنسيّة والثقافة والتزعة لا يكاد يستتب للاحد منهم الأمر حتى يختلفه آخر ، وبعثات للطب ترسل إلى مختلف الجامعات الأوروبيّة : مونيخ وفيينا وبرلين ويزا وأدنبوره . والحق أن مدرسة الطب لم يقدر لها أن تحيى في حكم عباس إلا بفضل قوّة الاستمرار وحدها وبفضل ما أفادت في حكم مؤسّسها الأول من تقاليد وأثر لا ينكر في النهضة التعليمية والاجتماعية . ولا نستطيع أن نغفل عاملًا كان له أثره في الاحتفاظ بهذه التقاليد ، نعني أولئك الأطباء المصريين من خريجي المدرسة وبعثاتها الأولى ، وقد درسوا بها طلابها ثم عادوا إليها مدرسين فأساتذة ، وإذا كانوا حتى ذلك الوقت محرومين من الاشتراك في الإداره العليا للمدرسة — وقد كانت من اختصاص شوري الأطباء — فقد كانوا أشد اتصالا بالطلبة في الدروس وفي خارج الدروس ، وبذلك كانوا العنصر الثابت في تلك السنوات المضطربة التي مررت بها المدرسة .

ويرسم « كوت بك » وهو لم يفتر لحظة عن تتبع المدرسة والإشادة بالنظام التي وضعها والنجاح الذي أصابت في عهد إدارته — صورة قائمة لها حين انتهى حكم عباس في سنة ١٨٥٤ . يقول إنه عند ما تولى سعيد كانت المدرسة قد فقدت أهميتها وأصابتها الجدب لدرجة أن تقرير إلغائها كان أسهل من محاولة إصلاحها <sup>(١)</sup> .

تولى سعيد في يولية ١٨٥٤ . وكان توليه مبعث ارتياح لدى الرجال الذين خدموا في عبد محمد على وتطلعوا إلى أن يعيد الأمير ذكرى حكم والده المجيد ، ومن هؤلاء الرجال الذين طالما حنوا إلى أيامهم بمصر كاوت بك . سرعان ما شد رحاله إلى مصر ينشد النجم البازغ ويتعلّم إلى الحظوة في ظلال الحكم الجديد .

وفي نوفمبر ١٨٥٤ وصل كاوت بك إلى القاهرة « وقدم عواطفه لابن محمد على » ، وكان طبيعياً أن يبادر بالاتصال بمدرسته فأسرع إلى زيارة الدكتور رانزي ( Ranzi ) رئيس شورى الأطباء ومدرسة الطب ، وكان قد انعقد بين الرجلين على بعد صلات الود والتقدير . ويبدو أن رانزي قد أدرك أن خدمته لمصر قد آذنت بالاتهاء ، « فألح » على كاوت بك ليتسلّم إدارة المدرسة من يديه ، وطلب إلى الوالي أن يحله من عقده ولم يمض عليه سوى عام واحد ، واستعاد في جامعة فلورنسة كرسى العيادة الجراحية . وقبل كاوت بك « بعد تردد » العباء الثقيل ، عباء إعادة تنظيم الإدارة الطبية والصحية كلها مع العمل لمطابقتها لحالة مصر الراهنة .

والحق أن العمل كان شاقاً . فإذا كان كاوت بك قد استطاع — باستقالة الدكتور رانزي — أن يتخلص من التفوذ الإيطالي ، فقد بقى أمامه التفوذ الألماني الذي استطاع أن يشق طريقه إلى بلاط الوالي الجديد ، ويتمثل هذا التفوذ في الطبيعين راير Rayer ولاوتزر Lautner وقد رأينا الدور الذي قاما به في مدرسة الطب في حكم عباس<sup>(١)</sup> .

فيينا كاوت بك ماض في عمله بوصف كونه المفتش العام للصحة في مصر كان

رایر قد خلف رانزی في ریاسة شوری الأطباء مع احتفاظه بوظيفة كبير جراحى مستشفى قصر العین . أما زميله لاوتز و كان وكيلا لشورى الأطباء فقد خلف رایر كبيراً للأطباء المستشفى وكذلك كان كبيراً للأطباء الجناب العالى<sup>(١)</sup> . وأقبل كلوت ينظم الإداره الصحیه والطبيه ومدرستي الطب والولادة ، وكان بمدرسة الطب قبل تولی سعید بشهرين تسعون طالبا وبمدرسة الولادة خمسة وعشرون طالبة<sup>(٢)</sup> . ويظهر أن كلوت وجد من الصواب الاقدام على إلغاء المدرستين حتى يمهد الأرض الصالحة ليعيد بناءهما من جديد . ففي ديسمبر ١٨٥٤ — بعد وصول كلوت بك إلى مصر بشهر واحد — شرد تلامذة مدرسة الطب ، ففصل منهم ٧٧ طالبا ولم يبق بها سوى عشرين<sup>(٣)</sup> ، ثم ألغيت المدرستان في أوائل سنة ١٨٥٥ . وقيل في تعليل إلغاء مدرسة الطب إنها أصبحت مركزاً (تجاريا) لإعطاء شهادات طبية مزورة للاعفاء من الخدمة العسكرية<sup>(٤)</sup> . واستعرض سعيد باشا بنفسه تلامذة المدرسة أمام ديوان الخديوى بالقلعة ، بجعلهم أقساماً بحسب أعمارهم ، فخدیشو السن أمر بطردهم من المدرسة وألحق الآخرين بالجنديه<sup>(٥)</sup> . وانقطعت عن المدرسين والمدرسات مرتباتهم وحل بهم

(١) محفظة ٧ (معية تركى) رقم ٢١٠ ورقة ٣ في ٢٤ ذى القعده ١٢٧١ ومحفظة ٥ (معية تركى) رقم ٢٨١ من مدير المدارس الى كاتب ديوان الخديوى في ٤ المحرم ١٢٧١

(٢) دفتر ٢١٤٩ (مدارس تركى) ص ٤٧ رقم ٨٩ من مدير المدارس إلى أدهم باشا في ٢١ صفر ١٢٧١ (تقدير امتحان سنة ١٢٧٠ )

(٣) دفتر ٣٣٩ (مدارس عربى) ص ٣٦٦ رقم ١٥٠ من مدرسة الطب في ١٥ ربیع الاول ١٢٧١

(٤) Sandwith : op. cit : p 17.

(٥) جورجى زيدان : مشاهير الشرق ج ٢ ص ٢١٧ (من ترجمة الدكتور درى باشا )

الضيق وأخذوا يتربدون على دواوين الحكومة حتى ربطت مرتباتهم بالمستشفيات التي كانوا يعملون بها<sup>(١)</sup>.

وأزمع كاوت بك أن يقيم بناءه الجديد على أرض جديدة ، فعرض أن ينقل مستشفى قصر العيني إلى البناء الذي كان يشغل مصنوعان للحكومة بالخرافش<sup>(٢)</sup> ، كما أنه فكر كذلك في إعداد (المبيضة) ببلاط لتكون مقراً لمدرسة الطب الجديدة<sup>(٣)</sup> ، ولكن لا اقتراحيه لم ينفذوا.

وأدرك كاوت بك أن لا سيل لتنفيذ مشروعاته إلا إذا توحدت الإدارة الطبية التي كانت موزعة بين شورى الأطباء في القاهرة — وكان النفوذ الألماني غالباً فيه — ومجاكس الصحة بالاسكندرية وكان بحكم تكوينه وصيغته هيئه دولية . سعى كاوت بك حتى صدر أمر الوالي بإلغاء شورى الأطباء والاكتفاء بمجلس الصحة<sup>(٤)</sup> . ولم يكدد كاوت بك يخلاص من شورى الأطباء ورئيسه ووكيله الألمانين حتى سعى لتشكيل مجلس جديد دعاه « المجلس الخصوصي للطب » ، ووضع له لائحة من عشرين مادة وأعضاؤه أربعة من أصدقائه كاوت بك القدماء : عضوان أوروبيان هما الدكتور القائم مقام أنطوان كلوتشي Colucci ( كلوتشي باشا بعد ذلك رئيس مجلس الصحة

(١) محفظة ٦ (معية تركى) رقم ٦٦٠ من محافظ مصر إلى كاتب الديوان الخديوى في ٢٩ شوال ١٢٧١ ومحفظة ٨ (معية تركى) رقم ٣٣٦ من محافظ مصر إلى كاتب الديوان الخديوى في ١٣ صفر ١٢٧٢

(٢) دفتر ١٨٨٤ (أوامر) ص ٥١ ارادة سنية لمحافظ مصر في ١٧ جمادى الآخرة ١٢٧٢

Clot, Compte rendu de la réouverture... p. 3. (٣)

(٤) دفتر ١٨٨٤ (أوامر) أمر إلى الخزينة المصرية في ٢٥ جمادى الآخرة ١٢٧٢

بالاسكندرية) وكان إذ ذاك مفتشاً لصحة القاهرة وعضوآ سابقاً بمجلس الصحة والصيدلي القائمقام اسپناسي (Espinassy) مفتش الصيدلة بالاسكندرية والناظر السابق لقلم الطب بالقاهرة.

وعضوان مصريان هما القائمقام محمد أفندي الشافعى حكيمباشى البحيرة وناظر مدرسة الطب سابقاً والقائمقام حسين أفندي على المفتش بالضربخانة وأستاذ الكيمياء سابقاً بمدرسة الطب . (١)

ويكون ( مجلس الطب الخصوصى ) تابعاً لمجلس الصحة بالاسكندرية . ومن اختصاصه تعين الأطباء وترقيتهم ونقلهم وامتحانهم والتفتيش على « جميع فروع الخدامة الطبية والصحية » وزيارة مخازن الأدوية للتحقيق من نظافتها وصيانة الأدوية والآلات بها ومن اختصاصه أيضاً امتحان « تلمذة التعليم » ، ويقصد تلامذة المدرسة الطبية (المادتان ٨ و ٩) . (٢)

والواقع - كاترى - أن مجلس الطب الخصوصى قد ورث عن شورى الأطباء اختصاصاته الواسعة بل سرعان ما ورث عنه اسمه .

وفي تلك الأثناء كان كلوت بك جادأ في القيام بعمله الرئيسي : فوضع لائحة

(١) دفتر ١٨٨٤ ( أوامر ) لائحة المجلس الخصوصى للطب في ٢٥ شوال ١٢٧٢ - ثم حل الدكتور ابراهيم بك النبراوى الطبيب الخاص للوالى محل حسين أفندي على وانتير الدكتور كلوتشى وكيل للمجلس ( محفوظة ١٥ ( معية تركى ) رقم ١٩٩ المرفق العربى في ٢٢ الحرم ١٢٧٤ )

(٢) دفتر ١٨٨٥ ( أوامر ) ص ٩ أمر إلى رئيس مجلس الصحة في ١٢ ذى القعدة ١٢٧٢ .

لتأسيس مدرسة جديدة للطب تكون ملحقة بمستشفى قصر العيني ، ثم عرضها على مجلس الطب الخصوصى أو شورى الأطباء فنال موافقته ، وصدر بها أمر سعيد باشا إلى مجلس الصحة ومحافظة القاهرة في ١٨٥٦ مشيراً بافتتاح المدرسة في أول العام الهجرى من سنة ١٢٧٣ (٢٠ أغسطس ١٨٥٦) . انتظمت اللاحقة ٣٩ مادة وأهم موادها<sup>(١)</sup> :

- (١) التلاميذ الذين يقبلون بها يجيدون القراءة والكتابة العربية ويعرفون قواعد الحساب الأصلية .
- (٢) تكون سنهم نحو الخمسة عشر عاماً .
- (٣) يكون عدد تلميذ المدرسة ٨٠ تلميذاً : منهم ٦٠ لتلقى علوم الطب والجراحة و ٢٠ لتلقى الصيدلة<sup>(٢)</sup> .
- (٤) يقيم التلاميذ في المدرسة وتتفق الحكومة على ما كلامهم وملابسهم ويعطى كل منهم مرتبًا شهرياً<sup>(٣)</sup> .

---

(١) دفتر ١٨٨٥ (أوامر) ص ٥٨ رقم ١٧٧ أمر إلى رئيس مجلس الصحة في ٢٤ ذى الحجة ١٢٧٢ ودفتر ترتيبات ووظائف ص ٤٣٢ رقم ١٥ إلى محافظة مصر في ٩ صفر ١٢٧٣ . وكذلك تجده ملخصاً وافياً لللاحقة في *Merrua, L'Egypte Contemporaine* p. 215 - 220.

- (٢) وقد جاء في أمر للوالى بتفييد اللاحقة أن مجلس الصحة قدر أن عدد الطلبة الصيادلة أكثر من اللازم ورأى أن نسبة الطلبة الصيادلة إلى الطلبة الأطباء كنسبة ٦ إلى ٦ .
- (٣) وقد رتب لكل تلميذ في السنة كسوة من جوخ أزرق وكتوان من البفنة وملبوش وحزام ومركمبان وثلاثة ألبسة وثلاثة طوابق ويعطى للتلميذ المبتدئ خمسة =

(٥) ويسمح للطلبة الذين يرغبون في دراسة الطب ويكونون زائدين عن حاجة المدرسة بأن يتربدوا عليها، ويعاملون معاملة طلبة المدرسة في الضبط كما يعاملون مثلهم بعد انتهاء تعليمهم.

(٦) يقيد بالمدرسة تلامذة الطب القدماء وعددهم ٣٣ طالباً وكانوا قد وزعوا على فرق الجيش، وتكون منهم الثلاث فرق الدراسية الأولى.

(٧) ويؤخذ باق الطلبة من تلامذة مدرسة القلعة من لهم استعداد ورغبة في تعلم الطب.

(٨) مدة الدراسة بالمدرسة خمس سنوات.

(٩) إذ تعذر وجود تلامذة يعرفون الحساب يعين بالمدرسة مدرس للحساب ومبادئ الهندسة وكذلك يعين بها مدرس للغة الفرنسية. وهذا إجراء وقتى حتى تخرج المدرسة (التجهيزية) بالقلعة تالميذ يعرفون الحساب واللغة الفرنسية.

ونص في هذا (الترتيب) على تعيين «حساين أفندي» وهو من أعضاء مجلس الصحة أستاذًا للكيمياء والطبيعة بالمدرسة مع احتفاظه بوظيفته في «الضريجانة» وتعيين الأطباء بورجيير Diamanti Burguières وديامنتى على البقلى مع ترقيتهم إلى رتبة القائم مقام ومصطفى أفندي الواطى مع ترقيته إلى رتبة الصاغقول أغاسى<sup>(١)</sup>.

---

== وسبعون قرشاً في كل شهر تزداد عشرة قروش كلما انتقل إلى فرقه أعلى من فرقه ، على أن ينضم من كل تلميذ ٥٪ من مرتبه لاحفظ عند موظف خاص بالمدرسة ليصرف منها على ما يحتاج إليه التلاميذ من إصلاح ملابس أو شراء كتب .

(١) وفي الشهر التالي لافتتاح المدرسة أعيىد إليها الدكتور بلماز أستاذ التشريح الوصفي وكان أستاذًا بها في عهد عباس ثم نقل إلى أحدى فرق الجيش :

وهكذا جمع كلّت بك حوله فريقاً من أساتذة المدرسة القدامى من زملائه وتلامذته ليكتافوا على النهوض بها في عهدها الجديد . وتوضع المدرسة تحت إشراف ورقابة مجلس الطب الخصوصى . ولكل من رئيس قسم الطب ورئيس قسم الصيدلة بالمدرسة الاشراف على التعليم وعلى تنفيذ اللوائح فى قسمه ، وتحت ریاسته وكيل مصرى يعهد إليه بتفاصيل العمل اليومى ، ويعاون الأساتذة مساعدوه .

ويؤلف مجلس للتعليم من جميع الأساتذة الوطنيين والأجانب ، ويجتمع مرة على الأقل في كل شهر أو عدة مرات إذا لزم الأمر ليشرف على نظام المدرسة والدراسة ويدرس التحسينات الممكّن إدخالها ، وتدون جميع مداولاته في سجل خاص يكون دائماً في متناول السلطات الإدارية ومجلس الصحة .

ويعين الوالي الرؤساء وال وكلاء والأساتذة وغيرهم من موظفي المدرسة بناء على اقتراح مجلس الصحة وتوزع مواد الدراسة على النحو الآلى :

### قسم الطب

السنة الأولى (أى الفرقه الخامسة) : مقدمة لدراسة العلوم الطبيعية ، طبيعة ، كيمياء غير عضوية ، حيولوجيا ، معادن .

السنة الثانية (أى الفرقه الرابعة) : طبيعة ، كيمياء عضوية وغير عضوية ، نبات ، حيوان ، تشريح .

السنة الثالثة (أى الفرقه الثالثة) : تشريح ، فيزيولوجيا ، جراحة ، باتولوچيا داخلية ، باتولوچيا خارجية . مادة طبية . علاج (Thérapeutique) .

السنة الرابعة (أى الفرقه الثانية) : باتولوچيا داخلية ، باتولوچيا خارجية ، عيادة

داخلية ، عيادة خارجية ، تشریح باتولوجي .  
 السنة الخامسة (أى الفرقة الأولى النهائية) : عيادة داخلية ، عيادة خارجية ، تشریح  
 جراحي ، طب العيون ، صحّة طب .

### قسم الصيدلة

السنة الأولى : مقدمة لدراسة العلوم الطبيعية ، طبيعة ، تاريخ طبیعی ، (جيولوجيا  
 ومعادن) .

السنة الثانية : تاريخ طبیعی (نبات) طبيعة ، كيمياء أولية .

السنة الثالثة : كيمياء عامة ، كيمياء صيدلية . تمرین في صيدلية المستشفى .

السنة الرابعة : كيمياء تحليلية ، مادة طبية . » » »

السنة الخامسة : » » » حساب الصيدلة (Comptabilité pharmaceutique.)

\* \* \*

وإلى جانب هذه المواد تدرس مواد إعدادية أو مساعدة : وهي اللغة الفرنسية (١)  
 وتدرس في جميع سنى الدراسة والحساب ومبادئ الهندسة وتدرسان في خلال  
 السنتين الأولين .

وجاء في اللائحة أن الغرض من الدراسة تكون أطباء عمليين وخاصة  
 للأمراض الشائعة بمصر . ولذا أوصت اللائحة الأستاذة بأن ينسقوا جهودهم ليعطوا

---

(١) وقد اشتغل مدرساً للفرنسية بالمدرسة زماناً ما « محمد قدرى أفندي » ، باشا فيها بعد  
 وضع كتاباً في الأجرمية العربية والفرنسية .

دروسهم كل وحدة ممكنته وبأن يعرضوا دروسهم في عبارات واضحة دقيقة تسيفها  
أفهام الناشئين.

وعلى الأساتذة أن يدونوا دروسهم كاملة ويترجم الأجنبي منها إلى اللغة العربية ثم  
ينسخها التلاميذ.

ويتحقق بالمدرسة مكتبة، ومعامل خاصة للطبيعة والكماء والنشريع ومجموعات  
خاصة بالتاريخ الطبيعي والمادة الطبية والآلات الجراحية الالزمة وحديقة نباتية.  
ويتعهد بالمحافظة على هذه المعامل والمجموعات إلى المدرسين المساعدين.

ويكون امتحان التلاميذ في النصف الثاني من شهر شعبان من كل عام أمام هيئة  
مكونة من جميع أساتذة ورؤساء المدرسة ويرأسها أحد أعضاء مجلس الصحة، والطالب  
الذى تحكم اللجنة بعدم أهليته يعيد سنة بفرقته ، فإذا رسب مرة ثانية طرد من المدرسة  
وأدخل في زمرة المرضى . وبعد الامتحان النهائى يعين المتخргون في الخدمة المدنية  
أو العسكرية طبقاً لحاجة الحكومة .

وأمرت جهود كاوت بك وفتحت المدرسة في ١٠ سبتمبر ١٨٥٦ (المحرم ١٢٧٣)  
في احتفال نظم رأسه محافظ القاهرة إذ ذاك إبراهيم أدهم باشا وحضره كبار الموظفين  
والضباط والعلماء وقناصل الدول<sup>(١)</sup>. وألقى الدكتور كاوت بك خطبة بلغة أظهر فيها  
تأثيره لإعادة افتتاح المدرسة وأغبطاه إذ يرى من حوله تلاميذه الأول يشتهركون معه في  
تنظيمها من جديد ، ثم عرج إلى الماضي : فنوه بالمدرسة الأولى التي افتتحت منذ ثلاثين  
عاماً وقارن بين العهدين ، فالأساتذة والطلاب الآن أفضل إعداداً من زملائهم وقت

تأسيس المدرسة والعادات والأخلاق في مصر قد تغيرت وضعفـت المعتقدات السابقة .

وخير دليل يسوقه كاوت بك على ذلك أنه عند افتتاح المدرسة ت سابق إلـيـها الطـلـاب بمحـامـة تدعـوـ إلى الإعـجابـ لـدرجـةـ أنهـ بـعـدـ أنـ اختـيرـ أـكـثـرـهـ كـفـاءـةـ واستـعـادـاـ بيـ أـكـثـرـ منـ ثـلـثـيـ المـتـقـدـمـينـ ،ـ هـذـاـ إـلـىـ أـنـ الطـلـابـ الـذـيـنـ كـانـوـاـ قـدـ فـصـلـوـاـ وـقـتـ أـنـ حلـتـ المـدـرـسـةـ عـادـوـاـ يـهـتـمـونـ بـقـيـدـ أـسـمـاهـمـ (١)ـ .ـ

وـتـسـطـيعـ المـدـرـسـةـ أـنـ تـفـيـدـ مـنـ ثـمـةـ الجـهـودـ السـابـقـةـ ،ـ فـثـمـةـ الـآنـ لـغـةـ عـلـيـةـ وـكـتـبـ مـتـرـجـمـةـ .ـ

وـدـافـعـ كـاـوتـ بـكـ عـنـ رـأـيـهـ فـيـ وجـوبـ إـدـخـالـ الـدـرـاسـاتـ الـعـلـمـيـةـ فـيـ مـصـرـ بـوـاسـطـةـ لـغـةـ الـبـلـادـ وـعـنـ طـرـيقـ الـمـدـارـسـ الـوـطـنـيـةـ ،ـ هـذـاـ مـعـ دـعـمـ إـغـفـالـ تـدـرـيـسـ الـلـغـةـ الـفـرـنـسـيـةـ لـلـطـلـبـةـ حـتـىـ يـسـطـيـعـوـاـ بـعـدـ إـتـقـانـهـاـ قـرـاءـةـ الـمـرـاجـعـ الـفـرـنـسـيـةـ .ـ

وـمـاـ إـنـ نـجـحـ كـاـوتـ بـكـ وـضـعـ أـسـاسـ الـمـدـرـسـةـ وـافتـاحـهـ حـتـىـ رـاحـ يـلـمـسـ السـبـيلـ لـتوـطـيدـ أـرـكـانـهـ وـتوـسـعـ بـنـيـانـهـ وـالتـبـيـدـ مـنـ النـفـوذـ فـيـ دـوـائرـ الـبـلـاطـ وـالـحـكـومـةـ .ـ فـيـ الشـهـرـ التـالـيـ لـافتـاحـهـ وـاقـفـ الـوـالـىـ عـلـىـ اقتـراحـ كـاـوتـ بـكـ إـلـحـاقـ ٣٤ـ طـالـبـاـ بـهـاـ عـلـاوـةـ عـلـىـ الـمـاـزـينـ الـذـيـنـ نـصـتـ عـلـيـهـمـ الـلـائـحةـ (٢)ـ .ـ ثـمـ قـفـزـ عـدـدـ التـلـاـمـيـزـ إـلـىـ ١٤٨ـ تـلـمـيـزاـ .ـ حـتـىـ إـذـاـ مـضـىـ عـامـ وـنـصـفـ عـامـ عـادـ كـاـوتـ بـكـ إـلـىـ أـسـلـوبـهـ الـقـدـيمـ ،ـ أـسـلـوبـ

Clot : Compte rendu de l'examen des élèves .. p. 31. (١)

(٢) دـفـتـرـ ١٨٨٧ـ (ـأـوـامـرـ)ـ صـ ٢٤ـ رـقـمـ ١٦ـ أمرـ الـمـاـزـينـ الـمـحـروـسـةـ فـيـ ١٤ـ

الامتحانات الحافلة والخطب الرنانة والموسيقى . . . الخ فدعا نظار الدواوين و كتاب الموظفين والعلماء والضباط إلى ( امفيتاز ) المدرسة ليشهدوا أول امتحان يعقد لتلاميذها <sup>(١)</sup> . وقد وضعت أسئلة الامتحان في جرار وأخذ منها الطلبة ( بالقرعة ) وأجابوا علناً وبصوت مرتفع واستغرقت الإجابة عن كل موضوع عشرين دقيقة أو ثلثين ، وكان يطلب منهم أحياناً أن يقرنوا إجاباتهم بالشرح وإجراء بعض العمليات .

وكانت نتائج الامتحان من السمو بحيث أنه لم ينل درجة ( دون faible ) سوى تلبيذ واحد وحاز معظم التلاميذ درجة ( أعلى très-bien ) .

ويعلل كاوت بك هذا النجاح بالأسباب الآتية :

- (١) خضوع التلاميذ للنظام الداخلي الجماعي ، هذا النظام الذي يضطرهم إلى حضور الدروس بانتظام .
- (٢) بجمع وسائل الدراسة النظرية والعملية في مكان واحد ، فلا يضيع الطلبة وقتاً في التردد بين الدروس والتدريب العمل في المستشفيات .
- (٣) قيام المعيدين بشرح دروس الأساتذة للطلاب ، وهذه ميزة لا توجد إلا في مدرسة القاهرة .

- (٤) إلزام الطلاب بأن ينقلوا دروسهم كاملة في كراساتهم .
- (٥) التنافس بين الطلاب في الامتحانات بدافع من حب الذات وما يصاحب التفوق من مزايا مادية .

- (٦) إلزام الطالب الذي لم يحسن الإجابة في الامتحان بالبقاء سنة أخرى بفرقه ، فإذا تكرر رسو به عاماً آخر فصل من المدرسة وألحق بالجيش أو أدخل في زمرة المرضى .
- (٧) وحدة العمل بحيث أن الأستاذ الموكيل بتدريس نظريات العلوم يقوم أيضاً بتطبيقها في المستشفى والصيدلية والمعامل .
- (٨) تكوين مجلس للأساتذة مهمته الحفاظة على النظام وانتظام الدراسة ومراعاة المنهاج والتربيات العملية .

ولكن الدسائس كانت تدور من وراء ستار بين كلوت بك ومنافسيه الألمان وزعيمهم الدكتور راير كان رئيساً لقسم الطب بالمدرسة ، ويعد تبعاً للائحة مديرآ لها وكثيراً جراحى مستشفى قصر العيني ، وأراد كلوت بك أن يسفه مدرسة الطب وخريجيها في العهد السابق ، فنال من سعيد باشا إذنا بامتحان جميع الأطباء بالقاهرة والأقاليم للوقوف على درجة معارفهم ، وأن يكون على رأس هيئة الامتحان كلوت بك نفسه وأعضاء شورى الأطباء (أو مجلس الطب الخصوصي)<sup>(١)</sup> وعقب الامتحان أعيد بعض الأطباء والصيادلة إلى المدرسة<sup>(٢)</sup> .

وخطا كلوت بك خطوة أخرى ، فنال من الوالي أمراً بفصل شورى الأطباء عن مجلس الصحة وإعادة كل منهما إلى حاليه الأولى ونقل الشورى إلى ديوان الداخلية

(١) محفظة ١٨ (معية تركى) رقم ٨٠ من كلوت بك المفتش العام للصحة ورئيس مجلس الطب الى المعية في ١١ رجب ١٢٧٤

(٢) دفتر ١٨٨٩ (أوامر) ص ٥٣ رقم ١٩ أمر الى ديوان الداخلية في ٢٨ صفر ١٢٧٤

وإسناد رياسته إلى كلوت بك<sup>(١)</sup>. وبذلك أصبح كلوت بك مستقلًا في عمله كرئيس لشورى الأطباء دون رقابة من هيئات أخرى .

ولكن تقدم كلوت بك في السن وضعف صحته حالا دون أن يستطيعمواصلة النضال في سبيل الحفاظ على النظام الذي وضعه لندرسة التي ارتبط تاريخها باسمه ، فاضطر أخيراً إلى اعتزال العمل آسفاً والعودة إلى وطنه في سنة ١٨٥٨ . وقدر سعيد لكتابتك صادق بلائه وجليل خدماته للطب والصحة في مصر فأمر بمنعه كامل مرتبة طوال حياته (٢) .

وقدر كاوت بك — وهو يرحل عن مصر — ما مستعرض له مؤسسته من هجوم خصوصه وخاصة لما يعرف من «أن الصفة البارزة في سعيد ضعف عظيم يشو به كثير من الطيبة ، وقد عرف الدكتور راير كيف يستغله لمصلحته ومصلحة الأطباء من بني جنسه»<sup>(٣)</sup> .

ويلوح أن سعيد باشا حاول أن يخلص مما يحيط المدرسة من جو لا يساعد على تقدمها ، فأصدر قراراً (٤) بخروج المدرسة - وحدها دون المستشفى والصيدلية والمخازن - من إدارة ديوان الداخلية وشورى الأطباء ووضعها مباشرة تحت إشراف

(١) حفظة ٢٠ (معية تركي) رقم ١٣١ من كنيك الى الـكاتب التركى في ذى الحجة ١٢٧٤

Documents concernant le Dr. Clot Bey. p. 19-20. (2)

.Clot, Relation des phases . . . p. 19. (2)

(٤) محفظة ٢١ (معية تركي) رقم ١٧ من كشيك الى كاناب جناب داوري في ١٩٦٣

دائرته الخاصة مع بقاء قوانينها ولو ائتها جارية عليها ، ومنها أن ناظر قسم الطب بالمدرسة يظل مديرآً لمدرستي الطب والولادة وعليه أن يتصل بالدائرة السنية في كل ما يتعلق بهما من شئون إدارية وفنية . وقد نقل الدكتور راير الذي كان يشغل هذا المنصب إلى عضوية مجلس الصحة بالاسكندرية وحل محله رئيساً لقسم الطب — وبالتالي مديرآً للمدرسة — الدكتور بورجيري *Burguières* أستاذ الأمراض الباطنية بالمدرسة .

ويبق ناظر قسم الصيدلية مشرفاً على تعلم الصيدلة وما يتعلق بها ، وكان يشغل هذا المنصب فيجاري بك *Figari* أستاذ التاريخ الطبيعي بالمدرسة منذ عهدها الأول .

وتبقى جمعية المعلمين بالمدرسة في وظائفها المنشورة بها ، ويكون رئيسها هو ناظر قسم الطب وهو يدعوها إلى الانعقاد كلما لزم الأمر أو طلبت الدائرة السنية عقدها .

ويستمر الأساتذة والمساعدون <sup>(١)</sup> قائمين بواجبات وظائفهم ، على أن يعين الطبيب القديم الدكتور محمد على البقل أستاذآً للنshire الجراحي والعمليات ، وكان كاوت بك قد اقترح تعيينه في لائحة المدرسة ولكن يظهر أن الدكتور راير ظل يعارض في هذا التعيين حتى خرج فعين البقل ، ويُعين الأستاذ جاستن *Gastinel* أستاذآً للطبيعة والكيمياء بدلاً من حسانين على أفندي الذي توفي .

(١) ومن المساعدين أو الخوتجات الثوابي الذين كانوا يعملون بالمدرسة الدكتورة : سالم سالم (للقسيولوجيا والباتولوجيا والعيادة) و محمد بدر (الرمد) وعلى رياض (للطبيعة) و محمد عبد السميع (للعمليات الجراحية وغيرها) و حسن عبد الرحمن (للنshire والأمراض الباطنية) و زهران محمد (للباتولوجيا والعيادة) و احمد حمدى (للتاريخ الطبيعي) و صالح على و محمد فوزى و بدوى سالم . ومن الأساتذة الآباء جانب الدكتور *Bellart* وكانت أستاذة للنshire والدكتور *Pompignoli* وكان أستاذ الباتولوجيا الداخلية .

وعلى المستشفى أن يتدارك المدرسة جميع الوسائل العملية اللازمة للتدرس . ولكن « راير » لم يلق السلاح : فما أن نقل إلى مجلس الصحة بالاسكندرية حتى استصدر من الوالي قراراً بالغاء شورى الأطباء وذلك بتوحيده مع مجلس الصحة في هيئة واحدة تدعى « مجلس عموم الصحة » تكون له الادارة العليا على جميع المصالح الصحية والمستشفيات والكورنيتات ومدرسة الطب <sup>(١)</sup> . وهكذا عاد « راير » إلى الاتصال بمدرسة الطب والاشتراك في لجان امتحان طلبتها <sup>(٢)</sup> ، وعن طريق هذا الاشتراك أخذ راير يشير الصعوبات أمام خلفه « بورجوير » ويرفع إلى الوالي مقتراحات يوافقه عليها تارة أو يحيلها إلى مجلس عموم الصحة للدرسها أو التقرير عنها تارة أخرى <sup>(٣)</sup> ويأتي راير إلا أن تنفذ مقتراحاته ، ويختدم الجدل بين راير وبورجوير ويرفع كل منهما مذكرة بوجهة نظره <sup>(٤)</sup> ، ويميل راير بك « الأحقاد الدولية » فيترك مصر في سنة ١٨٦٠ <sup>(٥)</sup> ، ويفصل « بورجوير » بك من رئاسة مدرسة الطب ويقييد بالحافظة ، ثم يخلفه في رئاسة المدرسة في أغسطس ١٨٦١ الدكتور عرنوس بك ( Arnoux ) مع احتفاظه بمنصبه في تفتيش

(١) دفتر ١٨٩١ ( أوامر ) ص ٥٩ أمر إلى الداخلية في ٢٩ ربيع الثاني ١٢٧٥

(٢) محفظة ٢٣ ( معيضة تركي ) رقم ١٠٧ من على ذي القفار رئيس مجلس الأحكام إلى المعاية في شعبان ١٢٧٥

(٣) دفتر ١٨٩١ ( أوامر ) ص ١٥٧ رقم ١٠ أمر إلى الجوادية في ٢١ ذي الحجة ١٢٧٥ ودفتر ترتيبات ووظائف ص ٤٣٠ أمر إلى الداخلية في ١٣ رمضان ١٢٧٥

(٤) محفظة ٢٥ ( معيضة تركي ) رقم ٢٥٢ من على ذي القبار إلى المعاية في ١٢ رمضان ١٢٧٦

صحة القاهرة (١). وظل ناظراً عليها حتى تولى اسماعيل.

والحق أن المدرسة كانت في ذلك الوقت تكاد تختصر : إذ أخذ عدد تلامذتها يتناقص من ١٤٨ تلميذاً في سنة ١٨٥٧ إلى ١٠٠ تلميذ في العام التالي ، حتى إذا كانت سنة ١٨٦١ - ١٨٦٢ وهي السنة التي ألغيت فيها أكثر مدارس سعيد ، امتدت يد الاقتصاد فأقصت من مدرسة الطب أكثر طلبتها حتى لم يبق بها سوى أربعة عشر طالباً موزعين على ثلاث فرق دراسية . ثم صدر أمر الوالي بزيادتهم إلى خمسة وعشرين طالباً وإنشاء فرق جديدة (٢) .

### مدرسة الولادة

أما مدرسة الولادة فقد شاركت مدرسة الطب مصيرها وقادست ما قادسته من تباين الأهواء واختلاف النزعات . لقيت معها مصيرها فألغيت في أوائل حكم سعيد ، ثم عادت معها حين نظمها كأوت بك نظاماً جديداً وألحقت بقصر العيني (٣) .

والحق أن مدرسة الولادة قد أثبتت — بجدوها على النهضة الاجتماعية والصحية — أحقيتها للوجود . فقد مسست الحاجة إلى خريجاتها ليعملن في توليد النساء والكشف عن النساء المتوفيات بدلاً من زوجات الخلاوين الصحيين الذين

(١) دفتر ١٨٩٥ (أوامر) ص ٢ رقم ١٠٧ أمر إلى محافظة مصر في ٢١ صفر ١٢٧٨

(٢) دفتر ١٨٩٩ (أوامر) ص ١٠٦ رقم ١٩١ أمر إلى رئيس مجلس الصحة في ٢٠ رمضان ١٢٧٨ ودفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة هرنيخ) رقم ١٠ من كلوتشي إلى لاوتز

في ١٠ يناير ١٨٦٣ (بالمحفوظات الأوروبية بالقلعة)

(٣) وقد رفض افتراح عرضه الدكتور راير في سنة ١٢٧٥ يرمي إلى نزل المدرسة إلى الاسكندرية لما في وجودها بالفترة من مزايا عظيمة .

ارتقت الشكوى من إهمالهن وقلة أمانهن<sup>(١)</sup>.

وقد بذلت عناية باجادة التعليم في هذه المدرسة وخاصة بعد أن نوه كاوت بك في تقريره عر. أول امتحان طلبة الطب والولادة بعد تنظيم المدرستين بأن إجابة التلميذات أفضل في المسائل النظرية التي لا تتطلب إلا جهود الذاكرة . وأرجع كاوت بك هذا النقص إلى قلة عدد حالات الوضع التي تجري في المدرسة — وهي المشكلة نفسها التي واجهتها المدرسة في عهد عباس . وقد أصدر الوالي أمرأ « بأن تصير المساعدة في قبول النساء الحوامل بالمدرسة وتفرد لهن قاعة مخصوصة »<sup>(٢)</sup> . وقد وزعت دروس المدرسة في عامها الأول على النحو الآتي :<sup>(٣)</sup>

الفرقة الأولى : ( النهاية ) تشريح وفيزيولوجيا ، جراحة صغرى ، أمراض النساء ، صحية النساء والأطفال ، مادة طبية ، وبالفرقة طالبات .

الفرقة الثانية : ولم يكن بها أحد من التلميذات

الفرقة الثالثة : المواد السابقة بشيء من التوسيع . وبالفرقة خمس طالبات .

الفرقة الرابعة : تشريح وفيزيولوجيا . جراحة صغرى وبالفرقة أربع طالبات

الفرقة الخامسة : ( أى السنة الأولى ) تلميذات هذه الفرقـة وعددهن ١٨ تلميذة لم

يمتحن .

(١) دفتر ١٨٨٤ ( أوامر ) ص ١٥٣ أمر لمحافظة الاسكندرية في ١٤ شوال ١٢٧٢

(٢) دفتر ١٨٩١ ( أوامر ) ص ١٥٧ إلى نظارة الجهادية في ٢١ ذى الحجة ١٢٧٥

Clot : Compte rendu de l'examen... p. 28-39. (٣)

أما نظام الدراسة الذي كان متبعاً في عهدها الأول وعن كوت بك باتباعه في عهدها الثاني فيلخص فيما يلي :

(١) الاهتمام بتعليم التلميذات اللغة العربية حتى تستطيع التلميذات إتقان القراءة والكتابة .

(٢) تدريس قواعد الحساب الأربع ومبادئه الهندسة والقسموغرافيا .

(٣) في التعليم النظري تدرس نفس المواد التي تدرس في مدرسة الولادة بياريس وتزيد عليها دروس في التشييع والفيزيولوجيا والجراحة والمادة الطبية والصيدلة ودورس في أمراض النساء والأطفال .

(٤) للدراسة العملية الخاصة الحق بالمدرسة منه تشغيل النساء ودار للتواليد ومكتب للتطعيم وفيه تجري التلميذات بأنفسهن عملية التوليد تحت إشراف معلمة طبية وطبيب . فعلىهن نفس الواجبات التي يقوم بها طلبة الطب في قصر العيني .

والدراسة الاعدادية موكولة إلى شيخ عالم والدراسة العلمية إلى طبيب مصرى درس بفرنسا (١)، وعهد إلى مولدة (٢) بالناحيتين النظرية والعملية من التوليد ولها مساعدة ومعدات . ولما كان التعليم في المدرسة يشمل الدراسة الاعدادية والدراسة الخاصة في نفس الوقت فإنه لم يمكن تحديد مدة الدراسة بأقل من ست سنوات .

وكثير من تلميذات هذه المدرسة كن يمارسن عملهن بنجاح ، وقد الحق بعضهن

(١) هو الدكتور مصطفى السبكي — دفتر ١٨٩١ ( اوامر ) ص ١٥٩ امر لاظمار الداخلية في ٢٦ ذى الحجة ١٢٧٥

(٢) هي السيدة جليلة ترهان من تلميذات المدرسة في عهدها الأول .

بالخدمات الصحية بالقاهرة والاسكندرية والمدن الهمامة . وقد قام بعملية التطعيم ضد الجدرى في القاهرة نساء مسلمات — هن خريجات مدرسة الولادة — فرال اعتقاد السابق الذى كان مستوياً على أوهام العامة بشأن التحوط من هذا المرض . ويبلغ عدد الأفراد الذين كانوا يلقحون سنوياً في القاهرة في المتوسط من ٦ إلى ٧آلاف نسمة .

وقد ترجمت رسائل في فن التوليد وأمراض النساء وبعض الكتب الخاصة وطبعت ووزعت على التلميذات والطبيبات .

---

# الفصل الثالث

## البعوث العلمية

لما تولى سعيد باشا الحكم في مصر في شوال ١٢٧٠ ( يولية ١٨٥٤ ) كان يدرس بأوروبا على نفقة الحكومة المصرية ٧٢ طالبا ثبت بيانهم فيما يلى :

ملاحظات	مادة تخصصه	تاريخ سفره	اسم العضو	مكان الدراسة
درس بمدرسة الصيدلية وامتحن تقرير إدارة البعثة في سنة ١٨٦١ كفايته وذكر أنه لم يبق أمامه سوى إتمام رسالته وقد عاد بعد ذلك توا . عاد سنة ١٨٦٠ .	صياغة وطبع الأقشطة وتدبرها	١٨٤٥	١ عبد العزيز الهراوي	باريس
درس بمدرسة الصيدلية وامتحن تقرير إدارة البعثة في سنة ١٨٦١ كفايته وذكر أنه لم يبق أمامه سوى إتمام رسالته وقد عاد بعد ذلك توا . عاد سنة ١٨٦٠ .	طب	١٨٤٥	٢ بترو أفندي	"
درس بباريس ثم انتقل إلى لندن .	لغات	١٨٤٤	٣ أوهان اسطفان	"
عاد قبل سنة ١٨٥٨ تخرج في مدرسة سان سير وعاد إلى مصر في سنة ١٨٦١	هندسة الفنون العسكرية	١٨٤٤ ١٨٤٧	٤ يوسف اسطفان ٥ سعيد نصر	"

ملاحظات	مادة تخصصه	تاريخ سفره	اسم العضو	مكان الدراسة
عاد قبل سنة ١٨٥٨	هندسة	١٨٤٦	٦ محمد شوقي	باريس
» » »	»	١٨٤٥	٧ صادق سليم	»
عاد سنة ١٨٥٦-١٨٥٥	»	١٨٤٥	٨ محمد عارف	»
— — —	البحرية	١٨٤٥	٩ خورشيد برتو	»
عاد سنة ١٨٥٦-١٨٥٥	طب	١٨٤٧	١٠ عبد الرحمن الهاوى	»
» » »	»	١٨٤٧	١١ محمد يونس	»
كانت التقارير عنده مرضية دائماً و جاء عنه في تقرير سنة ١٨٦٥ إنهم يبق عليه سوى مناقشة رسالته و قد عاد بعد ذلك توا .	»	١٨٤٧	١٢ حسن هاشم	»
— — —	»	١٨٤٧	١٣ محمد الشرقاوى	»
عاد سنة ١٨٥٦-١٨٥٥	هندسة	١٨٤٤	١٤ شحاته عيسى	»
» » »	»	١٨٤٤	١٥ حسن نور الدين	»
عاد سنة ١٨٥٩	الفلك	١٨٥٠	١٦ محمود أحمد (الفلكى)	»
عاد سنة ١٨٦٤	»	١٨٥٠	١٧ اسماعيل مصطفى (الفلكى)	»
اشتغل بدراسة العلوم الرياضية وعاد سنة ١٨٥٦	»	١٨٥٠	١٨ حسين ابراهيم	»

ملاحظات	مادة تخصصه	تاريخ سفره	اسم العضو	مكان الدراسة
— — —	—	—	١٩ بول جور جياني	باريس
عاد سنة ١٨٦١	فنون عسكرية	١٨٥٠	٢٠ يوسف النبراوى	»
أرسلوا من الأستانة	الحداة	—	٢١ مصطفى افندى	»
إلى باريس والحقوا		—	٢٢ محمد سالم	»
بالمدرسة المصرية بباريس		—	٢٣ توفيق افندى	»
وهم من مدرسة العمليات		—	٢٤ مختار افندى	»
وقد صدر أمر سعيد باشا في أول حكمه	الحداة	١٨٥٣	٢٥ علي البيومى	»
باعادتهم إلى مصر.		١٨٥٢	٢٦ يوسف نصار	»
من خريجي مدرسة	الميكانيكا	١٨٤٧	١ عباس عبد العزيز	ᐉ منتشر
العمليات وعادوا في		»	٢ علي الفداوى	»
سنة ١٨٥٦ واشتعل		»	٣ عيسى چاهين	»
بعضهم بمصلحة السكة		»	٤ جوده عوض	»
الحديديه والبعض الآخر		»	٥ عثمان القاضى	»
في التغزافات.		»	٦ سليمان موسى	»
عادوا في سنتين متفرقه		»	٧ سلامه الباز	»
من عصر سعيد	طب	١٨٥٠	١ محمد بدر	أدبيه

ملاحظات	مادة تخصصه	تاريخ سفره	اسم العضو	مكان الدراسة
عادوا في سنين متفرقة من عصر سعيد	طب	١٨٥٠	٢ مصطفى مصطفى	أدنبرة
	»	»	٣ محمد على الكاتب (أو الخطيب)	»
	»	»	٤ محمد على السبكي	»
بعد عودته إلى مصر ترك مادة تخصصه واستغل ب التعليم اللغة الانجليزية.	كيمياء	»	٥ عبدالرازق درويش	»
عادوا في سنة ١٨٥٧ وقد ثارت ضجة حول كفاءتهم العلمية .	طب	»	١ محمد ريان	بيزنة
	»	»	٢ إبراهيم جاهين	»
	»	»	٣ محمد حميد	»
	صيدلة	»	٤ جورجي ديمترى	»
	»	»	٥ علي شوشة	»
عادوا في سنوات متفرقة من عصر سعيد .	طب	١٨٤٩	١ مصطفى النجدى ٢ مراد يوسف ٣ سالم سالم ٤ حسن الألنى ٥ إبراهيم مصطفى بوشناق	مونخ

مكان الدراسة	اسم العضو	تاريخ سفره	مادة تخصصه	ملاحظات
موynch	٦ محمد علي رضا	١٨٤٩	طب	عاد في عصر سعيد
فيينا	١ موسى محمد	١٨٥٠	»	عادوا في سنة ١٨٥٥
»	٢ محمد حلبي	»	»	»
»	٣ محمد سامي	»	»	»
»	٤ محمود نافع	»	»	»
»	٥ حسن عامر	»	»	»
»	٦ خليل النبراوى	»	»	ثم انتقل إلى تريستة ليدرس التجارة
»	١ محمد عزمي	١٨٥٢	طب	كانوا من طلبة المفروزة بمصر
»	٢ حسن عارف	»	»	»
»	٣ محمد وفانى	»	»	»
»	٤ عبد الرحمن شكيب	»	طب	وقد صدر أمر سعيد في أول ولايته يعادتهم إلى مصر — ذكرنا هنا اسماعيل كامل وعثمان غالب نقلان عن الأمير عمر طوسون ولكن الوثائق تشير إلى أن سفرهما إلى أوربا كان بأمر من سعيد باشا في أوائل حكمه.
»	٥ محمد راشد	»	فنون عسكرية	»
»	٦ اسماعيل كامل	»	»	»
»	٧ عبد القادر حلبي	»	»	»
»	٨ عثمان غالب	»	»	»

مكان الدراسة	اسم العضو	تاريخ سفره	مادة تخصصه	ملاحظات
برلين	١ حافظ عفت	١٢٦٨	طب	
»	٢ محمد راسخ	»	فنون عسكرية	كانوا من طلبة المفروزة بمصر . وقد صدر أمر
»	٣ محمد نصحي	»	»	سعید في أول ولايته يعادتهم إلى مصر .
»	٤ خورشيد نصحي	»	»	
»	٥ مصطفى نائل	»	صيدلة	
»	٦ حامد أمين	»	»	
»	٧ محمد عاطف	»	»	
»	٨ عبد الله شكري	»	طب	
»	٩ يوسف شهدى	»	»	

وعلى أثر تولى سعید باشا أمر بإعادة السبعة عشر طالبا من طلبة المفروزة الذين كانوا يدرسون بفيينا وبرلين فتوانا مختلفه ، والطالعين اللذين كانوا يدرسون (الحدادة) بفرنسا وكانت من مدرسة العمليات بالقاهرة . أما الباقون – وعددهم ٥٣ طالبا – فقد أذن لهم سعید بالإقامة في أوربا حتى أتموا دراساتهم وعادوا في سنوات متفرقة من حكمه ، بل تابع فريق منهم دراسته حتى أتمها وعاد إلى مصر في عهد إسماعيل .

على أن سعیدا لم يهمل الأخذ بنظام البعث العلية ، فوالى إرسال الطلاب من مصر – ولا نستطيع أن نقول الطلاب المصريين فكثير منهم من الأجانب – إلى أوربا ، وخاصة إلى فرنسا . فعل هذا منذ تولى الحكم في مصر واستمر على هذه الخطة

حتى انتهى حكمه . على أن سعيدا لم ينظر إلى نظام البعث العلية إلى أوربا — كما نظر إليه محمد علي وعباس — على أنه يرمي إلى تحقيق أغراض معينة أخصها تكوين نفر من شباب البلاد تكوينا علميا منظما بالاتصال بالغرب في علومه ومجتمعاته ، إنما نظر إليه على أنه وسيلة يكافء بها المقربين إليه وذوى الحظوة عنده و منهم كثير من الأجانب ، يقوم عنهم بتنشئة أبناءهم في المدارس والجامعات الأوروبية ، فتتكلف الحكومة المصرية في هذا السبيل نفقات تعليمهم ، غير أن تكون ثمة خطة موضوعة ومنهاج محدود وأغراض معينة ترمي إليها . لهذا لم يكن للحكومة في كثير من الأحيان دخل في تعين المواد التي يدرسها الطلبة المبعوثون بل تركت لرغبتهم هم أنفسهم وأباءهم . وقد سافر كثير منهم كانوا صغار السن فقضوا مدة طويلة بالمدارس التجهيزية في أوربا ، وقد خدم نفر منهم مصر بعد عودته ، ولكن كثريين — وخاصة الأجانب — آثروا لأنفسهم الحياة التي توهلم لها ظروفهم الخاصة . ولهذا اختفت أسماؤهم من سجل الحياة القومية المصرية .

وهكذا يiana بالبعث العلية أرسليها سعيد باشا إلى أوربا :

### بعثة المدارس الحرية

ما يدل على أن سعيدا لم يكن ينظر إلى نظام البعث العلية نظرة جديدة أنه في الوقت الذي أمر فيه باستدعاء أعضاء بعثة المفروزة الذين كان عباس الأول أرسلهم في سنة ١٢٦٨ إلى فينا وبرلين لدراسة فنون متعددة<sup>(١)</sup> أمر بأن يختار من قسم المشاة بالمدارس الحرية

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٦٩ من سعيد إلى ناظر المدارس في ١٨ المحرم ١٢٧١ .

(المفروزة) اثنا عشر طالباً ليرسلوا إلى أوربا للدراسة تعليمات (الجرججية) فاختارت المدرسة الطلبة الآتية أسماؤهم<sup>(١)</sup>:

الاسم	الرتبة	البلد	ملاحظات
١ رشيد كمال أفندي	ملازم أول	چركسى	رغب في السفر إلى أوربا فانتخب.
٢ محمد لامع	باشجاوיש	»	ملوك
٣ اسماعيل كامل	جاوיש	»	»
٤ أحمد نيازى	»	»	حر
٥ سليم حلى	»	»	»
٦ محمد فهيم (ضعيف)	»	»	انتخب برغبتة
٧ خورشيد رفقى	نفر	»	ملوك
٨ عثمان غالب (ضعيف)	»	»	وكان الطبيب يرى أنه لا يصلح
٩ محمد صادق	»	»	ملوك
١٠ راشد حسنى	»	»	»
١١ حسن ماهر	»	»	حر
١٢ خورشيد عزمى	»	»	ملوك الذات الخديوية وقد صدر أمرها باندماجه في طلبة البعثة

(١) محفظة ٤ (معية تركي) رقم ٢٤ من ناظر المدارس الحربية إلى المعية في ٦ المحرم ١٢٧١ . لم يذكر سمو الأمير عمر طوسون شيئاً عن بعثة المفروزة هذه سوى —

والحق أنت لا تستطيع أن نقطع بسفر هؤلاء الطلاب إلى أوربا : فالوثيقة التي نقلنا عنها أمر اختيارهم للبعثة لا تنص على اسم البلد الذي سيرحلون إليه ، هذا إلى أنه لم يرد لهم ذكر ما في الوثائق التالية . وسمو المغفور له الأمير عمر طوسون لا يذكر شيئاً عن هذه البعثة وأعضائها ، عدا أنه ذكر : اسماعيل كامل (باشا) ، عثمان غالب (باشا) على أنهما من مبعوثي عباس الأول إلى أوربا ، وقد رجحنا أنهما سافرا في عهد عباس ثم استدعا إلى مصر مع من استدعى من أعضاء بعثة (المفروزة) ثم عاد سعيد فأرسلهما ثانية لإكال دراستهما .

وذكر سمو الأمير طوسون (أحمد) راشد حسني (باشا) على أنه تخرج في مدرسة المفروزة في سنة ١٨٥٣ واختير للسفر إلى فرنسا في سنة ١٨٥٦ والتحق بالجيش وترقى به . واشتراك في حروب كرييد والروسيا ، وكان العراييون يثقون به رغم أنه جركسي <sup>(١)</sup> .  
وانتهى سمو الأمير من بحوثه إلى أن سعيد باشا أرسل في عهده ٤٨ طالبا للدراسة في أوربا : ٢٢ إلى فرنسا من أواخر سنة ١٨٥٤ إلى سنة ١٨٦٠ و ١٢ طالبا إلى المنسا في ابريل سنة ١٨٦٢ و ١٤ طالبا إلى فرنسا في أكتوبر ١٨٦٢ ، وذكر أسماء هؤلاء الطلاب وترجم لأكثريهم .

— ما ذكره (البعثات ص ٤٦٧ — ٤٧٤) من أن اسماعيل كامل ، و عثمان غالب ، كانوا عضوين ببعثة المفروزة التي أرسلها عباس باشا إلى فينا والصواب كما ترى من هذا البيان أنهم أرسلا بأمر من سعيد باشا ، كما أن سموه ذكر (ص ٥٠٤) أن (أحمد) راشد حسني (باشا) اختير من المفروزة للسفر إلى فرنسا في أواخر سنة ١٨٥٤ .

(١) الأمير عمر طوسون : البعثات العلمية ... ٥٠٤ — ٥٠٧

وقد أتيح لنا الاطلاع في محفوظات عابدين والقلعة على عدة وثائق تثبت صحة الأرقام والأسماء التي ذكرها سمو الأمير وتزيد عليها تحقيقات أخرى ، كما أنها تزيد عليها عدة أسماء لأعضاء بعثات أخرى إلى فرنسا أغفلها بحث سموه . وأهم هذه الوثائق هي التقارير التي وضعها ( مجلس تعليم ) البعثة المصرية بباريس عن طلبة البعثة : سلوكيهم وأخلاقهم ، ودرجة ذكائهم وتحصيلهم ونتائج امتحاناتهم . وقد عثرنا في محفوظات عابدين على أصول بعض هذه التقارير وترجمة عربية لبعضها الآخر في سنة ١٨٥٨<sup>(١)</sup> وسنة ١٨٦١<sup>(٢)</sup> وسنة ١٨٦٣ - ١٨٦٤<sup>(٣)</sup> وسنة ١٨٦٦ - ١٨٦٧<sup>(٤)</sup> . ويلاحظ أن بعض الطلبة الذين أرسلوا في عصر سعيد - بل وفي عصر عباس - كانوا لا يزالون يتلقون العلم بفرنسا حتى ذلك الوقت .

وفي ضوء هذه الوثائق تقدم جلاء هذه الناحية : ناحية البعثات العلمية إلى فرنسا - أولاً - في عهد سعيد ونقسمها قسمين :

---

(١) محفظة ٢١ ( معية تركي ) رقم ٢٧٤ من كفيك إلى كاتب الجاب الخديوي في ٢٥ صفر ٢٧٥

Rapport sur les élèves de la mission Egyptienne, sur leur Conduite (٢)  
et sur leurs travaux . 1681 .

Rapport du Conseil d' études à S. E. Chérif pacha Ministre de (٢)  
l' Instruction publique de S. A. le Vice - Roi d' Egypte sur les travaux  
des élèves de la Mission Egyptienne pendant l' année scolaire 1863 - 4 . Paris  
27 Aout 1864 .

(٤) محفظة ٤٣ ( معية تركي ) رقم ١٢٦ من على مبارك وكيل ديوان المدارس إلى  
مهردار الخديوي في ٢٢ ذى القعدة ١٢٨٤

القسم الأول : بعثات مختلفة أرسلها سعيد باشا إلى فرنسا من ١٨٥٤ إلى ١٨٦١

القسم الثاني : بعثة طلبة الطب إلى فرنسا في أكتوبر ١٨٦٢ .

### الفـم الـدـولـي

١ — سوتيريوس يا كسيس « Sotirios Yaxis » : أرسل إلى مونيخ في عهد عباس الأول ، وكان ضعيف الذاكرة فضاق به البارون دوبريل الذي كان يشرف على البعثة المصرية وسعى حتى أعاده إلى مصر ، ثم استطاع يا كسيس أن ينال من سعيد باشا أمراً بإعادته لدراسة الطب في باريس في يولية ١٨٥٥ . وذكر سمو الأمير عمر طوسون إنه ظل ينفق عليه حتى آخر يولية ١٨٦١ ، على أننا لم نعثر عليه في تقريري مجلس تعليم البعثة عن سنتي ١٨٥٨ ، ١٨٦١ مما يجعلنا نرجح أنه عاد إلى مصر قبل سنة ١٨٥٨ .

٢ — يوجين موري (بك) « Eugène Mori » : أرسل لتلقى العلوم العسكرية بفرنسا في سنة ١٨٥٥ ، وقد تعلم أولاً ياحدى المدارس التجهيزية بباريس ثم التحق بمدرسة سان سير الحربية ولما تخرج فيها الحق بمعية أحد (الجزالات) بالجيش الفرنسي . ثم عاد إلى مصر في أكتوبر ١٨٦١ وعين برئاسة أركان حرب الجيش وترقى به واشترك في حرب الروسيا ، وكانت له مباحث في جريدة أركان الحرب التي كانت تصدرها حكومة اسماعيل ، كما أنه عمل — وقتاً ما — مدرساً ووكيلاً لمدرسة المهندسخانة .

٣ — مرجوزوف الكبير ومرجوروف الصغير « Margozoff » : ابناً أخت نوبار باشا . سافر إلى فرنسا في سنة ١٨٥٥ الأول ليتعلم الطب والثانى لتعلم الهندسة بمدرسة (الستاندال) . وقد عادا في سنة ١٨٦١ وعين الثانى بالأشغال العمومية (١) .

(١) ويظهر أنه كان لها أخ أصغر أرسله الخديو اسماعيل إلى باريس : ففي تقرير مجلس تعليم البعثة في سنة ١٨٦٧ ورد ذكر « جان مرجوزوف » وكان وقتئذ يتعلم بأحد مكاتب باريس .

٥ — تيتو فيجاري «Tito Figari» : هكذا ذكره الأمير عمر طوسون وقال عنه إنه نجل الدكتور أنطوان بك فيجاري أستاذ التاريخ الطبيعي بمدرسة الطب منذ إنشائها في عهد محمد علي وإن سعيد باشا أرسله إلى فرنسا ليتعلم الإدارة الملكية ، وبعد عودته استغل محامياً بالمحاكم المختلفة . أما تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٦١ — وهو الوثيقة الوحيدة التي تضمنت اسم «فيجاري» — فتذكر «هنري فيجاري» وتصفه بأنه غلام على شيء من الذكاء ولكنه لا يرضخ لنظام .

٦ — سوماريبا «Sumarippa» : ذكر سمو الأمير عمر طوسون أنه أرسل إلى فرنسا في سنة ١٨٥٥ لدراسة الطب ، وعاد إلى مصر في نوفمبر ١٨٦١ ، وقد زاول مهنته في مصر زمناً ، ثم كان وكيلاً لدائرة حرم سعيد باشا . ولكن الواقع أن أمر سعيد باشا صدر إلى ديوان المالية يأمر بالرسال سوماريبا مع نجل فيجاري بك وأمين افندي نجل مظهر بك إلى أوروبا<sup>(١)</sup> للتحصيل على نفقة الحكومة في شهر ذي الحجة ١٢٧٥ ( يوليه ١٨٥٩ ) أي بعد التاريخ الذي ذكره سمو الأمير بأربع سنوات . ويؤكد هذا أن تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٥٨ لا يذكره . وفي سنة ١٨٦١ كان سوماريبا لا يزال تقدمه بطيئاً فرأى المجلس أنه يحسن العدول به عن إعداده لمدرسة السنترال والاكتفاء له بإحدى المدارس الصناعية ، فهو إذن لم يعد إلى مصر في سنة ١٨٦١ طيباً يزاول فيها مهنته .

٧ — أندريله ديسپان «André Dispan» : ذكر الأمير طوسون أنه سافر إلى فرنسا في سنة ١٨٥٥ وعاد منها في سنة ١٨٦١ . ولكن إحدى الوثائق تذكر أنه سافر

(١) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٦٥ رقم ٧٥ أمر إلى المالية في ١٦ ذي الحجة ١٢٧٥ .

في سنة ١٨٦٠<sup>(١)</sup>، ويؤكّد هذا ما جاء عنه في تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٦١ ، ولم يكن هذا الطالب — من حيث سلوكه أو عمله — مرضياً عنه ، وكان يعد للاستحقاق يأخذى المدارس الصناعية .

٨ - بطرس هرمانوفتش «Pierre Hermanovich»: أُرسل إلى فرنسا في سنة ١٨٦١ وكان له من العمر وقتئذ خمسة عشر عاماً، وكان ذكياً يميل إلى الرياضيات والتحق بمدرسة الطب في سنة ١٨٦٦، ولم يعرف تاريخ عودته إلى مصر.

٩ - شارل كني «Charles Cuny»: وقد ذكر في بعض الأوراق باسم «شارل أونى أو «ولد الطيب شيني». كان أبوه - على ما يذكر الأمير طوسون - رئيساً لمصلحة الصحة بالاسكندرية ، وقد أحسن سعيد باشا بمنزلة بائع من المال للاتفاق على تعليمه في أوروبا مدة ثلاثة سنوات <sup>(٢)</sup>. سافر إلى باريس في سنة ١٨٦١ وكان وقتئذ في الثالثة عشرة من عمره ، ثم التحق بمدرسة (السنترال) ليدرس الهندسة المدنية ، وعاد إلى مصر في سنة ١٨٦٦ متمماً دروسه .

١٠، ١١، ١٢ - إخوان بوبا: رجح سمو الأمير عمر أنهم ثلاثة إخوة أرسلوا إلى فرنسا لتعلم الهندسة الميكانيكية، ولم نعثر لهم على ذكر في آية وثيقة، عدا ما جاء في بعض وثائق عصر اسماعيل من إرسال الأشخاص يوسف وسلفاتور جوپا «Juppa» إلى بعض

(١) دفتر ١٨٩٤ ( أوامر ) ص ٩٥ رقم ٣٩ أمر الى قلم شبارسات في رمضان ١٢٧٧

(٢) دفتر ١٨٩٩ (أوامر) ج ٢ ص ٧٨ رقم ٢٥٩ أمر إلى المالية في ٢٦ شعبان ١٢٧٨

مصانع السكر في فرنسا في يولية ١٨٧٠<sup>(١)</sup>.

١٣ — يوسف مانوغ : كان من الطلبة الممتازين جدا ، وقد تخرج مهندساً مدنياً في مدرسة (السنترال) وزار مصانع كثيرة ، ثم سافر إلى إنجلترا لزيارة مصانعها وللتمكن من اللغة الإنجليزية ، وقيل عنه في تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٥٨ إنه سيعود إلى مصر قبل خريف ذلك العام<sup>(٢)</sup>.

١٤ — تيو بالد : لم يرد عنه في الوثائق سوى أمر من سعيد باشا بإرساله إلى باريس « ضمن البعثة »<sup>(٣)</sup> ، ولعله يقصد البعثة المسافرة في باريس في أكتوبر ١٨٦٢ .

١٥ — سليم جبور وأخوه نجيب : ولداً أخت حنا اندى المباردي<sup>(٤)</sup> صدر أمر سعيد باشا في سنة ١٨٦٢ بالحاقهما « ضمن التلامذة المتوجهين إلى باريس

---

(١) وكان المرجو أن يسافرا بعد ذلك إلى أمريكا : دفتر ١ (معية) ص ٦٧ رقم ٢٠  
الى الدائرة السنوية في ٧ صفر ١٢٩٢ ، Gail au Khédive, 26 Aout 1870 (Abdine)

(٢) نرجح أن « يوسف مانوغ » هذا هو « يوسف لطيف » ابن أخي أو ابن أخت استفان بك . وقد عين بعد عودته من أوروبا مهندساً بمعية مسيو موجل وكان وقتئذ مهندساً لشركة حديد السويس . وقد شكا « يوسف » من أنه منذ عودته لا يمارس من الاعمال سوى رسم المخططات والأبنية ، مع أنه حائز لدبلوم مهندس ميكانيكي ، والتمس استخدامه في مصانع الحكومة وتوكيله بأن يضع كتيباً في فنه أو يعلم تلاميذه ليخرج منهم الواقدين والسائلين الخ — حفظة ٢٤ (معية تركي) رقم ١٢٢ من كتبه مأمور التحريرات

الأفرنكية الخديوية إلى كاتب الجناب الخديوي في ٨ صفر ١٢٧٦

(٣) دفتر ١٩٠١ (أوامر) ص ٦٦ رقم ٢٦ أمر إلى قلم شبارسات في ١١ جادى الآخرة ١٢٧٩

لاكتسابهم العلوم «<sup>(١)</sup>». وكان سليم وقتئذ — كما جاء في تقارير مجلس البعثة — في الخامسة عشرة من عمره، وكان لا يعرف الفرنسيّة. وقد أظهر إقبالاً على الدرس ثم تخصص في دراسة العلوم الإدارية وألحق بقلم الحسابات بوزارة المالية الفرنسية وشهاد له رؤساؤه شهادة حسنة، ثم عاد إلى مصر في أواخر سنة ١٨٦٩. ولم يقبله ديوان المدارس لأنّه «ليس له لزوم به»، فأرسل إلى ديوان المالية حيث يستطيع أن يبرز كفایته <sup>(٢)</sup>.

أما نجيب فكان يصغر أخاه بنحو عامين، فألحق أولاً بـأحدى المدارس الابتدائية وفي سنة ١٨٦٧ كان لا يزال يتلقى التعليم التجهيزى. ولسنا نعلم مصيره.

ثورون «Thoron» : أرسل سعيد باشا أربعة من أسرة ثورون <sup>(٣)</sup> ليتعلّموا على نفقته في باريس : أمر أولاً بارسال اثنين منها (چول وپول) في يوليه ١٨٥٩ ثم لحقهما الأخوان أرنست وهنري . وتنظر أسماء الإخوة الأربع لأول مرة في تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٦١ :

١٧ — چول ثورون «Jules Thoron» : التحق بمدرسة التجارة بباريس وكان نشطاً حسن الخلق ، وقد انفصل عن البعثة في أواخر حكم سعيد أو أوائل حكم اسماعيل ،

(١) دفتر ١٩٠١ (أوامر) ص ١٠ رقم ٣ أمر إلى مأمور تحريرات افرنكية في ١٦ ربیع الثانی ١٢٧٩

(٢) دفتر ٤٢٦ (مدارس عربى) ص ١١٥ رقم ١١٠ إلى المالية في ٢٣ شوال ١٢٨٦

(٣) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٧٢ رقم ١٩ أمر إلى مأمور التحريرات الأفرنكية في ٢٦ ذي الحجة ١٢٧٥

لأن اسمه لا يظهر في تقرير مجلس البعثة لسنة ١٨٦٤ .

١٨ - بول ثورون : سافر إلى باريس في الثالثة عشرة من عمره ، أظهر ميلاً للحساب والرسم . ولكن لم يستطع تحقيق رغبته في دخول مدرسة (السنترال) ، وفي نوفمبر ١٨٦٥ عاد به أبوه إلى مصر <sup>(١)</sup> .

١٩ - إرنست ثورون : كان طفلاً حينها سافر إلى فرنسا ، وقد لاحظ مجلس البعثة (في سنة ١٨٦١) أنه قليل الحظ من الذكاء ، وقد التحق بعد ذلك بمدرسة التجارة بباريس .

٢٠ - هنري ثورون : وكان - على طفولته - يفوق أخيه إرنست ذكاء وإقبالاً على الدرس ، ولكن همته ما لبثت أن فترت . وقد أتم دراسة التجارة ، وانفصل مع أخيه إرنست عن البعثة في سنة ١٨٦٦ .

٢١ - باولو كلوتشي : Colucci ، وهو ابن أخ الدكتور كلوتشي (بك شم باشا) وكان أبوه يعمل أيضاً في الإدارة الصحية بالاسكندرية . وقد أجاب سعيد باشا المماس أبيه إلحاقه بالبعثة في سنة ١٨٦١ <sup>(٢)</sup> . وقد التحق بإحدى كليات (مدارس تجهيزية) بباريس ونال منها عدة جوائز ، وأتم دراسته بها في أبريل ١٨٦٧ ، ثم اجتاز امتحاناً في السربون للتحصين لدرجة (Bachelier ès - Lettres) والتحق بكلية الحقوق <sup>(٣)</sup> .

Lemerrier à Cherif Pacha, 8 Nov. 1865 (Abdine) . (١)

(٢) دفتر ١٨٩٤ (أوامر) ص ٩٥ رقم ٢٨ أمر إلى قلم شبارسات في رمضان ١٢٧٧

(٣) ولباولو كلوتشي هذا أخوان : ماريوس وجوزتاف ألمقهم الخديو اسماعيل بالبعثة المصرية بباريس ثم أوفدهما في بعثة الحقوق والإدارة بتورينو في سنة ١٨٧٠

٢٢ — بوجوص نو باريان : ولد نوبار (بك) . وافق سعيد على سفره مع كلوتشي في سنة ١٨٦١ ، وكان لا يزال طفلاً فلتحق بإحدى المدارس الأولية بباريس ، ثم مرض فوضع في مصح ، وأخيراً فصل من البعثة في تاريخ سابق لسنة ١٨٦٦ .

٢٣ — چوزيف روسي « Joseph Rossi » : سافر إلى باريس في سنة ١٨٦١ وكان له من العمر وقئتذ عشر سنوات ، وكان يراد إعداده لدراسة الطب . وقد أجاد اللغة الانجليزية وكان يتكلم الألمانية والإيطالية . ويظهر أنه لم يتم دراسته بالبعثة لأن اسمه لا يظهر في تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٦٧ . ولا يعلم مصيره .

٢٤ — لانجلوا : نجح مسيو لانجلوا المدرس بمدرسة المهندسخانة منذ سنة ١٨٤٨ التحق بالبعثة في سنة ١٨٦١ وكان لا يزال طفلاً ويراد إعداده لمدرسة صناعية ، وحتى سنة ١٨٦٧ كان لا يزال يتلقى التعليم الثانوي ولا يعلم مصيره .

٢٥ — چول بوتي « Jules Bouteille » : يظهر أنه أرسل إلى باريس في سنة ١٨٦١ ويراد إعداده لدراسة الطب ولا يعلم مصيره .

٢٦ — ماروكي « Maruchi » : وكان حين سفره إلى باريس في ١٨٦١ لا يكاد يبلغ الحادية عشرة فألحق بإحدى المدارس الابتدائية ، وإلى سنة ١٨٦٧ كان لا يزال في مرحلة التعليم الثانوي . ولا يعلم مصيره .

٢٧ — لويس جابت « Louis Gabet » : لا يعلم تاريخ التحاقه بالبعثة . وكل ما عرف عنه أنه كان في سنة ١٨٦٣ تلميذاً مجدأً بإحدى كليات (مدارس ثانوية) فرنسا ، وفي سنة ١٨٦٧ كان لا يزال في مرحلة التعليم الثانوي .

٢٨ - أحمد شكري (باشا) <sup>(١)</sup>: تعلم في مدرسة القلعة، ثم سافر إلى فرنسا في عهد سعيد باشا، وقد التحق أولاً بمدرسة تجهيزية بباريس وقيل عنه في تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٥٨ « إنه حائز لحبة جميع الناس ومودتهم ». وفي العام التالي الحق بوزارة المالية الفرنسية حيث أظهر خلقاً طيباً وإقبالاً على العمل. ويدرك سمو الأمير عمر طوسون أن (أحمد شكري) عاد إلى مصر في نوفمبر ١٨٦١، ومن الوظائف التي تقلدها مدير إدارة السودان وملحقاته أيام الثورة المهدية، وقد تنقل في عدة وظائف إدارية عالية.

٢٩ - إبراهيم توفيق (باشا) الشهير بالترجمان لأن والده محمد بك كان ترجماناً لسعيد باشا: الحق أولاً بمدرسة تجهيزية بباريس وقيل عنه في سنة ١٨٥٨ « إنه تلميذ طيب تظهر عليه مخايل الذكاء إلا أنه كسول في بعض الأوقات » ثم الحق بوزارة المالية الفرنسية. ولم يكن عمله وسلوكه محل رضاء من مجلس البعثة في سنة ١٨٦١. ويدرك سمو الأمير عمر طوسون إن إبراهيم توفيق عاد إلى مصر في أول نوفمبر ١٨٦١ والتحق بالجيش، وقد ناوأ العرابيين ثم خاصم الانجليز فأحيل إلى المعاش <sup>(٢)</sup>.

٣٠ - إبراهيم رافت (بك) : نجل إبراهيم بك رأفت وكيل ديوان المدارس. ذكر سمو الأمير عمر طوسون أن أباه مات في حادثة غرق الأمير أحمد باشا في النيل

(١) وهو نجل محمد سعيد أحد بوك ووالد دولة أميراعبل صدق باشا.

(٢) وفي إحدى الوثائق أنه لما عاد إلى مصر في سنة ١٨٦٢ بعد أن أتم تحصيل فن الحسابات بأوروبا الحق بالدائرة السنوية ومنح رتبة اليوز باشي: أمين سامي باشا: تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٣٩٥ أمر إلى عرفان بك ناظر الدائرة السنوية في ٢٣ شعبان ١٢٧٨

عند كفر الزيات في ١٤ مايو ١٨٥٨ ، فغضف سعيد باشا على أسرته وأرسل ولديه إبراهيم وعثمان إلى فرنسا لدراسة الفنون العسكرية ، وكان إبراهيم يتعلم بفرنسا على نفقة والده قبل حادثة الغرق بستين ، فاستدعاه سعيد ثم أعاده مع أخيه لإكمال الدراسة على نفقته . وقد ألحق إبراهيم أولاً بمدرسة ثانوية حيث أظهر استعداداً للعلوم الرياضية ثم التحق بمدرسة سان سير العسكرية وتخرج ضابطاً لأركان الحرب . وقد امتدح تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٦١ نشاطه وجده وحسن سلوكه . وقد عاد إلى مصر في آخر ديسمبر سنة ١٨٦١ فالتحق بالجيش وترقى به .

٣١ - عثمان رأفت (باشا) : يذكر سمو الأمير عمر طوسون أنه لم يغتر على اسمه في الوثائق التي اطلع عليها ، ولكنه يميل إلى تصديق أهله في أنه سافر - مع أخيه إبراهيم رأفت - وكان في الثالثة عشرة من عمره ، فتعلم إلى أن تأهل للدخول في مدرسة سان سير العسكرية وتعلم فيها كأخيه هندسة أركان الحرب ، وأقام بفرنسا سبع سنوات ، وقد عمل في مصر في ياوران الخديرو . ولكننا عثرنا على اسمه لأول مرة في تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٦١ ، مما يجعلنا نرجح أنه سافر إلى فرنسا فيها بين سنتي ١٨٥٨ و ١٨٦١ . وقد جاء عنه في هذا التقرير أنه معتل الصحة ضعيف التحصيل . وعدم ذكر اسمه في التقارير التالية يدل على أنه انفصل عن البعثة بعد سنة ١٨٦١ بقليل ، وفي سنة ١٨٦٣ عين (رئيس فرقه) بمدرسة المبتديان بالقاهرة أول افتتاحها في حكم اسماعيل .

٣٢ - محمد راتب (باشا) : ذكر سمو الأمير عمر طوسون أن أصله من مالك سعيد باشا . تعلم في المدرسة الحربية المفروزة ثم سافر إلى فرنسا لاتقان العلوم العسكرية . ويرجح سمو الأمير أنه سافر في أواخر سنة ١٨٥٤ مع زميله راشد حسني ، ولكننا لا نجد اسمه في قائمة بعثة المفروزة التي أرسلها سعيد باشا وأثبتتها قبلاً ، إلا

أن بعض الوثائق تشير إلى اسمه في أواخر سنة ١٨٥٥<sup>(١)</sup>. ونرجح أنه لم يمكن مدة طويلة بفرنسا ، بل عاد قبل سنة ١٨٥٨ لأن تقرير مجلس البعثة في تلك السنة لا يذكر شيئاً عنه . وذكر سمو الأمير أن محمد راتب هرب مرة إلى الأستانة وانخرط في سلك الجيش العثماني ، وبعد وفاة سعيد باشا عاد إلى مصر وخدم في الحكومة المصرية وترقى بسرعة حتى أصبح سرداراً للجيش المصري في سنة ١٨٦٧ ، وكان قائداً عاماً للجيش في حرب الحبشة ثم وزيراً للحرية في أول وزارة لنبار باشا في سنة ١٨٧٨ .

٢٣ - واصف عزى (باشا) : ذكر سمو الأمير عمر طوسون أنه سافر إلى فرنسا في سنة ١٨٦٠ ورجح أنه درس الإدراة الملكية (الحقوق) ، ولكن ذكر اسمه في تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٥٨ يدحض ما ذهب إليه الأمير . وكان وقتئذ يتلقى العلم بإحدى المدارس الثانوية بباريس وقيل عنه « إنه طيب نوعاً إلا أنه كسل في بعض الأوقات » ثم أذن له في سنة ١٨٦١ بالالتحاق بوزارة المالية الفرنسية للمران على العمل . وقد عين واصف عزى باشا رئيس شرف للمحاكم المختلطة بالقاهرة في سنة ١٨٨٣ وتوفي في سنة ١٨٩٨ بالاسكندرية .

٣٤ - أحمد حمدي (بك) : هو النجل الثاني للدكتور محمد علي البقل باشا . رحل حمدي إلى باريس في ١٥ يونيو ١٨٦١ وهو حديث السن فأحقق بمدرسة أولية Institution Dupuy « حيث أظهر ذكاء وسلوكاً طيباً ، ثم التحق بمدرسة الطب . وفي سنة ١٨٦٧ كان أحمد حمدي يعمل لنيل درجة الدكتوراه . ويلوح أن بعثته

(١) دفتر ١٨٨٤ (أوامر) ص ٥٥ رقم ١٩٥ أمر كريم إلى الخزينة في ٢٢

قطعت في تلك السنة فرجع إلى مصر ثم عاد ثانية إلى فرنسا مع أخيه حامد . وبعد عودته إلى مصر في سنة ١٨٦٩ عين مساعداً بقسم الجراحة بمستشفى قصر العيني ثم أصبح أستاذ الجراحة وكثيراً لأطبائها بالمستشفى .

٣٥ — حافظ حسانين : نجل حسانين بك على ناظر دارسك النقود (الضربخانة) وأستاذ الكيمياء بمدرسة الطب وشقيق الدكتور محمد على البقلي . ذكر سمو الأمير عمر طوسون أنه تعلم في مصر بمدرسة الفريير وسافر إلى فرنسا وله من العمر ثلاث عشرة سنة . ونضيف إلى ذلك أنه لما توفي والده عطف عليه سعيد باشا وأمر بارساله إلى باريس في يونيو ١٨٦١ ليتعلم العلوم التي كان والده مختصاً فيها ، ولما كان حديث السن فقد بدأ يتقن الدراسة الأولية بباريس ، ولكنه لم يلبث أن أعيد إلى مصر في سنة ١٨٦٤ « لأنه كان دائماً يضع يده في جيشه حياء لفقد بعض أصابعه » كما قال عمده (الدكتور محمد على البقلي)<sup>(١)</sup> أو (لقبه سلوكه وعناده وعدم تعلمه أي علم ) كما قال مجلس البعثة في سنة ١٨٦٧ . وألحق حافظ بمدرسة الطب بالقاهرة وبقي بها ثلاثة سنوات ، ثم عاد إلى باريس في بعثة لدراسة التاريخ الطبيعي في مارس ١٨٦٧ ثم عاد إلى مصر مع من عاد إليها من الطلبة المصريين بباريس على أثر حوادث سنة ١٨٧٠ في فرنسا ، ثم رجع إلى فرنسا وبقي بها حتى أكمل دراسته في سنة ١٨٧٦ بكلية العلوم بباريس . وعيّن بعد عودته إلى مصر مدرساً للتاريخ الطبيعي بمدرسة الطب ، ثم بعض المدارس التجريبية بالقاهرة .

---

(١) دفتر ٤٥٧ (مدارس عربى) ص ٩٩ رقم ٢٢ إلى المجلس الخصوصى في

ويبدو أن الاضطراب الذي نلحظه في بعثات الآخرة أحمد وعلى وحامد كان صدى لاضطراب الحياة الوظيفية لأبيهم الدكتور محمد على البقلي (باشا).

٣٨ - محمود شاكر : نجل محمد شيمى بك وكيل «المرورية» : صدر الأمر من سعيد باشا بسفره مع حامد البقلي في سنة ١٨٦٢، وكان وقتئذ طفلاً في السابعة من عمره فوضع في إحدى المدارس الأولية وبدأ يتعلم الفرنسية، وقيل عنه إنه ذكي وهادىء وفي سنة ١٨٦٧ كان لا يزال يتلقى العلوم الابتدائية. ولا يعلم مصيره.

٣٩ - إبراهيم نجرى بك : نجل محمود باشا (٤) سافر إلى باريس - مع الطالبين الآتين - في يوليه ١٨٥٦<sup>(١)</sup> وألحق بمدرسة تجهيزية، وذكر لأول مرة في تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٥٨ وقيل عنه وقتئذ «إنه ضعيف جداً في تحصيله ... لأن طبعه في الأصل مضاد لكل تعليم وتربيه». ونرجح أنه لم يمكنه طويلاً بالبعثة لأننا لا نجد اسمه في التقارير التالية لمجلس البعثة.

٤٠ - إسماعيل بك : نجل أدهم باشا. كان يتعلم بمدرسة تجهيزية في باريس وذكر لأول مرة في تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٥٨ وقيل فيه «إنه ذو أفكار صحيحة وذهن حاد ويتحدث اللغة الفرنسية بكل سهولة»، ثم التحق بمدرسة سان سير العسكرية حيث أدى امتحاناته الأولى بنجاح، واشترك في المناورات العسكرية الفرنسية في سنة ١٨٦٤ وذكر تقرير مجلس البعثة في تلك السنة أنه سيتم دراسته في أواخر هذه السنة في مدرسة أركان الحرب.

(١) دفتر ١٨٨٥ (أوامر) ص ٦٣ رقم ٢٦٧ أمر إلى ناظر قلم شبارسات في ٢٤

٤١ - جلال بك : كان يتعلم في إحدى المدارس التجهيزية بباريس ، وفي تقرير البعثة لسنة ١٨٥٨ - الذي ذكر فيه اسمه لأول مرة - جاء عنه أنه « يظهر عليه الذكاء إلا أنه مهمل » ، ونرجح أنه لم يمكنه طويلاً بالبعثة لأننا لا نجد اسمه في التقارير التالية لمجلس البعثة .

٤٢ - حسن رضا : لا يعلم تاريخ سفره ، وكل ما عرف عنه أنه كان في سنة ١٨٥٨ - كما جاء في تقرير البعثة وقتئذ - في إحدى المدارس الثانوية بباريس ، وقيل عنه « إنه يفكك بيته ولكته متين جداً » ثم التحق بمدرسة (السترال) وأدى امتحاناتها بنجاح .

٤٣ - أمين أفندي : نجل مظهر (بك) المهندس الكبير . صدر أمر سعيد باشا بسفره إلى باريس في يوليه ١٨٥٨<sup>(١)</sup> وكان في سنة ١٨٦١ يستعد لدخول مدرسة (السترال) ولكنه لم يستطع لضعف تحصيله ، وفي سنة ١٨٦٧ أرسل إلى إنجلترا ليتعلم اللغة الانجليزية .

هذه أسماء ٤٣ طالباً<sup>(٢)</sup> (عدا الآنى عشر طالباً من بعثة المفروزة التي أمر سعيد باشا

(١) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٦٥ رقم ٧٥ أمر الى المالية في ١٦ ذى الحجة ١٢٧٥

(٢) وعندهنا أسماء طلبة آخرين ولكننا لانستطيع الجزم بأنهم كانوا من مبمونى سعيد باشا الى فرنسا : فنهم « مصطفى زهدى أفندي » (دفتر ١٨٨٧ - أوامر - رقم ٣ أمر الى الخزينة المصرية في ٧ صفر ١٢٧٣ بشأن سداد دين مستحق عليه مدة اقامته في باريس) . و « درويش » (دفتر ١٨٨٩ - أوامر - ص ٧٩ رقم ٣١ أمر الى ديوان المالية في ١٩ ربيع الثاني ١٢٧٤ بشأن تسليمه لوالده بالإسكندرية لخروجه عن طاعته ) « و اسماعيل جودت أفندي » (دفتر ٥٣٣ - معية تركى - ص ٣٢٠ رقم ٧٢ الى مأمور =

سفرها إلى أوروبا ولم نجزم بسفرها ) أرسلهم سعيد باشا في بعثات مختلفة وفي تاريخ مختلفة من حكمه للدراسة في فرنسا لم يذكر منهم سمو الأمير عمر طوسون سوى ٢٢ طالبا ، وقد عثرنا على أسماء الطلبة الباقيين في وثائق متفرقة وفي تقارير ( مجلس تعليم ) البعثة المصرية بباريس من سنة ١٨٥٨ .

## الفم الثاني : بعثة الطاب الى فرنسا

وفي أكتوبر سنة ١٨٦٢ أرسل سعيد باشا بعثة مؤلفة من أربعة عشر طالباً من طلاب الطب لا كمال دراستهم يياريس وقد ذكرهم سمو الأمير عمر طوسون وترجم لهم.

وقيل — في الدافع إلى إرسال هذهبعثة — إن سعيد باشا لما كان يزور أوروبا في سنة ١٨٦١ وبصحبته الدكتور محمد علي البقلي باشا شاهد تقدم فن الجراحة في باريس، فعزم على أن يبعث إلى باريس بفريق من نابغى طلبة مدرسة الطب المصرية ليتقنوا هذا الفن ويعودوا إلى مصر في وقت وجيز «المماس لقلة النفقات ولإمكان الانتفاع بهم قريباً في جهة أخرى»<sup>(١)</sup>. وكان غرض حكومة سعيد «أن تكون رجلاً أكفاء للسير بالبلاد في طريق التقدم والاستغناء عن استدعاء الأطباء الأجانب، وأخيراً التقدم

== صبغية مصر في ٢١ شعبان ١٢٨٠ — بشأن استخدامه بعد عودته من أوربا في الضبطية .  
وقد ذكر لنا نجله الأستاذ صالح بك جودت أن سعيد باشا أرسل أباه إلى باريس  
ليتعلم الحقوق على نفقة سموه الخاصة .

(١) جورجى زيدان : مشاهير الشرق ج ٢ ص ٢١٨

للحکومات الأوروبية ضمانت جدية لسير الحالة الصحية في البلاد»<sup>(١)</sup>.

وحرصا على أن يتم طلبة البعثة دراستهم في وقت وجيز اختبروا من خريجي مدرسة الطب ، وكان فريق منهم يعمل طبيبا في خدمة الحكومة ، وكان الأمل أن ينالوا درجة الدكتوراه من باريس بعد عامين . ولكن ما لبث أن عاد إلى مصر منهم تسعة طلاب بصحبة مسيو «ماتنيه» ملاحظاً البعثة المصرية بفرنسا قبل أن يتموا سنة بياريس ، وقيل أن عودتهم كانت بأمر من الخديو اسماعيل بناء على اقتراح شافعى بك ناظر مدرسة الطب في ذلك الوقت حاجة البلاد إلى أطباء<sup>(٢)</sup>.

وقد نقل سمو الأمير عمر طوسون<sup>(٣)</sup> أسماء أعضاء هذه البعثة عن دفاتر دار المحفوظات العمومية الخاصة بمرتبات أعضاء البعثات المختلفة .

وهاك أسماءهم جميعاً نقالا عن سمو الأمير ، مضيفين إليها تحقیقات من الوثائق التي أتيح لنا الاطلاع عليها :

١ - محمد بهجت أو محمد عوف باشا : نجل الدكتور حسين عوف أستاذ الرمد الشهير ، ومن مبعوثي محمد على إلى فرنسا ، وقد أشارت تقارير امتحان مدرسة الطب غير مرة إلى كفاية الطالب محمد بهجت<sup>(٤)</sup>.

---

Colucci : Compte rendu des travaux pendant les années 1860 — (١)

1875, P. 30-31.

(٢) جورجى زيدان : مشاهير الشرق ج ٢ ص ٢١٨

(٣) البعثات العلية .. ص ٥٤٥ — ٥٧٢

(٤) مخطوطة ٢٥ ( معية تركى ) رقم ٢٥٢ من على ذى الفقار باشا إلى المعية في ١٣

وقد تخرج في مدرسة الطب في سنة ١٨٥٥ واختاره مجلس الصحة لبعثة الطب المسافرة إلى مونيخ في مارس سنة ١٨٦٢ ، ولكن سعيد باشا فضل أن يرسله إلى باريس للتخصص في أمراض العيون .

ونال بهجت دكتوراه الطب في يوليه ١٨٧٠ . وبعد عودته إلى مصرعين مساعدًا لوالده بمدرسة الطب ثم خلفه أستاذًا لطب العيون وحاز في فنه شهرة عظيمة .

٢ — محمد أمين (بك) وكان كذلك يدرس طب العيون وقد أتم مع زميله بهجت دراسته في أربع سنوات ، فلما عزم مجلس تعليم البعثة على إعادتهم إلى مصر في ديسمبر ١٨٦٦ عرضًا على المجلس رغبتهما في البقاء لا كمال الدراسة لدرجة الدكتوراه ، ولكن المجلس رفض طلبهما لسبب تقدمهما في السن وطول المدة الباقية لدرجة الدكتوراه (أربع سنوات أخرى) والرغبة في أن تفيid البلاد من خدماتهما عاجلا ، ولكن الطالبين التجأ إلى نوبار باشا فأجيب ملتمسهما ، وقد عاد إلى مصر في سنة ١٨٧٠ وعيينا مدرسيين بمدرسة الطب .

٣ — محمد عبد السميع (بك) : وكان معيدا بمدرسة الطب ولم يمكنه بياريس إلا نحو عام ، وبعد عودته اشتغل بالتدريس في مدرسة الطب .

٤ — محمد عامر (بك) : لم يمكنه بياريس إلا نحو عام ، وبعد عودته إلى مصر اشتغل طبيبا بالجيش .

٥ — حسن منظر أفندي : وكان من الذين عادوا بأمر اسماعيل باشا في يوليه ١٨٦٣ .

٦ — محمد فوزي (بك) : وكان أيضًا من الذين عادوا بأمر اسماعيل باشا في أوائل حكمه ، وعيين بمدرسة الطب مدرساً للعمليات الجراحية الولادية ، ثم كان من أطباء

الحملة المصرية في حرب الروسية في سنة ١٨٧٧ .

٧ - زهران محمد (بك) : وكان أيضاً من الذين عادوا إلى مصر بأمر اسماعيل في أوائل حكمه ، ومن الوظائف التي تقلدتها أنه كان طبيباً بمستشفى المدارس بالعباسية في أوائل حكم اسماعيل .

٨ - على رياض (بك) : عاد في سنة ١٨٦٧ بعد أن أتم دروسه بتفوق في علوم الصيدلة والطبيعة والكيمياء وقد تقلد وظائف كثيرة ، وكان مدرساً للأقربازين والكيمياء بمدرسة الطب .

٩ - صالح على (بك) : عاد بعد عام من سفره إلى مصر فعيّن صيدلياً بالمستشفى ثم مدرساً للطبيعة والكيمياء بمدرسة الطب .

١٠ - محمد القطاوي (بك) : عاد بعد عام إلى مصر وقد عيّن مدرساً للباتولوجيا بمدرسة الطب وتولى نظارة المدرسة مدة قليلة في سنة ١٨٨٣ .

١١ - محمد دري (باشا) : كان من نوابع خريجي مدرسة الطب واشتغل معيناً بها حتى سافر في بعثة سنة ١٨٦٢ إلى باريس ، وظل بها حتى عاد إلى مصر حائزًا للدكتوراه (قسم الجراحة) في سنة ١٨٧٠ . وكان مجلس تعليم البعثة يشيد بجهده وذكائه ونشاطه ويعمل علىه آملاً كبيرة في خدمة بلاده وقد حقق الدكتور دري رجاء المجلس فيه . وعيّن مدرساً بمدرسة الطب ووصل بها إلى وظيفة أستاذ قسم الجراحة ، وله مؤلفات كثيرة وقد أنشأ مطبعة خاصة .

١٢ - محمود إبراهيم (بك) : كان معيناً بمدرسة الطب ولم يمكث بباريس سوى عام واحد ، وبعد عودته تقلد وظائف كثيرة ومنها أنه كان طبيباً بمستشفى المدارس

بدرب الجاميز في عهد اسماعيل .

١٣ - قاسم فتحى : عرف بالبعثة باسم (قاسم فتح الباب) ولم يمكن طويلا بياريس وقد اشتغل بعد عودته طبيبا في الجيش وترقى به .

١٤ - عقاوى جاد الكريم : لم يمكن بياريس سوى عام واحد وتقلد في مصر وظائف كثيرة فكان طبيبا في الجيش وبمصلحة السكة الحديدية وصحة الأقاليم .

وإضافة أعضاء هذه البعثة الطبية إلى أعضاء البعثات الأخرى المترفة يتضح لنا أن عدد الطلاب الذين بعث بهم سعيد للدراسة في فرنسا كان ٥٧ طالباً أوروباً أسماءهم جميعاً<sup>(١)</sup> . وهكذا عادت البعثة المصرية بياريس إلى الازدهار على يدي سعيد . وكان يشرف على طلبة البعثة في الناحية الإدارية - أو المالية - « سليم أفندي » بعد نقل استفان بك إلى مصر<sup>(٢)</sup> .

وقد ظل سليم (بك) في هذا المنصب حتى سبتمبر ١٨٦٢ خلفه فرنسي يدعى مسييو « تير<sup>(٣)</sup> ». وكان يعاونه مسييو « لومرسيه » الذي عمل في إدارة البعثة المصرية بياريس منذ حكم محمد علي، فكان أولاً كاتب حساباته ثم وكيل للرسالة المصرية

(١) عدا ١٢ طالباً من المدرسة المفروزة أمر سعيد بسفرهم إلى أوروبا عقب توليه ، وقد ذكرنا إننا لا نستطيع الجزم بشأنهم ، وعـدا ثلاثة طلاب آخرين سبق ذكرهم ولا نستطيع الجزم أيضاً بشأنهم .

(٢) وقد أقام سليم بك مدة طويلة بفرنسا ولهذا كان يعرف باسم سليم بك الفرنساوى وكان الى جانب قيامه بهذا المنصب يشرف على مشتريات الحكومة المصرية من فرنسا .

(٣) أمين باشا سامي : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٤٢٤ اراده ناظر المالية في غاية ربيع الاول ١٢٧٩

فناظرأ لها ، وقد زيد مرتبه مرات «مكافأة له على استقامته وحسن سلوكه المشهور طول مدة خدمته »<sup>(١)</sup>. وكان يعاونه « مسيو ماتنیه » كملاحظ شئون الرسالة المصرية ثم خلف مسيو لومرسيه في إدارة البعثة .

هذا من الناحية الإدارية ، أما الاشراف الفنى فكان موكلًا إلى « مجلس تعليم البعثة المصرية » ويتسكون من العالم الفرنسي چومار بك ( Jomard ) رئيساً وتدعوه الأوراق العربية « مأمور الرسالة المصرية » ، وقد ظل مشرفاً على شئون الطلاب المصريين في فرنسا من عهد محمد على<sup>(٢)</sup> حتى وفاته في سنة ١٨٦٢<sup>(٣)</sup> ومن العالم الفرنسي بارتلي سانت هيلير ( Barthélémy St. Hilaire. ) نائباً للرئيس والفلكل إيفون فلارسو ( Yvon Villarceau ) وبารب ( Barbet ) الذي كان من موظفي المدرسة الحرية المصرية سابقاً ولومرسيه مدير إدارة البعثة بباريس أعضاء<sup>(٤)</sup> .

وصادف چومار في بعض الأحيان شيئاً من عدم الطاعة من جانب الطلبة المصريين وقلة امثاهم للقوانين واللوائح ، فوضع لائحة « لتسكون دستوراً للعمل

(١) المصدر السابق ص ٣٨٣ إرادة لنظر المالية في ٢٥ صفر ١٢٧٨ ( أمر بزيادة مرتبه إلى ١٥ ألف فرنك في السنة )

(٢) انظر كتابنا : تاريخ التعليم في عصر محمد على ص ٤٣٥

Guémard : Les Réformes en Egypte, p. 306. (٣)

Dor Bey : L'Instruction Publique en Egypte, p. 259-260 & Sachot : (٤)

Rapport.... p. 27 & Guémard, op. cit., p. 302-303.

يذكر Sachot بدل اسم Barbet ولكن المراجع الأخرى تتفق على ذكر Cabart و Yvon Villarceau و Barbet على مصر في حكم محمد على وألقى درساً في الفلك ( Guémard, op. cit. p. 292. ) الذين وفوا

( م - ١٨ : ت )

في شأن التلاميذ المذكورين منعاً لوقوع مثل هذه الحالات بعد ذلك نهائياً وتسهيلاً لقضاء مهمته وتنفيذ كلامه »<sup>(١)</sup> وأرسل اللائحة إلى « كونيج بك » Koenig « مأمور التحريات الأفرنكية » ليرفعها إلى الوالي ، فنالت موافقته .

جاء في صدر اللائحة<sup>(٢)</sup> «أن تلامذة الرسالة موضوعون تحت إدارة ونظارة مجلس عام معين من طرف دولته خامתו والى مصر ... . والمجلس المذكور قائم مقام سعادة الخديو المولى والمنفذ من طرفه الأشرف في خصوص المواد التي بدارتها تصرفه فيلزم أن التلامذة المذكورة يمثلون إلى قرار المجلس المذكور ويطیعونها ... .

وعلى التلامذة أن يطعوا نظار المدارس التي ألحقوها بها ويراعوا ما فرض على زملائهم الفرنسيين بها من قواعد وأوقات . وهم منموعون منعاً باتاً من المبيت خارج الالتحاقات المخصصة لهم في مدارسهم أو الخروج منها في غير أيام الآحاد والعلطلات المقررة ومن إدخال مواد أو مشروبات أو ما كولات أو أسلحة في المدرسة .

ويعطى لكل تلميذ في يوم الخميس من كل أسبوع عشرة فرنكات ، يخصم منها فرنكان ليجتمع له منها مبلغ من المال يأخذ منه في العطلة السنوية ، وتوقيع على المذنبين من الطلاب العقوبات الآتية :

(١) محفظة ١٦ (معية تركي) رقم ٩٧ من كنف بك إلى المعية في ٢٣  
ربيع الأول ١٢٧٤ (نوفمبر سنة ١٨٥٧)

(٢) دفتر ترتيبات ووظائف ص ٤٣٦ : ترتيب تامة فرنساوى فى حق تلاميذ الرسالة المصرية بفرنسا وصادر عليه أمر على بالاجرى رقم ١٦ ربى الثاني سنة ١٢٧٤ رقم ٢١ لجناب جومار بك مأمور الر. الة المصرية تركى العبارة . وقد نشرنا الانكحة كاملاً في ملحق (٢) بالجزء الثالث من هذا المكتاب .

- ١ - الحرمان من الخروج يوم الأحد.
  - ٢ - الحرمان من بعض أو كل المرتب الأسبوعي.
  - ٣ - الحرمان من الخروج من المدرسة.
  - ٤ - الحبس الضيق.
  - ٥ - الطرد إلى مصر.
- والمواد الأخرى خاصة بما يلبسه الطلبة في الصيف والشتاء والأشياء التي  
تصرف لهم ... الخ

## بعثة الطب إلى مونيخ

في ٢١ مارس ١٨٦٢ (٢٠ رمضان ١٢٧٨) أصدر سعيد باشا أمراً إلى رئيس مجلس الصحة — وهو إذ ذاك الدكتور كلوتشي بك (باشا فيما بعد) — بالموافقة على إرسال بعثة من اثنى عشر طالباً للتلق العلوم الطبية في جامعة مونيخ واختيار الدكتور لاوتز بك رئيساً لهذه البعثة<sup>(١)</sup>.

واختار أستاذة مدرسة الطب الطلبة الآتية أسماؤهم من بين طلبة المدرسة «ذوى السلوك الحسن والميل الملحوظ إلى دراسة العلوم الطبية والجمع بين الكفاية والذكاء»<sup>(٢)</sup> وهم : مصطفى فايد ، إبراهيم صبرى ، أحمد نديم ، حسن محمود ، لطيف أغبى ، محمود رشدى البقلى ، على فهمى ، إبراهيم حسن ، محمد سالم ، محمد بهجت ، على محمد البقلى .

ولما عرضت أسماؤهم على سعيد باشا أمر بسفر الطالبين الآخرين إلى فرنسا

(١) دفتر ١٨٩٩ ج ٢ (أوامر) ص ١٠٣ رقم ١٨٩ أمر إلى رئيس مجلس الصحة في ٢٠ رمضان ١٢٧٨

(٢) في دار المحفوظات العمومية بالقلعة (القسم الأفرينجي) دفتران : الأول يحتوى على المكاتبات الصادرة من مجلس الصحة إلى البعثة والثانى المكاتبات الواردة إليه من البعثة وكلها باللغة الفرنسية ، وتنشير إلى الدفتر الأول (برقم ١) مجلس الصحة — بعثة مونيخ إلى الدفتر الثانى برقم ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) — دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ٢٥١ من كلوتشي بك إلى ذى الفقار باشا ناظر الخارجية بالاسكندرية في ٢٦ مارس ١٢٦٢

وبأن يستبدل بهما الطالبان : محمد السيد و محمد حافظ .

وعرض الأمر على مجلس الصحة للنظر في الشئون الإدارية والمالية والعلمية وكافة شئون البعثة . وقيل إن الغرض الذى كان يرمى إليه سعيد باشا من إرسال هذه البعثة هو تحزير مصر من التجاھها باستمرار إلى الاعتماد على الأطباء الأجانب وإعطاء ضمانت للدول الأوروبية عن الحالة الصحية في مصر طبقاً لرغبة المؤتمر الصحى الدولى الذى عقد أخيراً في باريس ، وتكوين أطباء من أهل البلاد ينھضون بمهمة الطب ويعاونون على تقدم العلوم والسير بمصر إلى مصاف الدول الغربية <sup>(١)</sup> .

أما عن اختيار مونيخ لطلبة البعثة الطبية – في الوقت الذى شرعت فيه حكومة سعيد تنتخب أعضاء بعثة طبية أخرى إلى باريس – فقد قيل إن من أسبابه الرغبة في الاقتصاد ، ولكن هذه الرغبة لم تتحقق : فإن مجلس الصحة كان يشکو من أن تلامذة مونيخ على الرغم من قلة مرتباتهم يكلفون الحكومة أكثر مما يكلفها تلامذة باريس ، وكان المجلس باستمرار يدعوه ناظر بعثة مونيخ إلى الاقتصاد <sup>(٢)</sup> .

ويتبع ناظر البعثة مباشرة مجلس عموم الصحة بالاسكندرية Conseil de

l'Intendance Générale Sanitaire d' Alexandrie »

فعليه أن يرسل لهذا المجلس حسابات البعثة وتقارير شهرية عن حالة كل تلميذ الدراسية وسلوكه ، وعن طريق مجلس الصحة يتسلم ناظر البعثة الأموال والتعليمات

---

(٣) المصدر السابق .

(١) دفتر ١ ( مجلس الصحة – بعثة مونيخ ) رقم ١٠ من كارتشى الى لاوتز فى ١٠

يناير ١٨٦٣

اللازمة ، وكذلك مجلس الصحة السلطة التامة في كل ما يتعلق بالدراسة وسلوك  
التلاميذ <sup>(١)</sup> .

وعهد إلى لاوتزر بك — علاوة على واجبات منصبه كناظر للبعثة — أن يتصل  
بمدير جامعة مونيخ ليضع بالاتفاق معه برنامجا دراسيا لمدرسة الطب بقصر العيني ،  
 بحيث أن التلاميذ الذين يدرسون بالمدرسة طبقا لهذا البرنامج يستطيعون بدون  
تكرار للدروس أن يتابعوا دراستهم بالجامعة التي اشتراك في وضع برنامج  
دراستهم ، وبذلك يمكن أن تعدد مدرسة الطب بالقاهرة في الأوساط العلمية بأوروبا  
كمدرسة تجهيزية لطب ، فيسمح لخريجيها بالالتحاق بكليات الطب في أوربا <sup>(٢)</sup> .

وكتب مجلس الصحة بهذا كله إلى الدكتور لاوتزر بك <sup>(٣)</sup> .

وقد عرفنا لاوتزر بك « <sup>(٤)</sup> من كبار الأطباء الألمان الذين أتوا إلى  
مصر في حكم عباس ، وقد شغل وظائف عدة : فكان أستاذًا بمدرسة الطب فناظراً  
لها ووكيلا لشوري الأطباء وطبيباً خاصاً للوالى . وكان — في أواخر حكم عباس —  
قد سافر مع الأمير إسماعيل باشا إلى أوربا ولم يكن قد عاد إلى مصر حين تولى

(١) دفتر ١ ( مجلس الصحة — لعثة مونيخ ) رقم ٢٥١ من كاوتشى إلى ذى الفقار  
باشا في ٢٦ مارس ١٨٦٢  
(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق رقم ٢٨٠ إلى الدكتور لاوتزر بك ناظر البعثة الطبية المصرية في  
مونيخ ( باسكندرية ) في ٨ ابريل ١٨٦٢

(٤) انظر فيما سبق ص ٢٢٤، ٧٧ — ويكتب الأستاذون ( ص ٣٢٤ ، ص ٣٥٢ ) اسمه  
هكذا Lawantier و واضح أنه تحرير لاسم الخقب .

سعيد باشا<sup>(١)</sup>. فسر عان ما أصدر الوالي أمرًا إلى ديوان المدارس في سبتمبر ١٨٥٤ بفصله من وظيفته<sup>(٢)</sup>. ولكنه ما لبث أن أعاده إلى خدمة الحكومة المصرية، ويبدو أن ذلك بسعى زميله الطبيب الألماني راير الذى ظل يعمل بمصر في عهد سعيد. ثم عاد سعيد باشا فأصدر — بخاتمة — أمرًا باحالة الدكتور لاوتز بك إلى التقاعد مع منحه ربع مرتبه (في أغسطس ١٨٦١). ولكن قنصل دولته تدخل لدى سعيد باشا، فاستقر الرأى على إعادةه لخدمة الحكومة المصرية، وعيّن رئيساً لبعثة طلبة الطب المسافرين إلى مونينخ<sup>(٣)</sup>.

وعلى الرغم من أن الدكتور كلوتشي بك رئيس مجلس الصحة في عهد سعيد يصف لاوتز بأنه «طبيب ممتاز وإداري قدير... وفي تعينه ضمان مؤكد لنجاح البعثة...» على الرغم من هذا فقد انتهت إدارته للبعثة إلى الفشل التام بل إلى ما هو أشد من الفشل.

ولم تكن هذه أول بعثة مصرية لدراسة الطب في مونينخ: فقد أنفذ عباس في أول حكمه تسعه من طلاب الطب والألسن والمكتب العالى إلى جامعة مونينخ لدراسة

(١) محفوظة ٥ (ممية تركى) رقم ٢٨١ من مدير المدارس إلى كاتب الديوان الخديوى في المحرم ١٢٧١

(٢) دفتر ٣٣٨ (مدارس عربى) ص ٣ رقم ٧ من شورى الأطباء في ٢٦ المحرم ١٢٢١

(٣) محفوظة ٢٨ (ممية تركى) رقم ٥٨١ من محمد شريف ناظر الخارجى إلى المعاية فى غاية ذى القعدة ١٢٧٨

الطب أيضاً. وقد رأيت ما كان من النزاع بين الطالبة وناظرهم البارون «دوبيريل»، هذا النزاع الذي أدى إلى إعادة عضو منبعثة إلى مصر ثم تلاه عضوان وقعت عليهما الحكومة المصرية عقوبات قاسية. وأحد هذين العضويين كان «خليل إبراهيم» وأصله من طلبة مدرسة الطب. وقد شكا البارون من سلوكه من الشكوى فأعادته الحكومة إلى مصر وقررت عقابه بارساله إلى جبل قيسون (بالسودان) لمدة ثلاثة سنوات وعند نهايتها يلحق جندياً باحدى فرق الجيش<sup>(١)</sup>. ولستنا نعرف هل نفذ هذا العقاب القاسي أم لم ينفذ ، ولكننا نعرف أن «خليل افندي إبراهيم» – وهو طبيب وطني برتبة بوزباشي – أُلحق ببعثة مونيخ في مايو ١٨٦٢ بناء على طلب ناظرها الدكتور لاوتزر بك<sup>(٢)</sup> ليكون مساعدًا له في إدارة البعثة، فكان ذلك بداية عهد الاضطراب والفوضى والارتباك في صفوف طلبة مونيخ .

سافر بهم لاوتزر إلى مونيخ في يونيو – يوليه ١٨٦٢ واستأجر لهم بها منزلًا ، ودعا نفراً من الأساتذة لتلقينهم العلوم وخاصة اللغتين الفرنسية والألمانية ، وقدم كتب التوصية التي حملها من مصر إلى سفير الدولة العثمانية فيينا<sup>(٣)</sup> .

بدأ لاوتزر منذ الأيام الأولى من مقامه في مونيخ يشكو إبراهيم خليل (ويكتب

(١) انظر فيما سبق ص ١٣٣ - ١٣٥

(٢) دفتر ١ (مجلس الصحة – بعثة مونيخ) رقم ٥٣٠ من كاوتشى إلى لاوتزر في أول مايو ١٨٦٢

(٣) محفوظة ٢٨ (معية تركي) رقم ٥٣٥ من محمد شريف ناظر الخارجية إلى المعية في ذي القعدة ١٢٧٨ ودفتر ٢ (بعثة مونيخ – مجلس الصحة) رقم ٥ من لاوتزر إلى كاوتشى في ١٧ ديسمبر ١٨٦٢

أحياناً في وثائق ذلك العهد خليل إبراهيم ) ، ويعرف بأنه ارتكب خطأً عند ما استمع إلى إلحاشه واصطحبه إلى مونيخ ، فإن حالة إبراهيم العصبية لا تجعله يستطيع أن يميز الحسن من القبيح ، وأثار عليه بكتيراته الطلبة حتى شكوه إلى بوليس المدينة <sup>(١)</sup> فاقتصر لاوتزر على مجلس الصحة بالاسكندرية أن يأذن بإعادته إلى مصر أو إرساله إلى باريس وباستخدام موظف أوروي بدله <sup>(٢)</sup> .

أما مجلس الصحة « فلا يعجب لما بدا من إبراهيم خليل لما يعرف له من سابقة ولما هو عليه من خلق مضطرب ، وعرض الأمر على إسماعيل باشا — وكان قائمقاً ما في مصر أثناء غياب سعيد باشا عنها — فأذن بانتقال إبراهيم إلى باريس ليكمل دروسه وينال الدكتوراه وتعيين أوروي مكانه في مونيخ <sup>(٣)</sup> .

أما الطلبة فكانوا قد بدأوا يشكون قلة المرتبات التي خصصت لهم بالنسبة لبعثة باريس : وهي ٧٠ قرشاً في الشهر يعطى منها كل منهم ٣٠ قرشاً ويعطىباقي (لوكلائهم) في مصر . وبدأ بعضهم — على أثر انتقال إبراهيم خليل إلى باريس — يطلب انتقاله إليها . ويوافق ناظرهم على صحة شكواهم ويسوقه أنهم « لم يذهبوا فقط إلى المسرح ومرة »

(١) دفتر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ٥ من لاوتزر إلى كلوتشي في ١٧ ديسمبر ١٨٦٢

(٢) دفتر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ٣ من لاوتزر إلى كلوتشي في ٢٥ أغسطس ١٨٦٢

(٣) دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ٥ من كلوتشي إلى لاوتزر في ١١ سبتمبر ورقم ٦ في ٢٧ سبتمبر ١٨٦٢

(الكرنفال) من غير أن يشهدوا مرقسا...<sup>(١)</sup>.

ولكن مجلس الصحة بالاسكندرية يرد بأن طلبة باريس كانوا يعملون مساعدين للمدرسين بمدرسة الطب قبل سفرهم، أما طلبة موينخ فليسوا إلا تلامذة<sup>(٢)</sup>.

في تلك الأثناء كان الاضطراب يفسو بين صفوف الطلبة، حتى اتهى الأمر إلى اصطدام بين الطلبة وأساتذتهم وسوق الطلبة إلى سجن المدينة ومحاكمة لاوتزر وصنيعه أوبرماير Obermayer (الذى عينه في محل إبراهيم خليل)، وقد كشف التحقيق عن مأسى مفجعة: ثبت أن لاوتزر ترك السلطة التامة لأوبرماير، فلم يكن يرى التلاميذ إلا مرة في كل ستة أسابيع، وراح أوبرماير يسىء معاملة الطلاب حتى كان يركاهم بقدمه<sup>(٣)</sup>.

وأدى الأمر إلى اصطدام دموي بين الطلبة وأوبرماير — وقد أصيب فيه ثلاثة منهم (مصطفى فايد وأحمد نديم ومحمد سالم) بجراح بالغة — وسيق الطلبة جميعاً ما عدا محمد حافظ ولطيف أغيا إلى بوليس المدينة. ويعلل لاوتزر ذلك بأن «البعثة كانت تحمل بذور انحلالها»<sup>(٤)</sup>.

(١) دفتر ٢ (بعثة موينخ — مجلس الصحة) رقم ٦ من لاوتزر إلى كلوتشي في ١٨ فبراير ١٨٦٣.

(٢) دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة موينخ) رقم ١٠ من كلوتشي إلى لاوبير في ١٠ يناير ١٨٦٣ (يظهر أن هناك خطأ في قيد التاريخ بالدفتر).

(٣) دفتر ٢ (بعثة موينخ — مجلس الصحة) رقم ١٢ من الحامى Chausse Kempfhausen إلى كلوتشي في ١٢ يونيو ١٨٦٣.

(٤) دفتر ٢ (بعثة موينخ — مجلس الصحة) رقم ٩ من لاوتزر إلى كلوتشي في ٢ يونيو ١٨٦٣.

ونصب أحد أفالن المحامين في مونيخ نفسه للدفاع عن الطلبة ، فأثار صحافة المدينة وعقلف ملك بافاريا على الطلاب المصريين ، حتى إنه أصدر قراراً بوضعهم تحت رعايته<sup>(١)</sup>، ووضعت البعثة مؤقتاً تحت إشراف هذا المحامي ، ولكن لاوتزر احتفظ بالمال . وفي تلك الأثناء جرت محاكمة أورماير حكم عليه بالحبس ثلاثة أشهر ، ثم حوكم لاوتزر استبدل بالحبس البسيط لمدة ثمانية أيام غرامية مالية<sup>(٢)</sup> .

وقرر الخديو اسماعيل — وقد حدث هذا الحادث بعد أشهر من ولاته الحكم في مصر — إلغاء بعثة مونيخ ونقل طلبتها إلى باريس<sup>(٣)</sup> . وهكذا أسدل الستار على تلك المأساة .

ويذكر سمو الأمير عمر طوسون<sup>(٤)</sup> أن أعضاء هذه البعثة كانوا أحد عشر طالباً — ذلك لأنهم لم يذكروا شيئاً عن العضو (الثاني عشر) وهو خليل ابراهيم — وقد بقوا يدرسون بمونيخ إلى أوائل أغسطس ١٨٦٣ ثم نقلوا إلى فرنسا في ٢٢ أغسطس من هذه السنة؛ وبقوا يتعلّمون بها إلى سنة ١٨٧٠ حين عادوا إلى مصر على أثر حوادث

(١) دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ٢٢ من كلوتشي إلى الدكتور بورجيير بك الطبيب الخاص للوالى وناظر مدرسة الطب في ١١ يوليه ١٨٦٣

(٢) دفتر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ١٦ في أول أغسطس ورقم ١٨ في ٢٢ منه ورقم ٢١ في ٢٤ نوفمبر ١٨٦٣ من المحامي إلى كلوتشي

(٣) دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ٢٧ من كلوتشي إلى المحامي في ١١ سبتمبر ١٨٦٣

حرب السبعين . وكان قد عاد بعضهم في سنة ١٨٦٨ أو ١٨٦٩ ، ثم أرسل فريق منهم إلى باريس ثانية في سنة ١٨٧١ ليتموا رسالة الدكتوراه . وهكذا أسماءهم :

١ - مصطفى فايد (بك) : نال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى) وفي سنة ١٨٦٧ كان يستعد لأول امتحان من امتحانات الدكتوراه . قيل إن الخديو اسماعيل لما زار باريس واستعرض الطلاب المصريين أعجبه منه اعتدال قوامه وقوته بذاته فأمر بتحويله إلى دراسة الفنون الحرية ، وقد أتمها في سنة ١٨٧٠ ولما عاد الحق بالجيش وترقى به .

٢ - إبراهيم صبرى (بك) نال في امتحانات سنة ١٨١٤ درجة (مرضى جداً) وفي سنة ١٨٦٧ أتم دروس السنة الثالثة للدكتوراه . عاد إلى مصر في سنة ١٨٧٠ ثم رجع إلى باريس في سنة ١٨٧١ ليتم رسالة الدكتوراه ، وبعد عودته عين مدرساً بمدرسة الطب<sup>(١)</sup> .

٣ - أحمد نديم : اختره مجلس تعليم البعثة بباريس في سنة ١٨٦٤ في الكيمياء والطبيعة والتاريخ الطبيعي فنال درجة (فائق) وفي سنة ١٨٦٧ كان على وشك الدخول في امتحان الدكتوراه وقد عاد إلى مصر على أثر حوادث سنة ١٨٦٠ ثم سافر ثانية إلى فرنسا في سنة ١٨٧١ . وعيّن بعد عودته مدرساً بمدرسة الطب .

٤ - حسن محمود (باشا) : نال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى جداً) وفي سنة ١٨٦٧ أتم دروس السنة الثالثة للدكتوراه ، وعيّن بعد عودته مدرساً بمدرسة الطب وترقى بها حتى أصبح أستاذ التشريح بها وناظرآ عليها من سنة ١٨٨٩ إلى سنة ١٨٩١ وترك مؤلفات طبية كثيرة .

٥ - لطيف أغيا (بك) : نال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى جداً)

وفي سنة ١٨٦٧ كان يستعد لأول امتحان من امتحانات الدكتوراه . وهو أرمني الجنس عاد إلى مصر في سنة ١٨٧٠ فعين مساعدًا لمدرس التشريح بمدرسة الطب ثم أستاذًا للتشريح ثم انتقل إلى خدمة الصحة بالمدرييات .

٦ - محمود رشدي البقل : نال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى) وفي سنة ١٨٦٧ كان يستعد لأول امتحان من امتحانات الدكتوراه . عاد إلى مصر في سنة ١٨٧٠ فعين مساعدًا لمدرس التشريح بالمدرسة ثم أستاذًا بهائم نقل إلى الأقاليم ، وله قاموس طب بالعربية والفرنسية<sup>(١)</sup> .

٧ - علي فهمي : نال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى) ولكن المنية عاجلته إذ توفي بباريس في سنة ١٨٦٧ .

٨ - محمد حافظ (بك) : نال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى) وفي سنة ١٨٦٧ أتم دروس السنة الثالثة للدكتوراه . عين بعد عودته طبيباً للرمد بالمستشفيات ثم مدرساً بالطب للولادة والرمد ، ثم كان وكيل نظارة المستشفيات في سنة ١٨٧٤ وله مؤلف في الرمد .

٩ - إبراهيم حسن (باشا) : نال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى جداً) وفي سنة ١٨٦٧ أتم دروس السنة الثالثة بقسم الدكتوراه . عاد إلى مصر في نهاية سنة ١٨٦٩ ثم أرسل ثانية إلى ألمانيا لدراسة الطب الشرعي فأحرز شهادته ورجع إلى مصر فعين في سنة ١٨٧١ مدرساً للطب الشرعي بمدرسة الطب . وكان الطيب الخاص

---

(١) المصدر السابق .

لالأسرة الخديوية وسافر بمعية الخديو اسماعيل بعد عزله، ثم عين في سنة ١٨٨٨ مفتشاً لعلوم الصحة وتقلد نظارة مدرسة الطب من سنة ١٨٩١ إلى سنة ١٨٩٨.

١٠ - محمد سالم (بك) : نال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى جداً) وفي سنة ١٨٦٧ كان يستعد لأول امتحان من امتحانات الدكتوراه . عين بعد عودته بالجيش وقضى فيه معظم خدمته .

١١ - محمد السيد : نال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى جداً) وفي سنة ١٨٦٧ كان يستعد لأول امتحان من امتحانات الدكتوراه . وقد توفي في سنة ١٨٧٤ فتكون البعثات التي أرسلها سعيد باشا للدراسة في أوروبا .

٥٧ طالبا إلى فرنسا<sup>(١)</sup>

١٢ « مونيخ

فيكون المجموع ٦٩ طالبا لا ٤٨ كما ذكر المغفور له الأمير عمر طوسون<sup>(٢)</sup>.

---

(١) عد اطلبة بمثابة المفروزة (١٢ طالبا) وثلاثة طلاب سبق أن ذكرناهم وأشارنا إلى أننا لانستطيع أن نحزم بسفرهم إلى فرنسا في عهد سعيد .

(٢) يذهب أمين باشا سامي (التعليم في مصر ص ١٦) إلى أن سعيدا في فترة ولايته أرسل إلى أوروبا ١٤ طالبا أنفق عليهم بما ٦٩٠٨٣ جنيها .

# فهرس الأئم لام

إبراهيم حسن (باشا . دكتور . عضو بعثة بميونخ ، أستاذ ثم ناظر لمدرسة الطب الخ .) : ٢٨٥٠ ٢٧٦	(١)	إبراهيم (باشا . والي مصر) : ٥٠٣ : ٧ - ١١ ، ٨٣، ٥٩، ٣٦، ١٦٠، ١٣ - ١٢ ، ١٤٧، ١٣١، ١٢٧، ١١٢ ، ١٦٩، ١٧٧، ١٧٠
إبراهيم خليل = خليل إبراهيم		إبراهيم (أفندي) - البكباشى . وكيل المدرسة الحرية بالقلعة) : ١٩٩
إبراهيم الخولي (أفندي) . مدرس بالمدرسة المفروزة) : ٧٣		إبراهيم أدهم (باشا . مدير ديوان المدارس) :
إبراهيم الدسوقي (الشيخ . مصحح بمدرسة المهندسخانة ثم رئيس مصححى مطبعة بولاق) : ١٩٨٠ ١٠٨		٢٤٠ ٢١٠ ١٩ - ١٦٠ ١١٠٥
إبراهيم رافت (بك . وكيل ديوان المدارس) : ٢٦٠ ، ٤٤٠ ، ٤٣		٦٦ ، ٥٠ ، ٤٤ - ٣٨ ، ٢٦
إبراهيم رافت (بك «الابن» . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦١ ، ٢٦٠		- ١٨٠ ، ١٧٧ ، ١١٦ ، ١١٤
إبراهيم سالم (أفندي) . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١١٧ ، ١١٨		٢٠٤ ، ١٩٥ - ١٨٤
إبراهيم سامي (أفندي) . عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢		٢٦٦ ، ٢٣٢ ، ٢١٨ ، ٢١٧
إبراهيم صبرى (بك . عضو بعثة بميونخ . مدرس بمدرسة الطب الخ) :		إبراهيم أدهم (أفندي) . ناظر المدرسة الحرية بالاسكندرية) : ٢٢٠
٢٨٤ ، ٢٧٦		إبراهيم البياع (أفندي) . مدرس بمدرسة المهندسخانة) : ١٠٧
		إبراهيم توفيق (باشا . الشهير بالترجمان . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦
		إبراهيم چاهين (عضو بعثة يابطاليا) : ٢٤٦ ، ١٥٦ ، ١٠٥

- إبراهيم عمران (الشيخ . باشكاتب ديوان المدارس) : ٤٥  
إبراهيم نجرى (بك . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٦  
إبراهيم محمد (أفندي . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١١٧  
إبراهيم مصطفى (أفندي . مدرس بمدرسة المهندسخانة) : ١٠٧  
إبراهيم مصطفى بوشناق (أفندي . عضو بعثة بميونخ) : ٢٢٦ ، ١١١  
إبراهيم النبراوى (بك . دكتور . الطبيب الخاص لعباس وعضو مجلس الطبل الخ) : ١٥٤ ، ١٤٨ ، ١٤٥ : ٢٢٧  
أبو الحجد إبراهيم (أفندي . عضو بعثة بإنجلترا) : ١٥٣ ، ١٥٢  
أبو السعود (أفندي . معاون بديوان المدارس ، مدرس بمدرسة المهندسخانة الخ) : ١٠٧ ، ٤٥  
أحمد (أفندي . ناظر مدرسة العماره) : ١٩٩  
أحمد (باشا . الأمير) : ٢٦٠  
أحمد الجزايرلى (أفندي . مدرس فوكيل ثم ناظر للمدرسة المفروزة) : ٢٢٠ ، ٢١٩ ، ٢١٤ ، ٧٣  
أحمد عبد الله (أفندي . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١٢٠  
أحمد عبد الصمد (طبيب ومساعد مدرس بالمهندسخانة) : ١٠٨  
أحمد عبد الله (أفندي . مدرس بمدرسة بالمهندسخانة) : ١٥٢  
أحمد طائل (أفندي . مدرس بمدرسة المهندسخانة ثم بمدرسة الخرطوم) : ١١٦  
أحمد طلعت (أفندي . عضو بعثة بإنجلترا) : ١٥٢  
أحمد طائى (أفندي . مدرس بمدرسة المهندسخانة ثم بمدرسة الخرطوم) : ٢٦٠  
أحمد شكرى (باشا . عضو بعثة بفرنسا) : ٦٠  
أحمد الرشيدى (دكتور . مدرس بمدرسة الولادة) : ١٠٠  
أحمد رزق (أفندي . مدرس بالمدرسة المفروزة) : ٧٣  
أحمد دقلة (أفندي . مدرس بمدرسة المهندسخانة) : ١٠٧  
أحمد راشد حسنى . عضو بعثة المفروزة) : ٢٥١ ، ٢٥٠  
أحمد حلى (أفندي . ناظر مدرسة المهندسخانة) : ٢٣٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦  
أحمد حدى (دكتور . عضو بعثة بفرنسا ، مدرس بمدرسة الطب الخ) : ٨٠ ، ٢١٠

- |  |  |
|--|--|
| <p>أدهم = إبراهيم أدهم باشا<br/>أرتين ( بك . ترجمان الوالي الخ ) ، ١٤٦ :<br/>٢١٧</p> <p>أرتين باشا = يعقوب أرتين باشا<br/>أسپنائزى « Espinassy » ( مفتش الصيدلة<br/>بالإسكندرية ) : ٢٢٧</p> <p>أستفان ( بك . ناظر المدرسة المصرية<br/>بيارييس ، وكيل ثم ناظر ديوان<br/>الخارجية الخ ) ، ١٤٨ : ، ١٥١ ،<br/>٢٧٢ ، ٢٥٦</p> <p>أسكرول أو أسكوبيل ( القبودان . مشرف<br/>على البعثة المصرية بإنجلترا ) : ١٥٣ :<br/>إسماعيل ( باشا . خديو مصر ) : ٤٩ ، ٤٢ :<br/>، ١٥٤ ، ١٤٢ ، ١٠٦ ، ٠٨٧<br/>، ٢١٢ ، ١٩٠ ، ١٨٢ ، ١٧٠ ، ١٦٠<br/>، ٢٥٥ ، ٢٥٣ ، ٢٤٨ ، ٢٣٩ ، ٢٢٢<br/>، ٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧<br/>، ٢٨١ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩<br/>٢٨٣</p> <p>إسماعيل ( بك . الأمير ) : ٢١٥ :<br/>إسماعيل إبراهيم بوشناق ( أفندي . عضو<br/>بعثة بفرنسا ) : ١٤٤</p> <p>إسماعيل أدهم ( بك . عضو ببعثة بفرنسا ) : ٢٦٦ :<br/>إسماعيل أرنابوط « سرى » ( أفندي . عضو<br/>بعثة بإنجلترا ) : ١٥٢</p> | <p>أحمد عراى ( باشا ) : ١٦٤</p> <p>أحمد فايد ( أفندي . مدرس ثم وكيل<br/>المهندسخانة ) : ١٠٧</p> <p>أحمد كمال ( باشا . مدير المدرسة المفروزة ) :<br/>٢١٩ ، ٢١٤ ، ٧٧</p> <p>أحمد مصطفى أبو سن ( أفندي . مدرس<br/>بالمهندسخانة ) : ١٠٧</p> <p>أحمد مطوش قبودان ( ناظر المدرسة<br/>البحرية بالاسكندرية ) : ٢٢٢</p> <p>أحمد المنكلى ( باشا . قائد الحملة المصرية<br/>بالقرم ) : ١٧٣</p> <p>أحمد مهدى ( أفندي . عضو ببعثة بإنجلترا ) :<br/>١٥٢</p> <p>أحمد ناصر ( أفندي . معيد بالمهندسخانة ) :<br/>١٠٨</p> <p>أحمد نجاشى ( الشيخ . مصحح بمدرسة<br/>الطب ) : ٩٠</p> <p>أحمد ندا ( بك مدرس بمدرسة الطب ) : ٨</p> <p>أحمد نديم ( دكتور . عضو ببعثة بميونخ .<br/>مدرس بمدرسة الطب ) : ٢٧٦</p> <p>أحمد نيازى ( عضو ببعثة المفروزة ) : ٢٥٠</p> <p>أحمد الوعظ ( الشيخ . مدرس بمدرسة<br/>الخرطوم ) : ١١٧</p> <p>أحمد ي肯 ( باشا ) : ٧٣</p> |
|--|--|

إسماعيل بوشناق (أفندي . مدرس بمدرسة الخرطوم):	١١٧	إسماعيل جودت (أفندي . عضو بعثة بإنجلترا):	١٥٢
أمين سامي (باشا . مؤلف «التعليم في مصر») . ٧٦، ١٢٤، ١٦٥، ١٩٩:		إسماعيل بفرنسا (باشا . القائد البحري):	٢٦٧
أمين مظہر (أفندي . عضو بعثة بفرنسا):	٢٦٠، ٢٥٤	إسماعيل سليم (باشا . قائد المفروزة ، فريق العساكر السعيدية ، وكيل ديوان الجهادية ، محافظ الإسكندرية الخ):	٢٠٨٠٧٦
أندريه ديسپار André Despar (عضو بعثة بفرنسا):	٢٥٢	إسماعيل صدق (باشا):	٢٦٠
أنطوان فيجاري — فيجاري		إسماعيل فرغلي (الشيخ . مدرس بمدرسة الخرطوم):	١١٩، ١١٧
أنطوان كلوتشي — كلوتشي		إسماعيل كامل (باشا . عضو بعثة بهمنا الخ):	٢٥١، ٢٥، ٢٤٧، ١٦٠، ١٥٩
أنطونيو كولوتي (طبيب بدیوان المدارس)	٤٦: ١	إسماعيل مصطفى (الفلکي باشا . عضو بعثة الفلك ، ناظر الهندسخانة الخ):	١٧٣، ١٤٣، ١٤١، ٢٤
أوبرماير «Obermayer» (مساعد مدير البعثة المصرية بميونخ):	٢٨٣٠٢٨٢	ألبرت ماير Albert Möyer (مدرس للطلبة المصريين ببرلين):	٢٤٤، ١٧٦، ١٧٤
أوزير (طبيب بدیوان المدارس):	٤٦: ٦	اللکسندر رایر — رایر	
أوهان أستفان (عضو بعثة بفرنسا):	١٣٨، ١٥١، ٢٤٣	إلهامى (باشا . الأمير):	١٣: ٦٤، ٧٧
إيفون فيلارسو Yvon Villarceau (عضو مجلس البعثة المصرية بفرنسا):	٢٧٣: ٢		٨٨، ٢٧٨
أيوب صالح (أفندي . مدرس بالمهندسين):			

الأول الخاص (ج) : ٨٤ ، ٨٥ ،

١٣١ ، ١٣٠

بطرس هرمانوفتش ( عضو بعثة

بفرنسا ) : ٢٥٥

بلار « Bellart » ( مدرس بمدرسة  
الطب ) : ٢٣٧

بلتش « Bletsch » ( مدرس للطلبة المصريين  
ببرلين ) : ١٦٣

بلهارز « Bilharz » ( دكتور تيودور .  
أستاذ بمدرسة الطب ) : ٢٢٩ ، ٨٦

بو با ( إخوان . أعضاء بعثة ) : ٢٥٥

بوتيل « Jules Bouteille » ( عضو بعثة  
بفرنسا ) : ٢٥٩

بورجيير « Burguières » ( دكتور . أستاذ  
ثم مدير لمدرسة الطب ) : ٢٢٩ ،  
٢٢٨ ، ٢٢٧

بوغوص نوباريان ( عضو بعثة بفرنسا ) :  
٢٥٩

بول ثورون = ثورون  
بول جورجياني ( عضو بعثة بفرنسا ) :

٢٤٥ ، ١٤٧

پومبنولي « Pompignoli » ( دكتور . أستاذ  
بمدرسة الطب ) : ٢٣٧

بيومى = محمد بيومى

( ب )

باربه « Barbet » ( عضو بمجلس البعثة  
المصرية بفرنسا ) : ٢٧٣

بارتلمي « Barthélemy » ( مدرس بمدرسة  
الطب ) : ٢١٦

بارتلمي سانت هيلير « Barthélémy S.t.  
Hilaire » ( نائب رئيس مجلس  
البعثة المصرية بفرنسا ) : ٢٧٣

باللوق « Ballot » ( مدرس للطلبة المصريين  
ببرلين ) : ١٦٣

باولو كلوتشي = كلوتشي  
پتراكي « Petracchi » ( تاجر إيطالي ) : ٨٨

بترو ( أفندي . عضو بعثة بفرنسا ) :  
٢٤٣ ، ١٣٩

بدوى سالم ( دكتور . مدرس بمدرسة  
الطب ) : ٢٣٧ ، ٨٠

برتو = خورشيد برتو

برناردى « De Bernhardi » ( كبير معلمى  
المهندسخانة ومدير المدرسة  
الحرية ) : ٢١٣ ، ٢١٠

بروكش « Brokesch » ( عالم بالآثار  
المصرية ) : ١٩٨ ، ١٧٦

برونر « Bruner » ( دكتور . طبيب عباس

(ج)

جابت (لويس Gabet, Louis . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٩

جاستنيل (Gastinel . أستاذ بمدرسة الطب) : ٢٢٧

جاليس (Gallice . بك. مهندس بتحصينات الإسكندرية والاستحکامات السعيدية) : ١٥٩، ٢٢

جبور = سليم جبور ونجيب جبور Dr. Griesinger (دكتور و Helm, Wilhelm . رئيس شورى الأطباء

وناظر مستشفى قصر العيني وطبيب خاص لعباس) : ٨٦٠ ٨٥

جلال (بك. عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٧  
جليلة تمرهان (السيدة . مدرسة بمدرسة الولادة) : ٢٤١

چوپا ( يوسف Juppa . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٥

چوپا (سلاڤاتور، عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٥  
جوذك (Geodeke . طبيب مشرف على الطلبة المصريين ببرلين) : ١٦٤

جودة عوض (أفندي . عضو بعثة بمنشستر) : ١٥٢  
جورجي ديمترى (أفندي . عضو بعثة

(ت)

تمرهان (السيدة . مدرسة بمدرسة الولادة) : ٩٩

توفيق (باشا . خديجو مصر) : ١٣٢  
توفيق (أفندي . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٤٥، ١٤٧

تيتو فيجاري « Tito Figari » (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٤

تيوبالد (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٦  
تيودور بلهارز = بلهارز

تيمير (مشرف على البعثة المصرية بفرنسا) : ٢٧١

(ث)

ثورون (إرنست Thoron, Ernest . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٨

ثورون أبول Thoron, Paul . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٨، ٢٥٧

ثورون (چول Thoron, Jules . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٧

ثورون (هنرى Thoron, Henri . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٨

- |   |  |
|---|--|
| حسن (أفندي . مدرس بالفروزة) : ٧٣<br>حسن (باشا . الأمير) : ١٥٠<br>حسن أغا الأبرزنجانى (؟) : ٧٤<br>حسن الألبى (أفندي . عضو بعثة بمبونخ) : ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ٢٤٦<br>حسن ذو الفقار (أفندي . عضو بعثة بإنجلترا) : ١٥٢<br>حسن رضا (أفندي . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٧<br>حسن الشاذلى (أفندي . مدرس بالمهندسةخانة) : ١٠٧<br>حسن طايش (أفندي . مدرس بالفروزة) : ٧٣<br>حسن عارف (أفندي . عضو بعثة بفينينا) : ١٥٩<br>حسن عامر (أفندي . عضو بعثة بفينينا) : ١٥٤ ، ٢٤٧<br>حسن عبد الرحمن (دكتور . مدرس بمدرسة الطب) : ٢٣٧ ، ٧٩<br>حسن عبد الله (أفندي . مدرس بالمهندسةخانة) : ١٠٨<br>حسن «حسين؟» الكفراءى (دكتور . مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠ | بايطاليا) : ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٢٤٦<br>جورجي زيدان (المؤرخ) : ١٢٤ ، ١٦٥ ، ١٢٦<br>چوستاف كلوتشى = كلوتشى<br>چومار Jomard (مشرف على الطلبة المصريين بفرنسا) : ٢٧٣ ، ١٤٨<br>چون موهستان Johon Mohistan (ناظر مدرسة العمليات) : ١١٤<br><br>(ح)<br>حافظ حسين (أفندي . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٣<br>حافظ خليل (باشا . مدير ديوان البحريه) : ٢١٤<br>حافظ عفت (أفندي . عضو بعثة بيرلين) : ٢٤٨ ، ١٦٢<br>حامد أمين (أفندي . عضو بعثة بيرلين) : ٢٤٨ ، ١٦٤ ، ٢٦٣<br>حامد محمد على البقلى (أفندي . عمنو بعثة بفرنسا) : ٢٦٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٣<br>حبيب (أفندي . مأمور الديوان الخديوى) : ٤٢<br>حسن (أفندي . وكيل ديوان المدارس) : ٤٤ |
|---|--|

حسين ماهر ( عضو بعثة المفروزة ) :	٨٠	بمدرسة الطب ( :	حسين ( باشا . الأمير ) : ١٢٤	حسين محمود ( باشا . عضو بعثة بميونخ	٢٥٠
حسين إبراهيم ( بك . مدرس بالمفروزة		وعضو بعثة الفلك بفرنسا الخ ) :		ثم أستاذ بمدرسة الطب الخ ) :	
٢٤ ، ٢٥ ، ٧٣ ، ١٤١ ،				٢٨٤ ، ٢٧٦	
٢٤٤ ، ١٤٢					
حسين حسني ( أفندي . مدرس بمدرسة		حسن المصري ( أفندي . معاون		بديوان المدارس ) :	٤٥
الطب ) :	٨٠	حسن منتظر ( دكتور . عضو بعثة		بفرنسا ومدرس بمدرسة الطب ) :	
حسين خاكي ( أفندي . معاون بديوان					
المدارس ) :	٤٥				
حسين الرشيدى ( دكتور . مدرس		حسن نجيب ( أفندي . مدرس		بالمهندسخانة ) :	١٠٨
بمدرسة الطب ) :	٨٠				
حسين سليمان ( مدرس بالمدرسة		حسن نور الدين ( أفندي . عضو بعثة			
الحرية بالقلعة ) :	١٩٩				
حسين سليمان ( ناظر المدرسة الحرية		حسن هاشم ( أفندي . عضو بعثة بفرنسا ) :			
بالاسكندرية ) :	٢٢٠				
حسين عبد الحليم ( أفندي . معاون					
بديوان المدارس ) :	٤٥	حسن الورداي ( أفندي . مدرس			
حسين عوف ( الدكتور : مدرس					
بمدرسة الطب ) :	٨٠ ، ٢٦٩	بالمهندسخانة ) :	١٠٨		
حسين « حسن؟ » الكفراوى ( دكتور .		حسنين العاصى ( أفندي . مدرس			
مدرس بمدرسة الطب ) :	٨٠	بالمفروزة ) :	٧٣		
حمد عبد العاطى ( باشا . عضو بعثة		حسنين على ( بك . مدرس بمدرسة			
بفرنسا وناظر قلم الهندسة الخ ) :		الطب وناظر الضربخانة الخ ) :			
١٠٣ ، ٣٥ ، ٢٣		٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٨٠			
حسنين غانم ( دكتور . مدرس					

حمدی ( أفندي . مدرس بالمهندسينخانة ) : خورشید نصحي ( أفندي . عضو بعثة  
برلين ) : ٢٨٤ ، ١٦٢ : ١٠٧

(d)

در ویش زیدان (أفندي) مدرس بمدرسة  
الطب (٨٠)

دري ( دكتور . باشا . أستاذ بمدرسة  
الطب الخ ) : ٢٢٥

دن (مستر هي، أرث Heyworth Dunne مؤلف «مقدمة لتاريخ التعليم في مصر» ١٢٦٠، ١٠ - ٩)

دوبريل (البارون . ناظر بعثة الطب في  
ميونخ ) : ١٣٥ ، ١٣٣ ، ١٣١ ،  
٢٥٣ ، ٢٨٠

دیامانتی Diamanti دکتور . مدرس  
بمدرسة الطب ( ٢٢٩ )

( )

raggi دكتور طبيب خاص راجي لباس ) : ٨٨

راشد حسني = أَمْهَدْ رَاشِدْ حَسْنِي  
رانزي « Ranzi ) دكتور . رئيس  
شورى الأطباء ومدير مدرسة

(خ)

خطاب عبد المغيث (أفندي) : عضو بعثة  
بانجلترا (١٥٢)

خليفة حسن (أفندي) . مدرس  
بالمهندسخانة (١٠٧) :

خليفة محمد (أفندي). مدرس بمدرسة  
الخرطوم (١٢٠، ١٨١)

خليل إبراهيم (أفندي). عضو بعثة  
الطب بميونخ) : ١٣٠، ١٣٤،  
٢٨٠ - ٢٨٣

خليل إبراهيم النبراوى (أفندي . عضو  
بعثة بقينا ) : ١٤٥ ، ١٤٩ ،

٢٤٧ ، ١٥٤  
نخادر (الخواجة؟) : ١٣١

خورشید برتو (أفردی . عضو بعثة  
بفرنسا ) : ١٤٠ ، ٢٤٤

خورشید رفقی (أفندي) . عضو بعثة المفروزة ) : ٢٥٠

خورشید عزمي (أفندي) . عصرو بعثة المفروزة : ٢٥٠

- |   |   |
|---|---|
| رمبولف سركيس ( ناظربعثة المصرية<br>بغيانا ) : ١٦١   | الطبع ) : ٨٨ ، ٨٩ ، ١٥٥ ،<br>٢٢٥ ، ٢٢٤  |
| روبرت ميري « Robert Murray » ( ناظر<br>مدرسة العمليات ) : ١١٤   | راير « Rayer » ( دكتور . أستاذ<br>بمدرسة الطب ومديرها وطبيب<br>خاص لعباس ) : ٨٦ ، ٨١ ،  |
| روير ( عضو بعثة بفرنسا ) : ٢٦٧  | ٢٣٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٥ ، ٢٧<br>٨٧  |
| روسي Rossi ( يوسف . عضو بعثة<br>فرنسا ) : ٢٥٩   | ٢٧٩ ، ٧٣٩ ، ٢٣٦   |
| رياض باشا = مصطفى رياض باشا<br>( ز )  | رجب ( الشیخ . مدرس بمدرسة<br>الخرطوم ) : ١١٧  |
| زهران محمد ( بك . عضو بعثة بفرنسا ،<br>طبيب بمدرسة المهندسخانة ،<br>ومستشفي المدارس ، مدرس بمدرسة<br>الطب الخ ) : ٤٦ ، ٨٠ ، ٢٣٧ ، ٢٧١ | رجب عبد الفتاح ( أفندي . مدرس<br>بالمفروزة ) : ٧٣   |
| ( س )   | رزق الله ( أفندي . عضو بعثة بإنجلترا ) :<br>١٢٩   |
| ساجر « Soeger » ( مدرس للطلبة<br>المصريين ببرلين ) : ١٦٣  | رشيد كمال ( أفندي . عضو بعثة<br>المفروزة ) : ٢٥٠  |
| سالم سالم ( باشا . دكتور . عضو بعثة الطب<br>بميونخ الخ ) : ٢٩ ، ٧٠ ، ١٣٠ ، ١٣٢  | رفاعة رافع الطهطاوى ( بك . ناظر<br>مدرسة الألسن وقلم الترجمة ،<br>ناظر بمدرسة الخرطوم ، ناظر<br>المدرسة الحرية بالقلعة الخ ) :<br>٣٩ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٣ |
| سالم عوض ( الشیخ . مصحح بمدرسة الطب ) : ٩٠  | ١١٤ - ١١٦ ، ١١٨ - ١٢٣ ، ١٢٣   |
| سعيد ( باشا . والي مصر ) : متفرقات :  | ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨ - ١٨ ، ١٧٧   |
| ، ٧٧ ، ٧٥ ، ٦١ ، ٥٨ ، ٤٢ ، ٣٣   | ١٨٤ - ١٩٥ ، ١٨٧ - ١٩٢ ، ١٩٧   |
| ، ١٢٥ ، ١٢٣ ، ١١١ ، ٨٩ ، ٨٧   | ، ٢٠٣ ، ٢٠١ ، ١٩٩ - ١٩٧   |
| ، ١٣٨ ، ١٣٧ ، ١٣٥ ، ١٣٢ ، ١٢٨   | ٢١٩ - ٢١٧ ، ٢٠٤   |

- |   |   |
|---|---|
| <p>ال المصرىين بفرنسا) ٢٧٢ : سليم الحجازى (أفندي . مدرس بالمفروزة) ٧٣ :</p> <p>سليم جبور (أفندي . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٧، ٢٥٦</p> <p>سليم حلبي (أفندي . عضو بعثة المفروزة) ٢٥٠ :</p> <p>سليم حنفى (أفندي . مدرس بمدرسة الطب) ٨٠ :</p> <p>سليمان (باشا الفرناساوى . رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى) : ١٩٤ ، ١٩١ ، ٦٢</p> <p>سليمان (أفندي . معاون بديوان المدارس) ٤٥ :</p> <p>سليمان السباعى (الشيخ . مصحح بطبعه بولاق) ٣٨ :</p> <p>سليمان سليمان (أفندي . عضو بعثة بإنجلترا) ١٥٢ :</p> <p>سليمان السيوطي (دكتور . طبيب بمدرسة الخرطوم) ١١٧ ، ١١٩</p> <p>سليمان طه (أفندي عضو بعثة بإنجلترا) ١٥٢ :</p> <p>سليمان العدوى (الشيخ . باش صحح بطبعه بولاق) ٣٨ :</p> <p>سليمان موسى (أفندي . عضو بعثة بمنشستر) ١٥٣ ، ٢٤٥</p> | <p>— ١٤٩ ، ١٤٧ - ١٤١</p> <p>— ١٥٨ ، ١٥٦ -- ١٥٤ ، ١٥١</p> <p>١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦١</p> <p>توليته ١٦٩ ، تعليمه ١٧٠ ، خلقه وسياسته العامة ١٧١ ، سياسته التعليمية ١٧٢ - ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٧٧</p> <p>١٩٠ ، سعيد و الجيش ١٩١ ، ومدرسة الحوض المرصود ١٩٣ ، ١٩٤ ، والمدرسة الحرية بالقلعة ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، والقلعة السعيدية ومدارسها ٢٠٧ - ٢١٢ ، والمدارس المفروزة ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٢ ، والبحرية ٢٢٠ - ٢٢٢ ، ومدرسة الطب ٢٢٣ - ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، والبعثة العلية ٢٣٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٥ ، ومدرسة الولادة ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٣ ، ٢٧٢ - ٢٥١ ، ٢٨٦ ، ٢٧٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ سعيد (أو سعد) نصر (باشا . عضو بعثة بفرنسا الخ) ١٤٠ ، ٢٤٣</p> <p>سلامة (أفندي . ناظر قلم الهندسة) ٣٥ :</p> <p>سلامة الباز (أفندي . عضو بعثة بمنشستر) ١٥٣ ، ٢٤٥</p> <p>سليم (أفندي . معاون بديوان المدارس) ٤٥ :</p> <p>سليم (باك الفرناساوى . مشرف على الطلبة</p> |
|---|---|

ومدرس بمدرسة الطب الخ ) :

٢٧١، ٢٣٧، ٨٠

صالح مجدى ( بك . خريج مدرسة الألسن

ومدرس بالمهندسين الخ ) :

١٩٨٠، ١٠٧

صالح محمد (الشيخ . باشكتاب ديوان

المدارس ) : ٤٥

صوفى (السيدة . مدرسة بمدرسة الولادة )

٩٩:

(ع)

عامر سعد (أفندي معيد بالمهندسين) :

١٠٨

عباس (باشا الأول والى مصر) : توليته

٣ ، سياسة التعليمية ٣ - ٢٧ ،

عباس والأستقراطية التركية ١٣ ،

والعقلية المصرية ١٤، ١٥ ، وديوان

المدارس ١٨ - ٢٣ - ٢٨، ٢٠

وبناه القصور ٣٢ ، ومكاتب

المبتديان ٤٩ - ٥٠ ، ومدرسة

المبتديان ٥٢ ، والمدرسة التجهيزية

٥٤ ، ومدرسة الألسن ٥٧ ،

ومدرسة المحاسبة ٦٢ ، ٦٣ ،

والمكتب العالى ٦٤ ، ومدرسة

الطب البيطري ٦٥ - ٦٨ ،

سليمان نجاشى ( أفندي . ناظر المدرسة

الحرية بالاسكندرية ) : ٢٢٠

سوتريوس ياكسيس (أو ياقسيس )

، Sotirios Yoxis ( عضو

بعثة بيمونخ ) ١٣٦ ، ١٣٢ ،

٢٥٣ ، ١٣٧

سوماريبا Sumarippa . عضو بعثة

بفرنسا ) : ٢٥٤

السيد صالح مجدى = صالح مجدى .

(ش)

شارل كنى Charles Cuny ( عضو

بعثة بفرنسا ) : ٢٥٥

شحاته عيسى (أفندي . عضو بعثة بفرنسا ) :

٢٤٤ ، ١٣٨

شروتر ( طبيب مشرف على الطلبة

المصريين بقينا ) : ١٦١

شيمى (أفندي . مترجم كتاب في الحساب

وآخر في الهندسة ) : ١٨٠

(ص)

صادق سليم (عضو بعثة بفرنسا ) : ١٣٩

٢٤٤

صالح جودت (الأستاذ . محام ) : ٢٦٨

صالح على (دكتور . عضو بعثة بفرنسا

- |  |   |
|--|---|
| عبد الرحمن على (أفندي) . مدرس<br>بالفروزة ) ٧٣ :<br><br>عبد الرحمن الهراوي (أفندي) . عضو بعثة<br>بفرنسا ) ١٤٠ ، ٢٤٤ :<br><br>عبد العزيز الهراوي (أفندي) . عضو بعثة<br>بفرنسا ) ١٣٩ ، ٢٤٣ :<br><br>عبد الغفور (أفندي) . مدرس<br>بالمهندسةخانة ) ١٠٧ :<br><br>عبد القادر (أفندي) . معاون بديوان<br>المدارس وناظر المبتدئات<br>والتجهيزية ) ٤٥ ، ٥٥ :<br><br>عبد القادر حلبي (باشا) . عضو بعثة بقينا<br>الخ ) ١٦٠ ، ٢٤٧ :<br><br>عبد الله أغا (أفندي) . أمين مكتبة<br>المهنديخانة ) ١٠٨ :<br><br>عبد الله بيرون (أفندي) . عضو بعثة<br>بإنجلترا ) ١٥٢ :<br><br>عبد الله حسين (أفندي) . مدرس بمدرسة<br>الخرطوم ) ١٢٠ :<br><br>عبد الله السيد (أفندي) . معاون بديوان<br>المدارس ) ٤٥ :<br><br>عبد الله السيد (أفندي) . مدرس<br>بالمهندسةخانة ) ١٠٧ :<br><br>عبد الله شكري (أفندي) . عضو بعثة | والمدارس البحرية ٦٨ ، والمدرسة<br>المفروزة ٧٠ - ٧٦ ، ٧٣ ،<br>ومدرسة الطب ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٨٧<br>- ٩١ ، ومدرسة الولادة<br>٩٨ ، ٩٥ ، والمهندسةخانة ١٠٣ ،<br>١١١ ، ١٠٩ ، ومدرسة العمليات<br>- ١١٢ ، ومدرسة الخرطوم ١١٤<br>١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، والبعوث<br>العالمية ١٢٤ - ١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٣٠ -<br>١٣٧ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٣٨<br>- ١٤٥ ، ١٤٣ - ١٤٨ ، ١٤٠ -<br>١٥٠ ، ١٦٢ - ١٦٥ ، ١٦٢ -<br>١٦٣ ، ١٦٩ - ١٩٢ ، ١٩١ ، ١٨٣<br>١٧٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٤<br>، ٢٥٣ ، ٢٥١ ، ٢٤٩ ، ٢٤٠<br>، ٢٧٩ ، ٢٧٨<br><br>عباس عبد العزيز (أفندي) . عضو بعثة<br>بملشستر ) ١٥٢ : ٢٤٥ ، ١٥٢ :<br><br>عبد الحليم (باشا . الأمير ) ٦٤ :<br><br>عبدالرازق درويش (عضو بعثة بأدبيرة ) :<br>١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٤٦<br><br>عبد الرحمن (أفندي) . ناظر المدرسة<br>البحريه ) ٦٩ :<br><br>عبد الرحمن شكيب (عضو بعثة بقينا ) :<br>١٠٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ |
|--|---|

- عرنوس « Arnoux » (دكتور . مدير مدرسة الطب) : ٢٢٨  
 عطا حسن (أفندي . معيد بالمهندسيخانة) : ١٠٨  
 عقباوي جادالكريم (دكتور . عضو بعثة بفرنسا ، طبيب بالجيش الخ) : ٢٧٢  
 على (بك . الأميرالي المعروف بسيرو استبول . ناظر المدرسة الحرية بالقلعة السعيدية) : ٢٠٨  
 على إبراهيم (عودته من فرنسا واشتراكه في وضع لائحة التعليم) : ٢٣ ، ١٠٣  
 على بدوى (أفندي . مدرس بالمهندسيخانة ووكيل التجهيزية والمبتدئات بها) : ١٠٧  
 على البيومي (عضو بعثة بفرنسا) : ١٣٤ ، ٢٤٥  
 على حسن (عضو بعثة بإنجلترا) : ١٥٢  
 على رحmi (بك . مدرس بمدرسة المحاسبة ومحاسبجي مصر الخ) : ٦٣ ، ٦٢  
 على رياض (دكتور . عضو بعثة بفرنسا ، مدرس بمدرسة الطب الخ) : ٨٠ ، ٢٧١ ، ٢٣٧  
 على شوشة (عضو بعثة إلى بيزا) : ١٥٥  
 بيرلين) : ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٤٨ ، ١٦٤  
 عبد الله قطب (أفندي . مدرس بالمهندسيخانة) : ١٠٧  
 عبد الله نديم (السيد . الصحاف) : ١٢٥ ، ١٦٥ ، ١٢٩  
 عبدى شكرى (باشا . مدير ديوان المدارس) : ٤١ ، ٤٤ ، ١٧٢ ، ١٧٤  
 عبدى شكرى (بك . ناظر مجلس الملكية) : ٤٢  
 عثمان دكرورى (عضو بعثة بإنجلترا) : ١٥٢  
 عثمان رافت (باشا . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦١  
 عثمان عرفى (عضو بعثة بإنجلترا) : ١٥٢  
 عثمان غالب (باشا . عضو بعثة بقينا) : ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٧ ، ١٦٠  
 عثمان القاضى (عضو بعثة بمنشستر) : ٢٤٥ ، ١٥٢  
 عثمان نورى (أفندي . مدرس بالمهندسيخانة) : ١٠٧  
 عثمان يوسف (عضو بعثة بإنجلترا) : ١٥٢  
 عراى = أحمد عراى . عرفى (باشا . عضو بعثة بفرنسا) : ١٢٥

علي محمد على البقلي (عضو بعثة بفرنسا) :

٢٦٤، ٢٦٦، ٢٧٦

علي محمود البقلي (الشيخ . مصحح بمدرسة الطب) : ٩٠

علي مختار (عضو بعثة بقينا) : ١٥٨

عمر طوسون (الأمير) : ١٢٥، ١٢٧

١٥٧، ١٥٥، ١٤٦، ١٢٩

١٢٥، ١٦١، ١٦٣، ١٦٥، ٢٥١

١٦٠، ٢٦٣ - ٢٦٠، ٢٥٥

٢٨٦، ٢٨٣، ٢٦٩، ٢٦٨

عمر علي (عضو بعثة بإنجلترا) : ١٥٢

عيسوى على (دكتور . مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠

عيسوى النحراروى (دكتور . مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠

عيسى چاهين (عضو بعثة بمنشستر) : ٢٥٤

١٥٢

(غ)

غالي منصور (المعلم . باشكتاب ديوان المدرس) : ٤٥

غانم عبد الرحيم = محمد غانم

(ف)

فدر يقو Federico (كاتب . ناظر المدرسة البحرية بالإسكندرية) : ٢٢٢٠

٢٤٦، ١٥٦

علي صادق (عضو بعثة بإنجلترا) : ١٥٢

علي صالح (عضو بعثة بإنجلترا) : ١٥٢

علي عثمان (أفندي . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١١٧، ١١٩

علي العدوى (الشيخ . مدرس بمدرسة الولادة) : ١٠٠

علي عزت (مدرس بالمهندسين ووكيل التجهيزية والمتديان بها) : ١٠٧

علي علوى (بك . ناظر القلم التركى بديوان المدارس) : ٣٥

علي الفداوى (عضو بعثة بمنشستر) : ٢٤٥، ١٥٢

علي فرات (أفندي . مدرس بالمفروزة) : ٧٣

علي فهمي (عضو بعثة بميونخ) : ٢٧٦

علي مبارك (بك . ناظر المهندسخانة الخ) : ٢٨٥

علي مبارك (بك . ناظر المهندسخانة الخ) : ٢٢ - ٢٧، ٤٠، ٤٤، ٤٤

٥٨، ٥٦، ١٠٤، ١٠٣، ٧٣، ٦١

١٢٨، ١٢٥، ١١٤ - ١١٠، ١٠٦

١٩٢، ١٧٩، ١٧٣، ١٤٣، ١٤١

٢٠٦، ٢٠٣

علي محمد (أفندي . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١١٧

كلوتشي Colucci (دكتور أنطوان باشا . رئيس مجلس الصحة باسكندرية ) :	: Ferdinand De Lesseps	فردان دليسبس
٢٧٩ ، ٢٧٦ ، ٢٥٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٦	١٧٦	
كلوتشي (باولو . عضو بعثة بفرنسا ) :	فيجارى Figari (أنطوان بك . أستاذ بمدرسة الطب )	٢٥٤ ، ٣٧
٢٥٩ ، ٢٥٨	فيجارى (تيتو . عضو بعثة بفرنسا )	٢٥٤
كلوتشي (چوستاف . عضو بعثة فرنسا ) :	فيجارى (هنرى . عضو بعثة بفرنسا )	٢٥٤
٢٥٨	فيصل (الأمير )	٦٨
كاوشى (ماريوس . عضو بعثة بفرنسا ) : كنى = شارل كنى .	(ق)	
كوينج (كينيك ) Koenig (بك . مأمور التحريرات الأفرنجية لدى سعيد باشا ) : ٢٧٤ ، ١٧٦	قاسم فتحى (أو فتح الباب . عضو بعثة بفرنسا ، طبيب بالجيش الخ )	٢٧٢
(ل)	(ك)	
لاركن Larking (مشرف على البعثة المصرية بإنجلترا ) : ١٥٤	كابار Cabart (عضو مجلس البعثة المصرية بباريس )	٢٧٣
لامان Lallemand (دكتور من جامعة موونيميليه ) : ٩١ ، ٨٣	كاميل يوسف (باشا . مدير ديوان المدارس )	٣٩
لانجلوا Langlois (مدرس بالمهندسينخانة ) : ١٠٢	كافى (بك . ناظر قلم الترجمة )	٦٠
لانجلوا (الابن . عضو بعثة بفرنسا ) : ٢٥٩	كلوت (بك . مدير مدرسة الطب )	٩
لامبير Lambert (بك . ناظر المهنديخانة ) : ٢٩ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٢١ ، ١١ ، ٥	— ٨٢ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٢٩ ، ١٨ ، ١٥٦ ، ١٥٥ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٤ ، ٢٣٠ ، ٢٢٧ — ٢٢٣ ، ١٧٦	
١٠٣ - ١٠١ ، ٤٠	٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٢٧ - ٢٢٢	

ماهون Mahon ( مدرس للطلبة المصريين ببرلين ) : ١٦٣	لاؤتنر Lautner ( بك . الدكتور . أستاذ بمدرسة الطب ورئيس شورى الأطباء ومدير البعثة المصرية بمونيخ ) : ٢٧٦ - ٢٧٨
محمد ( أفندي ، مدرس بالمنفورة ) : ٧٣	طيف أغيا ( عضو ببعثة بمونيخ ثم أستاذ بمدرسة الطب أخ ) : ٢٨٢ ، ٢٧٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٨٨ ، ٨٧
محمد ( بك . ترجان سعيد باشا ) : ٢٦٠	
محمد إبراهيم البقلبي ( أفندي . مدرس بالمنفورة ) : ٧٣	طيف أغيا ( عضو ببعثة بمونيخ ثم أستاذ بمدرسة الطب أخ ) : ٢٨٣ - ٢٧٨
محمد إسماعيل ( أفندي . مدرس بالمنفورة ) : ٧٣	طيف أغيا ( عضو ببعثة بمونيخ ثم أستاذ بمدرسة الطب أخ ) : ٢٨٤
محمد أمين ( أفندي . معاون بديوان المدارس ) : ٤٥	لهمان Lehmann ( مدرس للطلبة المصريين ببرلين ) : ١٦٣
محمد أمين ( عضو ببعثة الطب بفرنسا .. أخ ) : ٢٧٠	لوتز Lutze ( مدرس للطلبة المصريين ببرلين ) : ١٦٣
محمد بدر ( عضو ببعثة الطب بأدنة ) : ٢٤٥ ، ٢٣٧ ، ١٥٠ ، ١٤٩ ، ٨٠	لومرسيه Lemercier ( ناظر البعثة المصرية بباريس ) : ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ١٤٨
محمد بهجت ( أفندي . ناظر القلم العربي بديوان المدارس ) : ٣٦	لينان ( باشا دى بلغون . المهندس الكبير ) : ١٧٦
محمد بهجت ( أو محمد عوف . عضو ببعثة الطب بفرنسا وأستاذ بمدرسة الطب .. أخ ) : ٢٧٦ ، ٢٦٩	« م » ماتنن Mattenet ( ملاحظ ثم ناظر البعثة المصرية بفرنسا ) : ٢٧٣ ، ٢٦٩
محمد يومي ( أفندي . أستاذ بالمهندسينخانة ورئيس قلم ترجمة الكتب الرياضية ومفتش العلوم الرياضية ومدرس بمدرسة الخرطوم ) : ١١٩ ، ١١٦	ماروكى Marouchi ( عضو ببعثة بفرنسا ) : ٢٥٩
	ماريوس كلوتشى = كلوتشى .

- |   |  |
|---|--|
| <p>محمد راشد (عضو بعثة بقينا) : ١٥٩<br/>٢٤٧</p> <p>محمد ريان (عضو بعثة بيزا) : ١٥٥<br/>٢٤٦</p> <p>محمد الزعفراني (الشيخ . مدرس بالمدرسة الحرية بالقلعة) : ١٩٩</p> <p>محمد سالم (عضو بعثة بياريس) : ١٤٧<br/>٢٤٥</p> <p>محمد سالم (عضو بعثة بمونيخ وطبيب الجيش الخ) : ٢٨٢ ، ٢٧٦<br/>٢٨٦</p> <p>محمد سامي (عضو بعثة بقينا) : ١٥٤<br/>٢٤٧</p> <p>محمد سعيد باشا — سعيد باشا .<br/>محمد السيد (عضو بعثة بمونيخ) : ٢٧٧<br/>٢٨٦</p> <p>محمد سيد أحمد (بك) : ٢٦٠</p> <p>محمد الشافعى (دكتور . ناظر مدرسة الطب) : ٢٦٩ ، ٢٢٧ ، ٧٩ ، ٧٨<br/>٢٦٩</p> <p>محمد الشرقاوى (عضو بعثة بفرنسا) : ١٤١ ، ٢٤٤</p> <p>محمد شريف (باشا . ناظر المعارف والخارجية وناظر النظار الخ) : ٢١٩ ، ٢١٢ ، ٢٠٣</p> | <p>محمد التونسي (الشيخ . باش صحح بمدرسة الطب) : ٩٠</p> <p>محمد الجرجي (الشيخ . مصحح بمدرسة الطب) : ٩٠</p> <p>محمد حافظ (عضو بعثة بمونيخ ومدرس بمدرسة الطب الخ) : ٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٢</p> <p>محمد الحكيم (أفندي . مدرس بالمدرسة المفروزة) : ٧٣</p> <p>محمد حلبي (عضو بعثة بقينا) : ١٥٤<br/>٢٤٧</p> <p>محمد الحلوانى (مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠</p> <p>محمد حميد (عضو بعثة بيزا) : ١٥٥<br/>٢٤٦</p> <p>محمد خفاجى (أفندي . مدرس بالمدرسة الحرية بالقلعة) : ١٩٩</p> <p>محمد درى (باشا . عضو بعثة الطب وأستاذ بمدرسة الطب الخ) : ٢٧١</p> <p>محمد راتب (باشا . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦١</p> <p>محمد راسخ (عضو بعثة برلين) : ١٦٢<br/>١٦٤</p> |
|---|--|

- محمد شهاب الدين (أفندي) . معاون بدبوان المدارس ) : ٤٥ ، ٣٥ ، ٤٥ و مقتضى حساباته .
- محمد علي (الكبير) : ٣ - ٢٨٠ ، ١٢٠ ، ٨ ، ٥٧ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٣٨ ، ٣١ ، ٣٠ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ٩٤ ، ٩٠ ، ٨٢ ، ١٢٧ - ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١١٦ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٤٧ ، ١٤١ ، ١٣٨ ، ١٨٢ ، ١٨٠ ، ١٧٧ ، ١٧٦ ، ١٧٣ ، ٢٢٤ ، ٢١٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ١٩١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٦٩ ، ٢٥٤ ، ٢٤٩
- محمد علي (باشا . الأمير) : ٦٤ ، ١٠٩ ، ٢١٥
- محمد علي (البقللي باشا . الطيب الشهير . أستاذ بمدرسة الطب ثم وكيلها فديرها الخ) : ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ٢٢٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٣٧ ، ٢٢٩
- محمد علي رضا (عضو بعثة بمونيخ) : ١٣١ ، ٢٤٧
- محمد علي السبكي (عضو بعثة بأدنبرة) : ١٤٩ ، ٢٤٦
- محمد علي الكاتب (أو الخطيب . عضو بعثة الطب بأدنبرة) : ١٤٩ ، ٢٤٦
- محمد شهاب الدين (أفندي) . باشصلاح بطبعة بولاق ) : ٣٨
- محمد ( محمود ؟ ) شوق ( عضو بعثة بفرنسا ) : ١٣٩ ، ٢٤٤
- محمد شيمى (بك . وكيل المورية) : ٢٦٦
- محمد صادق (أفندي) . مدرس بالمدرسة الحرية بالقلعة ) : ١٩٩
- محمد صادق (أفندي) . عضو بعثة المفروزة ) : ٢٥٠
- محمد طه (الشيخ . باشكاتب ديوان المدارس) : ٤٥
- محمد عارف (عضو بعثة بفرنسا) : ١٣٩ ، ٢٤٤
- محمد عاطف (عضو بعثة بيرلين) : ١٦٢ ، ٢٤٨
- محمد عامر (عضو بعثة الطب بفرنسا وطبيب بالجيش الخ) : ٢٧٠
- محمد عبد السميح (مدرس بمدرسة الطب وعضو بعثة بفرنسا) : ٧٩ ، ٢٧٠ ، ٢٣٧
- محمد عزى (عضو بعثة بھينا) : ١٥٩ ، ٢٤٧

- محمد عمر (عضو بعثة بميونخ) : ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٤

محمد غانم (عضو بعثة بإنجلترا) : ١٥٢

محمد الفحام (مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠

محمد فيهم (عضو بعثة المفروزة) : ٢٥٠

محمد فوزى (عضو بعثة الطب بفرنسا ومدرس بمدرسة الطب الخ) : ٢٧٠ ، ٢٣٧

محمد قدرى (مدرس لغة فرنسية بمدرسة الطب ، القانونى الكبير الخ) : ٢٣١

محمد القطاوى (عضو بعثة الطب بفرنسا وأستاذ فناذير بمدرسة الطب الخ) : ٢٧١

محمد العدوى (الشيخ . مصحح بطبعه بولاق) : ١٩٨ ، ٣٨

محمد لامع (عضو بعثة المفروزة) : ٢٥٠

محمد محمود يونس (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٤٤ ، ١٤٠

محمد منسى (أفندي . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١١٧ ، ١١٩

محمد المرصفى (الشيخ . مصحح بطبعه بولاق) : ٢٨

محمد نجا (الشيخ . مصحح بطبعه بولاق) : ٢٨

محمد نصحي (عضو بعثة بيرلين) : ١٦٢ ، ٢٤٨ ، ١٦٤

محمد نصر (أفندي . وكيل مدرسة المهندسخانة السعيدية) : ٢١١

محمد هدايت (مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠

محمد هلال (الشيخ . مصحح بمدرسة الطب) : ٩٠

محمد وفائى (عضو بعثة بقينا) : ١٥٩

٢٤٧

محمود باشا (؟) : ٢٦٦

محمود إبراهيم (عضو بعثة الطب وطبيب مستشفى المدارس الخ) : ٢٧١

محمود حمدى (أو أحمد . الفلكلرى . باشا) : ١٤٤ ، ١٤٣

محمود رشدى (البقلى . عضو بعثة بميونخ ، مدرس بمدرسة الطب الخ) : ٢٧٦

٢٨٥

محمود شاكر (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٦

محمود شبابى (مدرس بمدرسة الطب) : ٧٩

- الخرطوم ، ومدرس بمدرسة  
الولادة) : ٢٤١ ، ١٢٠  
مصطفي السراج (أفندي . مدرس بمدرسة  
الخرطوم) : ١٢٠  
مصطفي سيد أحمد ( أفندي . مدرس  
بالمهندسخانة) : ١٠٧  
مصطفي خالد ( عضو بعثة بمونيخ ) : ١٣١  
مصطفي خلوصي ( أفندي . معاون بديوان  
المدارس ) : ٤٥  
مصطفي عبد العزيز ( أفندي . ناظر قلم  
تحريرات المدارس ) : ٣٦  
مصطفي على (أفندي. مدرس بالمهندسخانة) :  
١٠٨  
مصطفي فايد ( عضو بعثة بمونيخ ) : ٢٧٦  
مصطفي فهمي ( باشا . ناظر النظار ) : ١٦٤  
مصطفي الجدل ( أفندي مدرس  
بالمهندسخانة) : ١٠٧  
مصطفي مختار ( بك . أول مدير لديوان  
المدارس ) : ٣٨  
مصطفي مصطفى ( عضو بعثة الطب بأدنبرة ) :  
٢٤٦ ، ١٤٩  
محمود نافع ( عضو بعثة بقينا ) : ٢٤٧ ، ١٥٤  
مختار (أفندي . عضو بعثة بياريس) : ١٤٧  
٢٤٥  
مذكور (أفندي . مدرس بالمهندسخانة) :  
١٠٧  
مراد يوسف ( عضو بعثة بمونيخ ) : ١٣٠  
٢٤٦ ، ١٣٧  
مرجو زوف ( الإخوة . أعضاء بعثة  
بفرنسا ) : ١٥٣  
مرriet ( باشا . العالم الأثري ) : ١٧٦  
١٨٢  
مسهل « Musfield » ( مدرس للطلبة  
المصريين ببرلين ) : ١٦٣  
مصطفي ( أفندي . عضو بعثة بياريس ) :  
٢٤٥ ، ١٤٦  
مصطفي الجركسي ( أفندي . مدرس  
بالمدرسة المفروزة ) : ٧٣  
مصطفي رضوان ( مدرس بمدرسة  
الطب ) : ٨٠  
مصطفي رياض (باشا . ناظر النظار) : ١٦٤  
مصطفي زهدى ( عضو بعثة بفرنسا ) : ٢٦٧  
مصطفي السبكي ( دكتور . طبيب بمدرسة

مورى == يوجين مورى .	مصطفى نائل ( عضو بعثة بيرلين ) :
موسى حنفى ( مدرس بمدرسة الطب ) : ٨٠	٢٤٨، ١٦٢ مصطفى النجدى ( عضو بعثة بمونيخ ، ومدرس بمدرسة القلعة الح ) : ١٣٠
موسى محمد ( عضو بعثة بفينما ) : ١٥٤	٢٤٦، ١٩٩، ١٣٧ مصطفى الواطى ( دكتور . مدرس بمدرسة الطب ) : ٢٢٩، ٨٠
٢٤٧ ميتشر ليك « Mitscherlich » ( مراقب البعثة المصرية بيرلين ) : ١٦٣	مظهر ( بك ثم باشا . المهندس الكبير ) : ٢٦٧، ٢٥٤
(ن)	مكاوى (الشيخ . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١١٧ مكيلوب « Mc. Kilop » ( باشا . ناظر المدرسة البحريه ) : ١٥٠
نجيب چبور ( عضو بعثة بفرنسا ) : ٢٥٦	ملطبرون « Malt-Brun » ( مؤلف الجغرافية ) : ١٨٠
٢٥٧ نوبار ( بك ثم باشا . ترجمان عباس باشا ، الوزير الشهير ) : ١٤٦، ١٤٥	منصور أحدى ( دكتور . مدرس بمدرسة الطب ) : ٨٠
٢٧٠، ٢٥٩، ٢٥٣، ١٦١	منصور عزمى (أفندي . مدرس بالمهندسينخانة) : ١٠٧
(٥)	موتو « Motto » (بك . مأمور استحكامات القلعة السعيدية ) : ٢١١، ٢١٠
هلوينج « Helwing » ( دكتور . ناظر البعثة المصرية بيرلين ) : ١٦٣، ١٦٢	موجل « Mougel » ( بك . المهندس ) : ٢٥٦، ١٣٨
هيميل (العربي . أستاذ طبابة بعثة العمليات بفرنسا ) : ١٤٤	

يوسف خشادر (عضو بعثة بمونيخ) :	( و )
١٣٦، ١٣١	
يوسف روسي = Rossi (Rossi)	واصف عزمي (عضو بعثة بفرنسا) :
يوسف شهدى (عضو بعثة برلين) :	و Helm جريزنجر = جريزنجر .
٢٤٨، ١٦٤	
يوسف كامل (باشا . صهر محمد على) = كامل يوسف .	( ي )
يوسف لطيف (عضو بعثة بفرنسا) :	يا كسيس أو ياقسيس = سوتريوس يا كسيس
٢٥٦	يعقوب أرتين (باشا . وكيل المعارف) :
يوسف مانوع (عضو بعثة بفرنسا) :	١٢٤
٢٥٦	يوجين موري « Eugéne Mori ». عضو
يوسف النبراوى (عضو بعثة بفرنسا) :	بعثة بفرنسا ) ٢٥٣ :
٢٤٥، ١٤٧	يوسف إبراهيم (عضو بعثة بفرنسا) :
يوسف نصار (عضو بعثة بفرنسا) :	١٤٤
٢٤٥، ١٤٤	يوسف أسطفان (عضو بعثة بفرنسا) :
	٢٤٣، ١٣٨









**DATE DUE**



370.962:T92mA:v.1:c.1

عبد الكريم، احمد عزت

تاریخ التعليم في مصر من نهاية حكم م

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01022939

A.U.B. LIBRARY

370.962  
A13A  
V.1

